وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة فرحات عباس، سطيف (الجزائر)

مـــذكـــــــــرة

مقدمة بكلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

لنيل شهادة

الماجستيـــر

من طرف

السيد: عبد القادر بوشنة

الموضوع:

المصطلحات العروضية بين القدامى

- دراسة في المعجم والدلالة -

بتاريخ: .....من طرف اللجنة المكونة من:

أ/د. نواري سعودي	أستاذ التعليم العالي	جامعة سطيف	رئيسا
د. الزبير القلي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة سطيف	مشرفاً ومقرراً
د. خليفة بوجادي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة سطيف	عضوا ممتحنا
د. عبد الكريم بورنان	أستاذ محاضر "أ"	جامعة باتنة	عضواً ممتحنا

السنة الجامعية: 2012/2011

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

بسم الله الرحمن الرحيم

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

إهـــــداء

ألا إنَّ هذا الجُهْدَ من طرَفي مُهْدى لِمَنْ هو أخفى لِلمَوَدَّةَ أو أبْدى

لِمَنْ طلبَ العِلمَ المُفيدَ بلا يأسٍ و قَدَّمَ أبْحاثاً لأمَّتِهِ أجْدى

لِمَنْ خَدَمَ الآدابَ واللغةَ العُليا لِتحيا، وَبالإتقان واجبَهُ أدَّى

فنحنُ لِمَنْ والى عُروبَتنا أوْلى ونحنُ لِمَنْ عادى عُروبَتنا أعْدى

وأهدي لِمَنْ فِدى الجَزائِرَ بالغالي ألا إنَّ بالغالي جَزائِرنا تفدى

سلامي إلى كلِّ الأحِبَّةِ مَوصولٌ وشكري لكلِّ الواقِفينَ مَعي مُسْدى

عبد القادر بوشنة

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

شـــكـــر

أتقدم بالشكر الجزيل إلى السادة الأساتذة: عيسى بن سديرة، كمال قادري، الزبير القلي، ياسين بن عبيد، نواري سعودي، خليفة بوجادي، السعيد هادف، صلاح الدين زرال، محمد زهار، الذين أشرفوا على تدريسنا في العام النظري، وإلى السادة لجنة المناقشة، وإلى الأستاذ يوسف وسطاني رئيس قسم الترجمة، والشكر موصول إلى الأستاذين يوسف وغليسي وناصر لوحيشي.

كما لا أنسى أن أجدد شكري لأساتذتي الذين تلقيت عنهم في مرحلة الليسانس بجامعة الشهيد العربي بن مهيدي – أم البواقي – وأذكر منهم السادة: الشافعي بديار، فاتح حمبلي، العلمي لراوي، العلمي المكي، دكدوك بلقاسم، رشيد غنام، والسيدات: رزيقة طاوطاو، حفيظة سوالمية، راضية عداد، شيخة حفناوي، سلاف بعزيز، سليمة مسعودي، الزهراء عاشور، ثريا عزوزي، جمعة مسعودي، دلال فاضل.

ولا يفوتني أن أشكر عمال المكتبات في كل من جامعة أدرار، جامعة أم البواقي، جامعة سطيف، جامعة قسنطينة، جامعة وادي سوف، وأصحاب مكتبة القدس لأعمال الطباعة والنسخ بسطيف.

هذا، وأرجو للجميع مزيدا من النجاحات، والرقي العلمي، ودوام الصحة والعافية، والتوفيق إلى صالح الأقوال والأعمال، والحمد لله أولاً وآخراً.

عبد القادر بوشنة.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

مقدمة:

المصطلحاتُ مَفاتيحُ العلوم، ولكل عِلْمٍ مُصطلحاتُهُ التي يَجِبُ على الدارس مَعرفتُها واستيعابها، ليَتَمَكَّنَ مِن فَهْمِ العِلم الذي يَدْرُسُهُ ويَتَلَقّاهُ، ليَكونَ في مُتناوَلِه بَعدَ ذلك تَرجمته أو تدريسه؛ واللغة العربية غنية بعُلومِها و بِمصطلحاتها، التي هي في الأصل مُفرَدات تَمَّ انتخابُها لتؤدي وظيفةً اصطلاحية، إما بصيغتها الأصلية، أو بإدخال بعض التغييراتِ الصرفيةِ عليها لتُفيدَ المَعنى الجَديد، فالمُعجم العربي هو الذخيرة التي يُرجَعُ إليها، لاختيار الدوال المُناسبة للأشياء أو المفاهيم الجديدة، وذلك قبلَ اللجوء إلى التعريب أو استعمال الدخيل بصيغته المَعروفة في مَصدَرِهِ الأجنبي.

إنَّ وَضْعَ المصطلحات سَواء مِن اللغة الأصل، أو باقتراضها مِن لُغاتٍ أخرى حَتمية لا بُدَّ مِنها من أجل مُواكبة التطور العلمي، و التقدم الحضاري، ذلكأنَّ الأفكار والمُستجدات هي أوسَع وأكبر عَدداً من الدوال اللغوية المتوفرة.

والعلومُ اللغوية تتكاملُ مَعَ بَعضها ولا يُمْكِنُ لأحدها أنْ يَستغني عَن الآخر إلا في حالاتٍ نادرة، فاللغة هي في أصلها أصواتٌ، والأصواتُ تَنتظِمُ في شكل مَقاطع تُسمى المفردات، وللمفردات صيغ وأوزان صرفية؛ ولتؤدّي هذه المُفرداتُ وظيفة التواصل الكلامي فلا بُدَّأنْ تخضعَ لقواعد النحو، وإلا فلا يمكن أنْ تؤدي فائدةً أو غرضاً تواصُلياً.

وعِلم العَروض من العلوم المُهمَّة في اللغة العربية، بِهِ تُعْرَفُ أحوالُ الأوزان المُعتبرة ويُمَيَّزُ صحيحُ الشِّعرِ مِن مُختَلِهِ؛ ولِلشِّعرِ أهمية كبيرة في التراث العربي، لاسيما في عصور الاحتجاج، فمنه كانت تستنبط قواعدُ اللغة العربية ودلالات كلماتها المُتنوعة؛ ولمْ يَكُن القدماء قبل "الخليل بن أحمد الفراهيدي(170-175هـ)" في حاجة إلى مَعرفةِ مُصطلحاتِ العروض التي وَضَعَها لكي يَنظموا شِعراً صَحيحاً على أوزانٍ مُتعدِّدة، فاستُحضارُ إيقاعٍ مُعَيَّنٍ في الذهن يُتيحُ للشاعِرِ الموهوب نَظْمَ كلماتٍ تَنْسَجِمُ وِفْقَهُ، دُونَ الاضطرار إلى مَعرفَةِ ما يَحصل في النظم الشعري من تحولات، لكن الخليل اهتدى إلى هذا العلم ووضعَ مصطلحاتٍ لأسماءِ أوزانهِوأقسامِ أبياته، والتغيراتِ الطارئةِ على تفعيلاته، فخَرَجَ عِلْمَاً مُتكامِلا – كما يقال – لَمْ يَطرأ عليه أي تطوير، أو إضافاتٍ ذات أهميةٍ جوهريةٍ من طرف العلماء الذين تناولوه من بعده، إلا ما أضافه تلميذه "الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت 215هـ)"مِن بَحْرٍ سَمّاهُ: (الخبب)، وإن كان الخليل قد عَرَفَهُ وأهْمَلَهُ.

إنَّ وَضْعَ المصطلحاتِ في عَصْرِنا الحديث يَتَطَلَّبُ الالتزام بقواعد ومعايير، واتفاق بين المجتمع اللغوي ـ وهذه من مسؤوليات المَجامع اللغوية ـ لتكون دلالاتُ المصطلحاتِ مُوَحَّدَة في جميع أنحاء الوطن العربي.

غير أننا لا نَعْلَمُأنَّ "الخليل بن أحمد الفراهيدي" كان يَجتمِعُ مَعَ عُلماءِ عصره، لكي يَتَّفِقوا على وَضْعِ مُصطلحاتٍ مُحَدَّدَةٍ لظواهرٍ لغويةٍ مُعينة، وإمّا نعرفُ عنه ـ لاسيما في ميدان العَروض ـ أنَّهُ بادَرَ بِمُفْرَدِهِ إلى وَضْعِ المصطلحاتِ العَروضية، دون حاجَةٍ إلى إشراكِ غيره في إيجاد تسمياتٍ للمَفاهيم التي يكتشِفُها؛ ومعظم علماء العَروض ساروا على خُطى الخليل فيما أحدثه، وإن كانت هناك آراء مخالفة له فإنها لمْ تُحْدِث تغييراً جَذرياً على ما جاءَ بِهِ.

ولئن كان "الخليلُ"قد بادرَ بِنَقْلِهِإلى وَضع مصطلحاتٍ للمفاهيم العَروضية، فإنه لمْ يَنطلق في قد اختارها على بَصيرةٍ وعلى بَيِّنَةٍمِن أمره، خاصةً وأنهُ عالمٌ مُتضلعٌ مِن

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

عُلوم اللغةِ العربيةِ وصاحبُ أول مُعجمٍ عَرَبي شاملٍ يُسَمى (العين)؛ ومَعرفتُهُ بلِسانِ العَربِ تَجعلهُ يَستعيرُ للمفاهيمِ مفرداتٍ من رصيدِهِ المعجمي لتدل عليها؛ بَيْدَ أنَّ المصطلحاتِ التي اختارها الخليلُ للظواهرِ العَروضية تَبدو مفردات غريبة، خاصة في عصرنا الحديث نظراً إلى عَدَمِ تداولها في الخطاب اللغوي العربي المعاصر، وهو ما شَكَّلَ جانِباً من صُعوبَةِ عِلمِ العَروض (غرابة مصطلحاته)، وإن كانت لها مَرجَعية في تُراثنا العربي القديم، وهذا ما يدفعنا إلى طرح الإشكالية التالية:

ما هي أوجه المقاربة بين المعاني المعجمية والمعاني الاصطلاحية للمصطلحات العروضية؟

وهذه الإشكالية تثير الفرضيات الآتية:

-لعلَّ هناك نوعاًمن توظيفِ القياسِ في إطلاقِ الأسماءِ على المُسَمَّياتِ عن طريق المَجاز، فَيُحْتَمَلُ وُجودُ علاقةٍ مشابهةٍ بَيْنَ المعنى المُعجمي والمعنى الاصطلاحي،باعتبار الصِّفة أو الأثرِ الحاصلِ في كلٍّ مِن المدلول الأصلي والمدلول الفرعي الاصطلاحي.

-أو رُبَّما هناكَ نَوْعٌ من العلاقةِالخَفيَّةِ بَيْنَ الدلالة المُعجميةِ والدلالة الاصطلاحية للدال العَروضي، كانت وَرَاءَ وَضْعِ الخليلِ لمُصطلحٍ نُونَ غيرِهِ لظاهرةٍ مُتعلقةٍ بإيقاعِ الشعر، فالأسماء والأوصاف تبدو مستعارة من البيئة العربية ومحتوياتها،وأدواتُ المَعيشة المَحسوسة والملموسة تَمَّ إسقاطها على المفاهيم المُجَرَّدَةِ في القضايا العَروضية.

أما المَنهجُ الذي تفرضهُ طبيعة المَوضوع المُراد مُعالجته فهو المَنهجُ الوصفي، لكونهِ أنسَبَ المناهج لدراسة اللغةِ دراسةً موضوعيةً بصفةٍ عامةٍ، ولأنه يُفيدُنا في إيجاد تفسيراتٍ منطقيةٍ لقضيةِ وَضْعِ المصطلحات العَروضية كما هي مَعروفة،دون غيرها للمفاهيم التي وُضِعَتْ مِن أجلها بصفةٍ خاصةٍ.

والخطة التي تَمَّ اتباعُها للإحاطةِ بجوانبِ الموضوع، ودراسته دراسةً تُمَكِّنُ منَ الوصول إلى حلول، وتعليلاتٍ مُقنِعةٍ تُجيبُ عن الإشكاليةِ المطروحةِ هي كالآتي:

مقدمة، وبعدها مَدخل يتناولُ تَعريفَ المصطلح وعِلمِهِوضوابطِ وَضعِهِ أو نَقلِهِ، ثم الفصل الأول – وهو نظري – حول ظروف نشأةِ مصطلحاتِ عِلم العروض، ويَتَضَمَّنُ أربعة مباحثٍ أوَّلُها لِلحديثِ عنوَضْعِ المُصطلحاتِ في القرنين الأول والثاني للهجرة، والمَبحثُ الثاني لحُدودِ الاعتباطيةِ في اختيار المُصطلحاتِ والمبحثُ الثالثُ لدَوْرِ المعنى المُعجمي في توجيهِ الدَّلالةِ الاصطلاحيةِ، والمَبحثُ الرابع لخصائص عِلم العروض ومصطلحاتهِ، وبعدَهُ خُلاصة لهذا الفصل؛ ثمَّ الفصل الثاني وهو مُخَصَّصٌ لمُصطلحاتِ أقسامِ القصيدَةِ العربيةِ وأسماءِ الأوزان، وهو ينقسمُ إلى أربعةِ مَباحث الأول منها يَتَضَمَّنُ مصطلحات أقسام البيت الشِّعري وصورهِ، والمَبحثُ الثاني: مصطلحات مُكوِّنات القصيدة العَربية، والمبحث الثالث لأسماءِ البُحورِ الشِّعرية، والمَبْحَثُ الرابع لمُصطلحات ألقاب الدوائر العروضية، ويُختم هذا الفصل بخلاصة؛ ثم الفصل الثالث بعنوان: مصطلحات الزحافات والقاب القافية وعيوبها، ويحتوي بدوره على أربعة مباحثٍ، فالأولُ يحوي مصطلحات الزِّحاف، والثاني لمصطلحات العللِ والثالثُ لمصطلحاتِ حروف القافيةِ وحَرَكاتها وألقابها، والمَبْحَثُ الأخيرُ لمُصطلحات عيوب القافية، وبَعدَهُ خلاصة لهذا الفصل، ثمَّ خُلاصةٌ عامَّة تتضمَّنُ ددة المعنى، والمترادفة؛ و أخيراً خاتمةٌ لأهمِّ النتائج المُتَوَصَّلِ إليها.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

أما أهَمُّ المَصادِرِ والمَراجع التي كان لها دورٌ كبيرٌ في أثراء جزئيات البحث، فهي مُنقسِمَة إلى قِسمين: قِسمُ المَعاجم وقِسْمُ كُتُبِ العَروض وموسيقى الشِّعر، فمن المعاجم تَمَّ اعتماد كتابِ العين للخيل بن أحمد الفراهيدي، ومُعجم المُحكم والمُحيط الأعظم لابن سيده، ومعجم الصحاح للجوهري، وتهذيب اللغة للأزهري، ومقاييس اللغة لابن فارس، وديوان الأدب للفارابي، وغيرها؛ ومِن كُتُبِ العَروض: كتاب الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي، والجامع في العروض والقافية لأبي الحسن العروضي، وعلم العروض والقوافي لحميد آدم ثويني وموسيقا الشعر العربي لعيسى علي العاكوب، وعلم العروض الشعري لعبد الحكيم العبد، وغيرها كثير.

ولدى الشروع في هذا البحث وَجَدْنا دِراسات سابقة، لها علاقة بالموضوع مثل المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر لـ "إميل يعقوب"، وكتاب: مصطلحات العروض والقافية في لسان العرب لـ "مسلك ميمون"، وأطروحة: مصطلح الإيقاع الشعري في القرن الثاني الهجري لـ "موسى شروانة"،غير أنَّ هذا البحث يختلف عما سبقه في المنهجية، وفيجَمْع ما هو متفرق من المصطلحات المتعلقة أساساً بعلم العروض والقافية.

والأهدافُ التي كان يُرمى إليها من خِلال هذا البحثِ هي مُحاولة إخراج المصطلحاتِ العروضيةِ من دائرةِ الغموض، وذلك عن طريق تبيان دلالاتها المُعجمية، وقد اقتصرنا فيها على ما له علاقة بالمعنى الاصطلاحي، لأن استقراء جميع المعاني اللغوية المختلفة في المعاجم لا يخدم الموضوع بقدرِ ما يُشَتِّتُ ذِهنَ القارئ، ولا يَستوعبها بحث من هذا النوع؛ وكان من الأهداف كذلك تَرسيخُ معاني المصطلحات في أذهان القُرّاء والدارسين، نظراً إلى ما يَظهرُ على الطلبةِ من سُرعَةِ نسيانهم للمصطلحات العَروضيةودلالاتها، في ظِل غيابِ المُمارسة الفعلية، فنادراً ما يَتِمُّ التطرق إليها، إلا في حال دراستها ضِمْنَ مِقياس (علم العروض)، أو في حال تناول المستوى الإيقاعي، أثناء الدراسة النقدية للقصائد الشعرية؛ والمقصودُ أيضا إشعارُ المؤلِّفينَ في عِلْمِ العَروض والمُدَرّسين له بأهميةِ إيرادِ التعريف اللغوي إلى جانب التعريف الاصطلاحي، لأن كثيراً مِنهم يَكتفي بإعطاء المعنى الاصطلاحي بَينما يُهملُ التعريفَ اللغوي، أو يخُصُّ بَعضَ المُصطلحاتِ بالتعريفين دون غيرها؛ ولعلَّ في مَعرفةِ معاني هذه التسميات من الناحية اللغويةِ ما يُسَهِّلُ فَهْمَ دلالاتها الاصطلاحية.

وأما الصعوبات التي حالت دون الوصول إلى أقصى المراد من هذا البحث فمنها عَدَمُ التَّمَكُّنِ مِن الحصول على بَعض المراجع ذات الأهمية البالغة في مُعالجَة المَوضوع، أما المراجع الكثيرة التي عثرنا عليها فهي متشابهة المضمون في أغلب الأحيان؛ وصعوبة البحثِ عن المعاني اللغوية للمصطلحاتِ في المَعاجم التي لا تَتبعُ النظام الأبجدي أو الألفبائي في ترتيبِ المفردات، مع ضخامتها،حيثُ يتطلب البحث عن مفردةٍ ما في بابٍ مِن الأبوابِ وَقتاً قَدْ يَطول.

وقد تَمَّ تفادي الأمثلة المتعددة للمعنى الاصطلاحي، لأن الهدف من البحث هو (دراسة المصطلح العروضي) في حَدِّ ذاته من حيث معناه اللغوي ومعناه الوظيفي، وليس الغرض إعادة طرح تفاصيل علم العروض والقافية.

هذا، ورأجوا أنْ يَكونَ البحث مُفيداً لكل مَن يَطَّلِعُ عليه في المَجال المُصطلحي والعَروضي والمُعجمي، كما نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف على قبوله الإشرافَ على هذا البحث، وعلى ، والله ولي التوفيق.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

مدخل:

إنَّ الحديث عن المصطلحات العَروضية يَستدعي مِنَّا في البداية الإحاطة بمفهوم المُصطلَح وعِلْمِهِ وكذلك التعريف بعلم العَروض، وهذا ما نحاول الوقوف عنده في هذا المدخل.

الاصطلاح في اللغة من مادة صلح «والصلاح ضد الفساد، تقول: صَلَحَ الشيءيَصْلُحُ صُلوحاً مثل دَخَلَ يدخل دُخولاً؛ قال الفراء: وحكى أصحابنا صَلُحَ أيضاً بالضم؛ والصِلاح بكسر الصاد الصُالحة؛ والاسم الصلح يُذَكَّرُ ويُؤنث، وقد اصطلحا وتصالحا واصَّالحا أيضا مُشَدَّدُة الصاد»؛[1] والاصطلاح أيضاً من «تصالح القوم،وهو أنْ يَقَعَ السِّلم بينهم، والاصطلاح أيضا هو العُرف الخاص».[2]

والاصطلاح كما وَرَدَ في كتاب التعريفات للشريف الجُرجاني «عبارةٌ عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما يُقلُ عَن مَوضعه الأول».[3]

ويورد المعجم الوجيز الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة لفظ ((مصطلح)) كمدخل مستقل فيعرفه بكونه «لفظ أو رمز يُتَّفق عليه في العلوم والفنون، للدلالة على معنى معين».[4]

و يُعرَّف المصطلح العِلمي بأنه «لفظٌ اتفقَ العُلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية»،[5] أو هو «عبارة عن كلمة أو تركيب تلازَمَتْ بِنْيتُهُ للدلالة على معنى خاص، أو مفهوم اتفقت عليه مجموعة في مجال من مجالات المعرفة».[6]

نلاحظ على جَميع التعريفات التي وضعها العلماء والدراسون أنها تُرَكِّزُ على كون المصطلح لفظاً (علامة لسانية)، و أنَّهُ مُتَّفَقٌ عَليهِ بَيْنَ مَجموعَة منَ الناس، وأنه يَنتمي إلى مَجالٍ خاص من مجالات المَعرفة.

وفي حديثه عن أهمية المصطلح يقول "محمد خليل الخلايلة": «وتأتي أهمية المصطلحات من كونها أساساً للدراسات العِلمية لأنها تَرسُمُ مَعالمها وتُوضح مَبادئها وكل تطور في علم من العلوم لا بُدَّ أن يواكبه تطورٌ في مصطلحاته نقلاً أو استنباطاً، فالغاية التي يُرْمى إليها من استنباط المصطلحات أو نقلها في باب من أبواب العلوم المختلفة، هي تيسير التعامل مع المَفاهيم الجديدة التي لا رُموزَ لها في مَعاجم اللغة واستيعاب تلك المفاهيم ودَمْجِها مع الثقافة الجديدة، فتَعْمَلُ هذه المصطلحات على إثراء اللغة، وتوسيع ميادينها وتيسير التعامل بها، وتنمية المعارف الإنسانية وترتقي بالعلوم».[7]

إضافة إلى ذلك يقول عمار ساسي لِ: «قوة اللغة في مصطلحها، ودِقَّة معناه، وسَداد إبانته، واعتدال ميزانه، وانسجام أصواته،وخِفة النطق به، على قاعدة الاقتصاد التي تفيد دقيق التوازن بين المجهود والمردود في الخطاب ... والمصطلحات هي علاماتُ المَعرفة،وسِماتٌ تُعْرَفُ بها العلوم،

---

[1] الجوهري، صحاح اللغة وتاج العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، 1990م، ج1، مادة: صلح، ص 383.
[2] الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ط3، دار صادر- بيروت، 1416هـ - 1995م، ص 5.
[3] الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان ناشرون، 2000، ص28.
[4] المعجم الوجيز، ص 36، مادة: صلح، وهذا المعنى نفسه الذي أورده هذا المعجم شرحاً للفظ اصطلاح.
[5] الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية، ص 6.
[6] ء علم الدلالة، ط1، دار النشر للجامعات، 1426هـ - 2005م، ص: 202.
، عالم الكتاب الحديث - عمان، ط1، 2006، ص: 20/19.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وهي ألوان مختلفة مفتوحة تَتنظم بها الحياة سُكوناً وحرَكَةً وتتعارفُ بها الأجيال وتتحاورُ بها الحضارات وتتقدَّم بها الأمم، وهي سِجِلٌ تاريخيٌّ للإنسان منذ بداية نشأته إلى أطواره إلى حاضره؛ كما أنَّ المصطلح يُعتَبَرُ عند المؤرخين شاهداً تاريخياً وفكرياً وعلمياً على مرحلة من مراحل تَطوُّرِ الإنسان››.[8]

ثم يَصِفُ المصطلح بكونه ‹‹كمِّيةٌ صَوتية وشُحنَةٌ دلاليةٌ تُوَفِّرُ لجُهْدَ وتختصرُ لكَ المسافة، وتُوَثِّبُ الزَّمَنَ في عمليتي التوصيل والتحصيل، فبأقل جُهْدٍ نَحصلُ على أكبر مردود، ولولا المصطلح ما قامت حياة طيبة فوق الأرض، ولتكبَّدَ الإنسان المَشقة الكبرى في حياته، وتزداد هذه المشقة صُعوبةً مع مُرور الزمن؛ كما أنَّ للمصطلح دَوراً في بَعثِ الاقتصاد وتنظيم إدارة المجتمع، وإحكام أمْنِهِ واستقراره، ومتابعة تطوره وبلورة نهجه، وإدراك مواطن القوة فيه، فبالمصطلح لا يَغيبُ شيء عن مُذكرة المجتمع››.[9]

ولعل القارئ لهذه المقولة يَرى فيها نوعاً من المبالغة إذا لمْ يَكُن مُهتَما بالمصطلح، أو واعياً بدوره في التواصل الاجتماعي؛ أما الباحثون في علم اللغة فقد جَعلوا للمُصطلح عِلماً خاصاً في العَصرِ الحديث فأقيمتْ من أجلِهِ المَجامِعُ العِلمية، وبنوك تخزين المصطلحات لتسهيل الرجوع إليها عند الحاجة.[10]

وفي تعريفه لهذا العلم يقول عمار ساسي: ‹إنَّ عِلم المصطلح هو بَحْثٌ عِلمي وتقني يَهْتَمُّ بدراسة المصطلحات العلمية والتقنية دراسة علمية دقيقة ومعمقة من المفاهيم وتسميتها وتقييمها، وهو فرع من فروع علم اللسان لكن نظريته هي عكس النظرية الألسنية، إذ أنَّ هذه الأخيرة تهتم بدراسة الكلمة اللغوية ابتداء من الدال نحو المدلول، أما عِلم المصطلحات فيهتم بدراسة مصطلح علمي أو تقني ما انطلاقا من المدلول نحو الدال، فالمَدلول يُعرَف بالمفهوم، والدال يُعرَف بالتسمية››.[11]

وفي تعريف آخر مختصر ورد في معجم المصطلحات اللغوية والأدبيةأنَّ ‹‹عِلم المصطلحات* Terminologie, Terminology هو ذلك العِلم الذي يبحث في المصطلحات المتعلقة بشتى مجالات العلم المختلفة والمتخصصة، ويقوم بتصنيفها وتبويبها وشرحها››.[12]

إضافة إلى ذلك يشير "علي القاسمي"إلى أنَّ عِلم المصطلح مشتَركٌ بَيْنَ عِدَّةِ علوم، أبرزها علم اللغة والمنطق والمعلوميات وعلم الوجود وعلم المعرفة وحقول التخصص العلمي.[13]

---

[8] عمار ساسي، المصطلح في اللسان العربي، عالم الكتاب الحديث، ط1، أربد – الأردن، 1429هـ – 2009م، ص 5/4.

[9] المرجع السابق، ص 5.

[10] ينظر: محمد خليل الخلايلة، المصطلح البلاغي، ص: 21. ويحسن التنبيه إلى أن علم المصطلح لم يكن معروفا لدى العلماء العرب القدامى، فمصطفى الحيادرة يقول: ‹‹لم يكن المصطلح ليشكل قضية تستوقف العلماء سابقا، إذ نجد كتبهم ومؤلفاتهم تكاد تخلو من أية إشارة أو تقف عند قضية اسمها المصطلح، ولكنهم في الوقت ذاته تعاملوا معها وفق منهجيات مختلفة، تنوعت بتنوع المجالات التي ينطلقون منها لاختيار مصطلحاتهم››. من قضايا المصطلح اللغوي العربي، ط1، عالم الكتاب الحديث – الأردن، 1424هـ - 2003م، الكتاب الأول، ص 39.

[11] عمار ساسي، اللسان العربي وقضايا العصر، عالم الكتاب الحديث - الأردن، 2000، ص 59.

* وله مقابل آخر في اللغة الفرنسية، فقد جاء في المتقن أن ‹‹علم المصطلحات: Glossématique أحد فروع علم اللسانيات يهدف إلى استخدام ألفاظ أو مصطلحات معينة في مجالات معينة، مع إدخال بعض التغيير على هذه الألفاظ أو تلك المصطلحات من مفاهيم بما يلائم طبيعة الظواهر التي يبحثها من أجل ضبط فكر الباحث أو الناقد وتوجيهه وتعميقه بجانب إبراز الفوارق الدقيقة بين المفردات أو المصطلحات وبعضها››. المتقن/معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة لـ سمير حجازي، دار الراتب الجامعية، ص: 93.

[12] [illegible] غوية الأدبية، المكتبة الأكاديمية- القاهرة، 1994، ص 148.

[illegible] ة المعجم، ط2، مطابع جامعة الملك سعود، 1411هـ -1991م، ص ك/ل من المقدمة.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

ومما تقدم نفهم أنَّ المصطلح قديمٌ قِدَمَ اللغة ذاتها، ولكن العِلم الذي وُضِعَ من أجله هو علم حديث، وهو ما يُفَسِّرُ عَدَمَ وجودِ مَنهجية مُحددة متبعة في وضع مصطلحات العلوم القديمة عند العلماء القدامى، ولكن العلماء والباحثين المُحْدَثين قد تنبهوا إلى ضَرورة الالتزام بقواعد وضوابط في وضع المصطلحات العلمية أو نقلها، تفادياً لسوء فَهْمِ العلوم من جَرّاء سوء اختيار مصطلحاتها؛ ومن هذه القواعد ما يراعي الجانب الصوتي من المصطلح، ومنها ما يَتعلق بالجانب الصرفي ومنها ما يَرتبط بالناحية الدلالية، وجميعها جوانب متكاملة لا يَصِحُّ إغفالُ أحدها،لأنَّ ذلك قد يؤثر سلباً على مُناسَبة المصطلح لِما وُضِعَ له.

ولقد تناقل المُهتمون بالحقل المُصطلحي هذه الضوابط في مؤلفاتهم وأبحاثهم مُتحرِّينَ ما يَسْتَجِدُّ عن المجامع اللغوية العربية؛ ولعل أهم القواعد التي سُطِّرَتْ لِقِلِ المُصطلح ما يلي:[14]

1 – وجود علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى الجديد، ولا يُشتَرَط أنْ تكون هذه العلاقة قد وصلت إلى حَدِّ المُطابقة بل يُكتفى بأدناها.*

2 –أنْ يُراعى في وَضع المصطلح الاهتمام بالمعنى قبْلَ اللفظ، أي بالمَدلول قبل الدال.

3 – يُسْتَحْسَنُ أنْ لا يُختار المصطلح من بَيْنِ الألفاظ ذاتالدلالة الأصلية الشائعة المعروفة، لأنَّ قَلَ الذهن منها إلى غيرها أمْرٌ صَعب.

4 – يُستحسن أنْ لا يُصطلَحَ لِفظٍ واحدٍ لتأدية معاني علمية مُختلفة.

5 – يُستحسن أنْ لا يُصطلحَ بألفاظ مُختلفة للمعنى العلمي الواحد.€

6 – يُفَضَّل المُصطلحُ العرَبي على غيره ما وُجِدَ إليه سبيلا.

7 – يُستحسن تَجَنُّبُ الألفاظ التي يَنفُرُ الطبع منها، إمّا لِثِقَلِها على اللسان أو لفُحش دلالاتها.

8 – يُستحسن تَجَنُّبُ النَّحْتِما أمكن لأنَّ اللغة العربية اشتقاقية.

9 – يُستحسن مُراعاة ميزان الصيغ العربية حتى لا يَشُذَّ المصطلحالمنقولُ صيغةً ودلالةً.

10 – لا يُقبَلُ المصطلح المنقول إلا بَعدَ التأكد من انعدامه في التراث العربي الأصيل.**

11 – لا بُدَّ مِن بَعْثِ عِلم الصيغ لأداء دَوره المهم في التراث العربي.#

---

[14] عمار ساسي، المصطلح في اللسان العربي، مرجع سابق. ص: 96/97.

* بعبارة أخرى: ‹‹مراعاة المماثلة والمشاركة بين مدلولي اللفظة لغة واصطلاحا لأدنى ملابسة››، ينظر: أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد الأدبي، مكتبة لبنان – ناشرون – ط1، 2001، ص 3.

€ في هذا الشان يقول "موسى شروانة": ‹‹انطلاقاً من أن المصطلح في الأساس هو لفظ أو وحدة أو رمز يُعَبِّرُ به عن المفهوم، أو عن تصور معين، في مجال محدد، فإنه يُفترَضُ ألا يوجد هناك لفظ آخر ينافسه، أو يزاحمه في وظيفته، كأن يكون ذلك على سبيل الترادف، والترادف هو التعبير بألفاظ عديدة عن مفهوم واحد، وإن حدث أن وُجِدَتْ مثل هذه الحالة، فإن ذلك يؤدي لا محالة إلى شيء من البلبلة والاضطراب في المعايير التي يقوم عليها المصطلح، أو في المنظومة الدلالية على الصعيد الاصطلاحي، وأول هذه المعايير هو قضية التوحد في المصطلح، ومن ثم التوحد في المفهوم››؛ ينظر: أطروحته (مصطلح الإيقاع الشعري في القرن الثاني الهجري)، ص 12.

** المقصود انعدام نظيره في التراث العربي.

ولعل المراد به ‹‹علم تأصيل الكلمات: Etymologie والذي يعنى بتاريخ الصيغ اللغوية من أول نشأتها مع تحديد التطورات المختلفة التي مرت بها››. كذا [illegible] علية عزة عياد، ص: 45.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

12 – لا تَرافُدَ في المصطلح العلمي الدقيق في اللسان العربي، إذ أنَّ ذلكَ يُكرِّسُ ازدواجيةً في المصطلحاتية.

13 – يَقومُ وَضعُ المصطلح على الدلالة والوظيفة والمَقصد.

14 – في وضع المصطلح لا بُدَّ من التمييز بَيْنَ اسم الذات واسم الصفة.

15 – لا اشتراك في المصطلح العلمي الدقيق في اللسان العربي،إذ أنَّ ذلك يُكَرِّسُ الازدواجية الدلالية في المصطلحية.

16 –في المصطلح العِلمي لا تُفارق الدلالةُ اللغويةُ الأصليةُ الدلالة الاصطلاحية الفرعية.

17 _ في وضع المصطلح لا بُدَّ من التمييز بَيْنَ التعريب والترجمة.

18 – علاقة علم المصطلح أساساً هي مع التعريب وليس مع الترجمة.

19 – التعريب يَخُصُّ المُفردة، والترجمة تخص التركيب.

20 –التعريب خاص بلغة واحدة، والترجمة محورٌ عامٌّ في كل اللغات.

علاوة على هذه القواعد نجد في معجم مصطلحات النقد الأدبي لأحمد مطلوب نقلا لعناصر أخرى لم يتم التطرق إليها وهي:[15]

- التزام ما استُعمِلَ وما استَقَرَّ قديماً من مصطلحاتٍ علميةٍ وعربيةٍوهو صالحٌ للاستعمال الجديد.

- لا يُشتَقُّ من المُصطلح إلا بقرار هَيئةٍ علميةٍ مُختصَّةٍبوَضع المصطلحات.

-إيثارُ اللفظة المفردة على المصطلح المُرَكَّبِ أو العبارة، لتسهيل النسبَة والاضافة وغير ذلك.

- تَجَنُّبُ الألفاظ العامية.

- يُلجأ إلى ترجمة المصطلح الأجنبي عند ثُبوتِ دلالته على معناه الاصطلاحي.

- تَجَنُّب استعمال السوابق واللواحق الأجنبية، لأن اللغة العربية لغة اشتقاقية وليست إلصاقيه؛ ووجوبُ اعتماد الأساليب العربية في وَضع المصطلحات.

- يُستعمل كل لفظٍ من الألفاظ المُترادفة في معناه الخاص في المصطلحات العلمية،لأنَّ الترافُدَ كثيراً ما يكونُ أوصافاً للأشياء لا يُرادُ بها المُطابقة التامَّة في المعنى، إذ يُلحَظ أنَّ لكل لفظٍ معنىً خاصاً يَختلف عن سواه ولو شيئاً قليلاً، فيُمكن أخْذُهُ واستعماله ولو بطريق المَجاز، وكذلكَ تُمْكِنُ الاستفادة من المترادفات التي لا تُلحَظُ فيها الوصفية يُخَصُّ كل منها بمصطلحٍ علمي خاص.

هذه ضوابط توصلت إليها المجامع اللغوية العربية، وليستْ المُشكِلة في اصدارها أو الاتفاق حولها، بقدر ما هو المُشكِل في الالتزام بها وتطبيقها على أرض الواقع.

لأدبي، ص 4/3.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

بعدما تعرفنا على مفهوم المصطلح وعلمه وضوابطه ننتقل فيما يلي إلى التعريف بالعَروض لغةً واصطلاحاً:

جاءت للفظ لعَروض في المَعاجم التراثية تعريفات لغوية كثيرة منها: العَروض: الناقة التي لم تُرض[16]، والعَروض طريق في الجَبَل[17]، وقولهم: استعمل فلان على العَروض، وهي مَكة والمَدينة وما حولهما[18]؛ وبعير عَروض، وهو الذي إذا فاته الكلأ أكل الشوك.[19] قال ابن السكيت: يقال عَرَفتُ ذلك في عَروض كلامه أي في فَحْوى كلامه ومعناه[20]، و العَروض: الناحية، يقال أخذ فلان في عَوضٍ ما تُعجِبُني أي في طريقٍ وناحيةٍ،[21] وقولهم:فلانٌ رَكوض بلا عروض أي بلا حاجَةٍ عَرَضَتْ لَهُ.[22]

بالإضافة إلى ذلك نقل "يوسف أبو العدوس" تعريفات لغوية أخرى وهي:[23]العَروض الكثير من الشيء؛ ووسط البيت من الشَّعَر أو البناء؛ والطريق الصعبة؛ والعَروض أيضا اسم لعمان حيث مسقط رأس الخليل بن أحمد.

أما في الاصطلاح فـ ‹‹عِلم العَروض: Prosodie, Prosody هو المصطلح الذي يُطلق على مجموع الوسائل التي يُمكن بها تحليل الكلام إلى عناصره الصوتية والإيقاعية››.[24]

أو هو ‹‹عِلمٌ بأصولٍ يُعرفُ بها صَحيحُ أوزانِ الشعر وفاسِدُها، وفاسِدُها يَشْمَلُ ما كانَ ناقِصاً عن القَدْرِ المَفروض وما كان زائداً عَليه››.[25]أو كما وَرَدَ في أبجد العلوم: ‹‹هو عِلم يُبْحَثُ فيه عن أحوال الأوزان المُعتبَرَة للشعر العارِضَةِ للألفاظ والتراكيب العربية، وموضوعُهُ الالفاظ العربية من حيث أنها مَعروضة للإيقاعات المُعتبرة في البحور الستة عشر عند العرب، على ما وَضَعَهُ واضع هذا الفنّ الخليلُ بن أحمد؛ فعلى الأول يكون فرع من فروع الموسيقى، وعلى الثاني فرع من فروع عِلم الشعر على مذهب المتأخرين، وإن اعتبرت في الأشعار العربية تكون فرعا من فروع العلوم الأدبية؛ وغايته الاحتراز عن الخطأ في إيراد الكلام على الإيقاعات المُعتَبَرة››.[26]

وفي شأن سبب تسمية هذا العلم بالعَروض فقد أوَّله الدارسون عِدَّةَ تأويلاتٍ تَبَعاً للمعنى اللغوي للمصطلح، فمنهم من يقول إنَّهُ سُمِّي بذلك لأنه صَعْبٌ مِثل الطريق في الجَبَل، أو الناقة الصعبة

---

[16] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج3، ص1088.
[17] المصدر السابق والصفحة نفسهما.
[18] العروض: مكة والمدينة واليمن. هكذا في معجم المحكم والمحيط الأعظم لـ علي بن اسماعيل بن سيدة، تح: عبد الستار أحمد فراج و أساتذة آخرين. الصادر عن معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط1، 1377هـ - 1958م، ج6، ص: 248.
[19] الصحاح: ج3، ص: 1089.
[20] المصدر نفسه، مادة عرض.
[21] أبو إبراهيم الفارابي، ديوان الأدب، تح: عادل عبد الجبار الشاطي، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، ص: 410. وأتى لهذا التعريف بشاهد من قول التغلبي: لكل أناس من معد عمارة عروض إليها يلجأون وجانب
[22] الصحاح: ج3، ص: 1089.
[23] ينظر: يوسف أبو العدوس، موسيقا الشعر العربي، الطبعة العربية الأولى، الأهلية للنشر والتوزيع – الأردن، ص: 13.
[24] علية عزة عياد، معجم المصطلحات اللغوية والادبية، ص: 119، وفي الصفحة رقم 98 تعريف آخر هو ‹‹ علم العروض، أوزان الشعر: Métrique, Metrics مجموعة من القواعد الخاصة بأوزان الشعر وتوزيع أبياته على قوالب شعرية معينة، وأوزان الشعر هي النظم المختلفة من حيث توزيع مقاطع الكلمات في أشكال نمطية متفق عليها››. ومثل هذا التعريف في معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة لـ سمير حجازي ص: 133.
[25] [illegible] علوم البلاغة والعروض، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، ص: 115.
خاري، أبجد العلوم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1420هـ - 1999م، ج2، ص: 315.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الترويض، ومنهم من يقول أنه سُمّي بذلك لأنّ الخليل ابتكره في البلد الذي كان يسكنه وهي عمان ومن أسمائها العَروض، أو تيَمُّناً* بمَكة لأنّهُ ألهمَ فيها هذا العِلم.

يقول "عمر الأسعد": ‹‹ولعَلّه سُمّي عَروضاً لكون الأشعار كلها تُعرَضُ عليهِ كما تُعرَضُ لمَكة البلاد جَميعاً، ويقال بل سُمّي كذلك لأن واضعه ألهمه في مكة فسماه به تيمنا بها››؛[27] لكن "محمد مصطفى أبو شوارب" يستبعد هذا الرأي قائلاً: ‹‹لا نظن أن يقف تفكير الخليل في اختيار اسم علمه الجديد الذي اخترعه من غير مثال يُحتذى عند ذلك الحَدِّ الذي يكتفي فيه باختيار اسم من اسماء مَكة المُكرمة، ليكون عَلَماً على ذلك العِلم الجديد››.[28]

من خلال هذه التأويلات يُلاحَظُ أن إرجاع تسميته بالعَروض تعزى إلى كون الأشعار كلها تُعرض عليه، وهذا هو التأويلُ الأنسَب، فابن منظور يقول‹‹العَروض ميزانُ الشِّعر لأنَّهُ يُعارَضُ بها››؛[29] وبما أن هذا البحث يَهدِف إلى إدراك العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لكل مصطلح مُتَعَلِقٍ بعِلم العَروض، فسَيَتَبَيَّنُ ذلك في الفصلين الثاني والثالث بعد التعرُّفِ على ظروف نشأة المصطلحات العَروضية في الفصل الأول.

*اليُمن: البركة، واليمن خِلاف الشؤم، قيل: فلان يُتَيَمَّنٌ برأيه أي يُتَبَرَّكُ به؛ لسان العرب، مادة: يمن.

[27] عمر الأسعد، علم العروض والقافية، ط4، عالم الكتاب الحديث، ص: 10

[28] ض وتطبيقاته، ط1، دار الوفاء – الإسكندرية، 2004م، ص 14 – القاهرة، مجل6، مادة عرض.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الفصل الأول

ظروف نشأة المصطلحات العروضية

تمهيد.

- المبحث الأول: وضع المصطلحات في القرنين الأول والثاني للهجرة.
- المبحث الثاني: حدود الاعتباطية في اختيار المصطلحات.
- المبحث الثالث: دور المعنى المعجمي في توجيه الدلالة الاصطلاحية.
- المبحث الرابع: خصائص علم العروض ومصطلحاته.

خلاصة.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

تمهيد:

منذ نشأة العلوم العربية في العصر الإسلامي، التي كان مُعظمها يَهدف إلى خِدمة النص القرآني والحديث النبوي، وصيانه اللسان العَربي من الفساد والاختلاط بغيره من الألسنة، شرع العلماء في وضع مصطلحات خاصة بكل فرع من فروع المعرفة، واتبعوا في ذلك طرائق مختلفة باختلاف منهج الأفراد والجماعات المشتغلة بمجال من مجالاتها، بمعنى أنه لم تكن في القديم منهجية واحدة متفق عليها بين علماء تلك العصور ليلتزموا بها في نقل المصطلح، وما من حقل من حقول المعرفة إلا وقد طرأت على مصطلحاته تعديلات على مَرِّ الزمن، ذلك أن العلوم لا تَظَلُّ جامدة وإنما هي في تطور مستمر بما يتم اكتشافه يوماً بعد يوم، وما يستدركه اللاحق على السابق من أشياء لم يَنتبه إليها؛ وهذا هو حال العقل البشري، فمهما بلغ من الذكاء فإنه لا يصل إلى درجة العلم المطلق الذي ينتفي معه العجز والقصور والخطأ والنسيان.

ولقد ظهر في العربية علم العَروض الذي أثار جدلاً واسعاً حول قابليته للتطور من عدمها، وحول صلاحية مصطلحاته الأصلية التي وضعها مخترعه الخليل بن أحمد الفراهيدي؛ ولعل نظرة في ظروف نشأة هذه المصطلحات كفيلة ببيان عِلة اختيارها، وأن هذا الاختيار لم يكن عشوائيا وإنما كان لأسباب لا تخلو من موضوعية،وإنْ خَفِيَ عن المتأخرين الذين يَستغربون بقاء كثيرٍ منها رغم أن الزمن قد تجاوزها.

وهذا الفصل الأول يعرض إلى ملابسات وضع مصطلحات علم العَروض من خلال الحديث عن جهود العلماء في جمع اللغة وتأسيس علومها، وإلى خصائص هذا العلم، لأن الحُكْمَ عليه يختلف عن الحكم على باقي العلوم.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

المبحث الأول: وضعُ المصطلحاتِ في القرنين الأول والثاني للهجرة:

إنَّ حرصَ العَرَبِ على حِفظِ لغتهم وصيانتها مِن مَظاهرِ اللحن والخطأ في الصيغة والتركيب، جَعلهم يُسارعون مُنذ بدايات اختلاطهم بالأعاجم إلى جَمْع الفصيح من اللغة العربية، ووضع قواعد لها، وعلوم تُصَفَّ فيها مَجلاتُ الاختصاص والدراسة المُتعلقة باللغة من حيَثُ نظامها الصوتي والصرفي والدلالي، وهذا ما استوجَبَ وَضْعَ مُصطلحاتٍ خاصةٍ لكل مَجالٍ مِنها؛ وفي المَطالِب الموالية حديث حَوْلَ ظهور المُصطلحات في العربية وكيفية وضعها.

المطلب الأول: اجتهاد العلماء في جمع اللغة العربية وتأسيس علومها:

في شأن مصادر جمع اللغة العربية والكيفية التي تحقق بها يقول "عبد الكريم مجاهد": ‹‹كانت حركة جمع اللغة دائبة برحلة الرواة إلى البادية وسماعهم عن العرب، وارتحال الأعراب من البادية إلى الحواضر كالبصرة والكوفة وبغداد ليؤخذ عنهم؛ وكان الجمع يَتِمُّ بطريقةٍ عَفويةٍ وغيرُ مُنَظمةٍ، فاجتمع لدى عُلمائِنا ثروةٌ لفظيةٌ منَ القرآن الكريمِ والحديثِالشريفِ ومنَ الشعر العربي، وما جَمعوه مُشافهةً مِن أقوالِ عَرَبِ البادية ومنَ المُرتَحِلينَ إلى الحواضر؛ فأرادوا تنظيمَ المُتناثر منه وضَمَّ بعض المتشابه لفظاً أو معنىً إلى بَعضه الآخر، واجتهدوا في بيان مَعاني المُفردات واستعمالها عند العَرَب››.[1]

وكثيراً ما يَذكُرُ المؤلفون أنَّه قد ‹‹نشأتْ أجيالٌ يَكثُرُ اللحنُ في مَنطِقِها إلى الحَدِّ الذي دعا العلماء الغيورين على اللغة إلى الذهاب إلى البادية وجمع الألفاظ العربية واستخلاص القواعد اللغوية تبعاًللسليقة من هذا التراث الذي جَمعوه، وفي مُقدِّمَة هؤلاء العلماء: الخليلُ بن أحمد، ويونس بن حبيب الضبي، والأصمعي،وأبو زيد الأنصاري وغَيرُهم››.[2]

وجَمْعُ اللغةِ لَمْ يَكُنْ عن جَميع قَبائل العَرَبِ، فالسيوطي يَذكُرُ قَبائِلَ لَمْ يؤخذ عنها في قوله: ‹‹...وبالجُملة فإنه لَمْ يؤخذ عن حَضَرِيٍّ قط، ولا عن سُكان البراري ممن كان يَسْكُنُ أطرافَ بلادهم المُجاورَةِلسائر الأمم الذين حوْلَهم؛ فإنَّه لم يؤخذ لا من لَخْم، ولا من جذام؛ لمُجاوَرتهم أهل مصر والقِبط؛ ولا من قُضاعة، وغَسّان، وإياد؛ لمُجاوَرَتهمْ أهْلَ الشامِ، وأكثرُهم نَصارى يَقرأون بالعبرانية؛ ولا من تَغلِب واليَمَن؛ فإنهم كانوا بالجزيرة مُجاورين لليونان؛ ولا من بكر لمُجاورتهم للقِبط والوُسْ؛ ولا مِن عبد القيس وأزْد عمان؛ لأنهم كانوا بالبحرين مُخالطين للهند والوُسْ؛ ولا مِن أهل اليمن لمُخالطتهم للهندِ والحَبَشة؛ ولا من بني حَنيفة وسُكان اليَمامة، ولا مِن ثقيف وأهل الطائِفِ؛ لمُخالطتهم تُجَّارَ اليَمَن المُقيمين عِندهم، ولا من حاضِرة الحِجاز؛ لأنَّ الذين نَقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا يَنقلون لغة العَرَبِ قد خالطوا غيرهم من الأمم، وفَسَدَت ألسنتهم، والذي نَفَى اللغة واللسان العَرَبيَّ عن هؤلاء وأثبتها في كتابٍ فَصَدَّرَها عِلْماًوصِناعَةً هُم أهلُ البَصْرَة والكوفةِ فقط من بين أمْصارِ العَرَبِ››.[3]

---

[1] عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2005، ص 81. وفي ذات الشأن يقول إبراهيم أنيس: (عمد جامعوا الألفاظ العربية في بادئ الأمر إلى النصوص التي وردت لهم من جاهلية أو إسلامية، واستخرجوا منها تلك الألفاظ، ثم شرحوها وفسروها في ذيل النص أو بين ثناياه). دلالة الألفاظ، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، 1984، ص 248.

[2] [illegible] وسماتها، ط4، دار الكتب العلمية – مصر، 1415هـ - 1995م، ص 195.

اللغة وأنواعها، ط1، دار الفكر، بيروت – لبنان، 2005م، ص 174.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وفي هذا المَجال يؤكد "زين كامل الخويسكي": ‹‹أنَّ اللغة العربية تَجْمَعُ بَيْنَ طيّاتِها العَديدَ مِن الألفاظِ المُتباينة، فمِنها ما هو سَهْلٌ وواضحٌ ومِنها ما هو غامِضٌ صَعْبٌ فَهْمُهُ لِقِلّةِ استِخدامِهِ ودَوَرانِهِ على الألسِنَةِ بَيْنَ الناس، ولا يُدرِكُهُ إلا المُتخصصون، مِمّا دَعا إلى ضرورة وجودِ مَصادرَ يُعتمَدُ عليها في الوقوف على مَعاني الألفاظ والكلماتِ ولمْ يَكُنْ ذلك بَعيداً عَن هؤلاء العَرَبِ الذين أدركوا ذلك، فكان أن سارعوا إلى جَمْع اللغة مِن مَظانِّها، وكان ذلك في القرن الثاني الهجري، خاصةً عِندما زادَ الاختلاطُ بَيْنَ العَرَبِ والعَجَمِ، وما تَرَتَّبَ عليه مِن دَاخلِ بَيْنَ الكلمات العربية وغيرها من الكلمات غير العربية، وما يُمْكِنُ أنْ يَتَرَتَّبَ على ذَلِكَ مِن إفسادٍ لِلغة العربية لغة النص القرآني››.[4]

إذاً فإن هَمَّ البحثين في القرون الثلاثة الأولى كان مُنصَبّاً على مُفرَدات اللغة وما يَتَّصِلُ بها من أخبار، ولمْ يَكن يُنظر إلى الجُمَلِ أو التراكيب.[5]

وبما أنَّ جَمْعَ اللغة كان يَتِمُّ في إطار مَعاجم عامة ومُتخصصة،فإنَّ مُحتواها كان يَشتَمِلُ على ‹‹الدَّخيرة الفَصيحة من الألفاظ ومَعانيها،ذلك أنَّ سِلسلة المَعاجم بَلَتْ بأعمالِ الرواةِ مع القرن الأول الهجري، الذين رَحلوا إلى البادية ومَواطِنِ العَرَبِ الأقحاح مِمن سَلِمَتْ ألسنتهم من الخطأ أو الاختلاط بالأعاجم، والأقوام ذوي الألسنة المُغايرة لعَربية الشمال – كأهل اليمن أو الأنباط –ودَوَّنوا القَدْرَ الأكبرَ مِما كان لا يَزالُ مَحكيّاً أو مَرويّاً من أشعار وأخبار العرب، وقليل من الخُطَبِ والكَلمات المشهورة؛ وكذلك تَلَقوا أفواجاًمنَ الأعرابِالذينَ عَرَفوا ما لديهم من تُراثٍ حَمَلوه عن الأسلاف، فأتوا إلى مُدُنِ العِراق خاصةً وجَلسوا إلى أصحاب الرواية ليَملؤوا القراطيس››.[6]

ووَقَعَ اختيارُ العلماء على البادية للجمع مِنها لأنها ‹‹كانت حتى آخر القرن الرابع الهجري لا تزال فصيحةً لَمْ يَشُبْ لسانها لَحْن، ولذا اعتَمَدَت المَجامِع اللغوية عَصرَ الاحتجاج بأنه في البادية حتى نهاية القرن الرابع، وفي الحَضَرِ حتى مُنتصَف القرن الثاني الهجري، تَبَعاً لمَسار اللحن في كلٍّ منهما››.[7]

ويبدو أنَّ مؤلفي المعاجم العامة في القديم لمْ يكونوا على اهتمام كبير بإيراد التعريفات الاصطلاحية للكلماتِ ويُبرر ذلك "محمد إبراهيم عبادة" قائلا: ‹‹.. ولنكون مُنصفين لأصحاب المُعجمات العربية العامة نقولُ إنَّهم كانوا يَعْمَدون إلى جَمْع المُفرَدات الواردةِ على ألسنة العرب الذين يُحْتَجُّ بهم ويُعَوَّل في الأخذ عنهم، والمصطلحات العلمية وليدة نشأة العلوم والفنون، وقد شاعت بَعدَ عَصر الاحتجاج، ومِن ثَمَّ لمْ تكن المَعاني الاصطلاحية للألفاظ مُثيرة لاهتمام أصحاب المُعجَمات، إذْ تناولها ليْسَ في مَنهَجهم ولا يُمَثِّل غَرَضاً من أغراضهم المُعجمية، ولذلك لم يقوموا بتَتَبُّعِها وتصنيفها، ولا نَستطيعُ أنْ نُطالب أصحابَ المُعجمات العامة بإدراج جميع المصطلحات العلمية في مُعجَماتهم في المراحل الأولى من نشأةِ العلم ومصطلحاته، إذ هذا العمل كان يَتطلبُ منهم رَصْدَ كل استعمالٍ جَديدٍ للألفاظ في عُرف أرباب كل عِلم ليلاحقوا التطور العلمي ومصطلحاته؛ ولا ننسى أن هذه المعجمات قام بها أفرادٌ ولمْ يتولها هيئاتٌ أو لِجانٌ يَتجرَّدُ كل فرد فيها لمصطلحات عِلم

[4] زين كامل الخويسكي، المعاجم العربية قديما وحديثا، دار المعرفة الجامعية - مصر، 2007، ص 31 .
[5] العربية خصائصها وسماتها، ص 15 (بتصرف).
[6] [illegible] الفكر، دمشق – سورية، 1417هـ - 1996م، ص 207 .

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

أو فَنٍّ، فهذه المصطلحات تتطلب من واضع المعجم أنْ يكون دارساً لتلكَ العلوم المُتنوعة ويقف على دلالات تلك المصطلحات في مظانها››.[8]

هذا عن أصحاب المُعجَمات العامة، أما العلماء المُختصون فإنَّهم ‹‹لَمْ يُهملوا هذه الأهمية للمصطلح، فقاموا بوضع دِراساتهم بلغة علمية دقيقة مضبوطة، وقد بدأ ذلك في فترة مُبكرة مع ظهور الدراسات المختلفة حَوْلَ النص القرآني، مع اختلاطٍ لمصطلحات العلوم في بداية الأمر، ليَظْهَرَ بَعدَ ذلك طبقةٌ من العلماء المُهتمين بجوانب مُحدَّدَةٍ منها››.[9]

في ذات السياق يقول "محمود عكاشة": ‹‹وقد سَبَقَ إلى هذا علماء الفقه فوضعوا مصطلحات علم الفقه، ووضع علماء الحديث مصطلح علم الحديث، ولَحِقَ بهم أربابُ العلوم الأخرى، فظهرت مصطلحاتُ الفلاسفة والصوفيةِ وعلماء اللغة والأدبِ وغيرهم››،[10] ويُبَين ذلك ما ذكَرَهُ الأمير مصطفى الشهابي من أنَّ ‹‹الألفاظ التي نَقلها الأجداد من معناها اللغوي إلى معناها الاصطلاحي لا تُعَدُّ ولا تُحصى، وهي مبثوثة في كُتُبِ العلوم الإسلامية وعلوم اللغة، والعلوم التي نُقِلَتْ من اليونانية والفارسية والهندية وغيرها، فكلمة الصلاة مثلاً معناها اللغوي: الدُّعاء ومعناها الاصطلاحي معروف؛ وألفاظ النحو والصرف والعَروض والإعراب والإدغام وأسماء الحَرَكات وأسماءُ بُحورِ الشعر كلها لها معان لغويةٍ ومعان اصطلاحيةٍ، استُعمِلَتْ مَجازاً عندما وُضِعت في أيام الراشدين والأمويين [....] وفي العلوم العربية وُضِعَتْ جُمْلَة كبيرةٌ من المصطلحات الجَديدة، فأسماءُ تلك العلوم نفسها كالصرف والنحو والعَروض والبيان والبديع والمعاني تَبَدَّلَتْ مَعانيها اللغوية، وأمْسَتْ تَدُلُّ على مَعانٍ اصطلاحية جديدة، وفي كل عِلمٍ منها نشأت أيضا مصطلحات، ففي النحو ظَهَرَ مِثْلُ ألفاظ الإعراب والبناء والرفع والنصب، وفي البيان مِثْلَ ألفاظ المَجاز والاستعارة والكِناية، وفي المَعاني مِثْل الفَصاحة والبَلاغة، وفي البَديع مِثْلَ الجِناس والطِّباق، وفي العَروض مِثْلَ البَسيطِ والمَديدِ والخَبْنِ والوَتَد››.[11]

ومن العلوم لعربية التي حَظِيتْ بقِسْطٍ كبيرٍ من الدراسة والتأليف: عِلمُ العَروض، وعنه يقول "ممدوح عبد الرحمان الرمالي": ‹‹وإذا كان أصلُ عِلم العَروض عَربياً ونَشأتهُ كذلكَ عَربيةً فإنَّ مَن جاءوا بَعدَ الخليل مِن عَروضيين قد استدركوا عليه لَهُ وخالفوه، على أنَّ هذه المُخالفة اختلفتْ مِن عَروضيٍّ لآخر، فهناك من اكتفى ((بتغيير مصطلح))، وهناك من خالفه في مفهوم السبب أو الوتد، وهناك من خالفه في عَدَدِ الأجزاء أو نوعها، ، وهناك من خالفه في عدد الأعاريض والضروبِ فأثبتَ أنواعاً أخرى لَمْ يُثبتها؛ وهناك من رفَضَ فكرة الدَّوائر، إلى غير ذلكَ من أشكال المُخالفة؛ ومن هذه المُسْتَدْرَكاتِ: مُستَدرَكُ الأخفش، ومُستدرك الجَوهَري، ومُستدرَكُ القرطاجني؛ والحقيقة أن هؤلاء قد بَنوا استدراكهم أو مخالفتهم للخليل على استقراء الشعر العربي، وهو الصنيع نفسه الذي صَنَعَه الخليلُ في استنباطه لأوزان علم العَروض، وهذا أمر طبيعي فإنَّ عالِماً واحداً لا يُمْكِنُهُأنْ يُحْكِمَ عِلْماً إحكاماً تاماً؛ ومِن ناحيةٍأخرى فإنَّ العلوم تقتضي التطور، لأن العَروض علم عربي لذا فقد كان كل من الاستدراك والتطور من صنيع علماء العربية››.[12]

---

[8] محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ط2، مكتبة الآداب – القاهرة، ص 16. وفي هذه المقولة ما يفسر عدم أو قلة ورود التعريفات الاصطلاحية في معاجم قديمة مثل: أساس البلاغة للزمخشري، والمصباح المنير للفيومي، ومقاييس اللغة لابن فارس وغيرها.

[9] محمد خليل الخلايلة، المصطلح البلاغي، ص 20 (بتصرف).

[10] محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ط1، دار النشر للجامعات - مصر، 1426هـ - 2005م، ص 205 .

[11] [illegible] ص 23/17.
والتطبيقات العروضية، دار المعرفة الجامعية – مصر، 1996، ص 15.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

ثم يُضيفُ حوَلَ تعاملِ أصحاب المعاجم المتخصصة مع المصطلحات قائلا: ‹‹والحقيقة أنَّ المُعجميين خصوصاً مَن كَتَبَ منهم مَعاجم متخصصة في الفنون والعلوم قد جَمعوا في الغالِب الأعَمِّ مصطلحات علم العَروض جَنباً إلى جنبٍ مع مصطلحاتِ وظواهرِ كل من النحو والصرف، وفي هذا ما يُفَسِّرُ إدراكهم لهذه العلوم مجتمعةً وتلازُمها لبعضها الآخر [....] وواضحٌ استخدامُ لفظِ المصطلح الواحِدِ مُشتَركاً بَيْنَ عِلْمَين من علوم النحو والصرف والقافية، وإن اختلفت دلالة المصطلح في كل عِلم عن الآخر، لكن الذي لا شكَّ فيه أنَّ عِلمَ العَروض نَشأ في هذا المناخ الذي نَشأتْ فيه علوم النحو والصرف والفقه وغيرها، وكلها عربية أصيلة المَوْلِدِ والنشأة، ولقد اتُّهِمَ كَثيرٌ منها بأنه ليس من نَبْعٍ عربي، فليس غريباًأنْ يُتَّهَمَ عِلم العَروض بالتُّهمَة عَيْنِها››.[13]

إنَّ بحث العلماء في جميع مستويات اللغة كان يَهدف في النهاية إلى خدمة المستوى الدلالي، لذلك كان يتم اختيار أحسن الألفاظ المؤدية للمعنى المطلوب؛ وفيما يلي صورة من عناية العرب بالألفاظ والمعاني.

المطلب الثاني: عناية العرب بالألفاظ والمعاني:

تَحَدَّثَ القُدماء والمُحْدَثون كثيراً حَوْلَ الألفاظ والمعاني عند العرب فابن الأثير يقول: ‹إعلم أنَّ العرب كما كانت تعتني بالألفاظ فتُصْلِحُها وتُهَذِّبُها، فإنَّ المَعاني أقوى عِندها وأكرمُ عليها وأشرفُ قَدْراً في نفوسها، فأوَّلُ ذلك عِنايتها بألفاظها، لأنها لمّا كانت عنوان مَعانيها، وطريقها إلى إظهار أغراضها، أصلَحوها وزَيَّنوها، وبالغوا في تَحسينها، ليكون ذلك أوْقَعَ في النفس، ولَأذْهَبَ بها في الدلالة على القَصْد››.[14]

وفي كتاب الخصائص لابن جني ما يُطابق هذا القول وبَعدَه: ‹‹.. فإذا رأيتَ العربَ قد أصلحوا ألفاظها، وحموا حواشيها، وهَذّبوها وصلّوا غُرُوبها، وأرْهَفوها، فلا تَرَيَنَّ أنَّ العناية إذْ ذاك إنما هي بالألفاظ، بل هي خِدْمَةٌ منهم لِلمَعانِي وتنويهٌ بها وتشريف منها››.[15]

وبشأن ارتباط اللفظ بالمعنى جاء في كتاب العُمْدَة أنَّ : ‹‹اللفظ جِسْمٌ وروحه المَعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يَضْعُفُ بِضَعْفِهِ ويَقوى بِقُوَّته، فإذا سَلِمَ المعنى واختلَّ بَعضُ اللفظ كان نَقْصاً للشِّعر وهُجْنَةً عَليهِ، كما يَعْرِضُ لبعض الأجسام من العَرَج والشلل والعَوَر وما أشبهَ ذلك، من غير أنْ تذهبَ الروحُ وكذلك إنْضَعُفَ المَعنى واختلَّ بَعضه كان للفظ من ذلك أوفرَ حَظ، كالذي يَعرِضُ للأجسام مِن المَرَض بمرض الأرواح››.[16]

وللجاحظ تمثيلٌ آخر هو كما ورد في كتاب الحيوان: ‹‹ وإنَّما الألفاظُ على أقدار المعاني: فكثيرها لكثيرها، وقليلها لقليلها، وشريفها لشريفها، وسَخيفها لسخيفها؛ والمعاني المُوَدَّةُ البائنةُ

[13] العربية والتطبيقات العروضية، ص 21/17.
[14] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، 1411هـ - 1990م، ج1، ص340. هذا وإن كان النقاد والبلاغيون عندما يتحدثون عن مسألة اللفظ والمعنى فإنهم في الغالب لا يقصدون اللفظ كمفرد أو مصطلح له مدلول موحد، وإنما يقصدون باللفظ: الجملة أو العبارة التركيبية الموظفة لمعنى حقيقي أو مجازي.
[15] أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج1، ص 218.
[16] أ[illegible] العمدة في صناعة الشعر ونقده، تح: النبوي عبد الواحد شعلان، ط1، مكتبة الخانجي – القاهرة، 1420هـ - 2000م،

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

بصُورها وجهاتها تحتاجُ من الألفاظ إلى أقلَّ مما تحتاجُ إليه المعاني المُشتركة، والجهات المُلتبسة››؛[17] وبعبارة مُختصرة فإنَّ ‹‹لِلمعاني ألفاظٌ تشاكلها فتَحْسُنُ فيها وتَقْبُحُ في غيرها››.[18]

وهناك بيان للوضع المُؤْثَر وغير المُؤْثَر مَفادُهُ أنَّ: ‹‹الوَضع المُؤثَر وضع الشيء الموضع اللائق به، ويكون ذلك بالتوافق بين الألفاظ والمعاني و الأغراض من جهة ما يكون بعضها في موضعه من الكلام متعلقاً ومقترناً بما يُجانِسُهُ ويُناسِبُهُ ويُلائمُه من ذلك؛ والوضع الذي لا يُؤثَرُ يكون بالتباين بَيْنَ الألفاظ والمَعاني والأغراض، من جهة ما يكون بعضها في موضعه من الكلام مُقترناً بما يُناقِضُهُ ويُنافِرُه››.[19]

وبخصوص المجال الذي بَرَزَ فيه الاهتمام باللفظ والمعنى يقول "صلاح الدين زرال": ‹‹إنَّ المُتأمِّلَ في التراثِ العربي إلى نهاية القرن الرابع الهجري ليَجِدُ أنَّ فِكرَة اللفظ والمَعنى قد تَمَثلتْ أساساً في أبحاثِ النُّحاة والبلاغيين والنقاد أحسنَ تمثيل، حتى وإنْ كان الأصوليون والمَناطقة قد أولوا عِناية بها››.[20]

ولأهمية المعنى قيل إنَّهُ لا يُمْكِن أن تكون هناك لغة بدون معنى لأن اللغة إنما هي في جوهرها مَعنىً مَوضوع في صَوت؛[21] الصوتُ الذي يُمَثله اللفظ، و ‹‹الألفاظ العربية تَكثُرُ ويَتوالد بعضها من بعض باستمرار، وتؤدي بهذه الطريقة الحية وظيفتها في الحياة، إذ تُقابل كل مولود جديد حِسياً كان أو مَعنوياً بمولود جَديد مِثله من اللفظ من الأصول المَوجودة والأرومات القائمة››.[22]

ثُمَّ إنَّ ما يَسْتَجِدُّ من ألفاظ للمعاني الجديدة لا بُدَّأنْ يَتِمَّ تصنيفه في المُعجم ذلك أن ‹‹التأليف المعجمي عند العرب المتقدمين وحتى المتأخرين، لم يكن إلا لأجل أن يَبقى الكلام العربي الفصيح مَفهوماً، والمعنى ظاهر غير خفي ولا مُلتَبِسٍ على السامع، ولكي لا ينقرضَ جُزءٌ من الثروة اللغوية، تلك الثروة التي تَمَّ تصنيفها بشكل تجريدي، من خلال الاختبار الفعلي عن طريق التتبع في الاستعمال، بناءً على علاقة الألفاظ بالمعاني من جهة، وعلاقة الألفاظ بعضها ببعض من جهة ثانية››.[23]

ووضع المصطلحات العلمية في القديم كان يتولاه العلماء بمفردهم؛ وهذا ما يبينه المطلب الموالي.

المطلب الثالث: المبادرة الفردية لوضع مصطلحات العلوم:

لقد وَجَدَ العلماء في اللغة العربية سعة مَكنتهم من استنباط دَوال جديدة لما يَعْرِضُ لهم من مَفاهيمَ لم يُسبق إليها، وبهذا الصدد يقول "محمد إبراهيم عبادة": ‹‹إن المصطلح غالباً ما يَبدأ عملاً

---

[17] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى اليابي الحلبي وأولاده بمصر، 1384هـ - 1965م، ج6، ص 7.

[18] محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تح: محمد زغلول سلام، ط3، منشأة المعارف – الإسكندرية، ص 46.

[19] أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ص 153.

[20] صلاح الدين زرال، الظاهرة الدلالية، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف - الجزائر، 1429هـ - 2008م، ص 66. وفي الصفحة رقم82 يقول: ‹‹وإننا سنجد لا محالة أن اللغويين والنحاة هم أول من أشار إلى هذه القضية لكن في مناخ فكري معين بعيد عن الصراعات الأيديولوجية››.

[21] ينظر مقدمة كتاب علم الدلالة لأحمد مختار عمر، ط5، عالم الكتب- القاهرة، 1998.

[22] [illegible] .62

في علم الدلالة، دار الهدى، عين مليلة – الجزائر، ص 79/78.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

فردياً، ثم يَنال نَصيبهُ من الإقرار والقبول لدى أرْبابِ الصناعة والعِلم››[24]، كما يقول في موضع آخر: ‹إنَّ المصطلحات العلمية دليلٌ على ثراء اللغة العربية وغِناها، وقدرتها على العطاء وتَوَلدِ المعاني المتنوعة والمتعددة لألفاظها، وقد كان العرب سَبّاقون إلى وضع مصطلحات في كل علم وفن؛ ولم يغفل صانعو المُعجمات العامة منهم عن هذه الثروة اللفظية بدلالاتها الجديدة فضمَّنوها معجماتهم، كما أن العلماء العرب سَبقوا أيضا إلى المُعجمات المتخصصة على اختلافها ولمْ يُهملوا معجمات المصطلحات وإن اختلفت أسماؤها، وتَنوعت دوافعها وأغراضها، وتباينت مَناهِجُها››.[25]

ومن الطبيعي أن يكون واضعُ المصطلح هو الوَحْدُ مادامت العلوم والمخترعات من صُنع الأفراد،[26] ومما يَدُلُّ على أنَّ العلماء العرب القدامى كانوا يَضعون المصطلحات بمفردهم، ماوَرَدَ في كتاب "نقد الشعر" لقدامة بن جعفر الذي كان أحد النقاد المُسْهمين في وَضع المصطلحات النقدية حيث يقول: ‹‹فإنيملّا كنتُ آخذاً في استنباط مَعنىً لم يَسبق إليه مَن يَضع لمَعانيه وفنونه المستنبطة أسماءَ تدل عليها، احتَجْتُ أن أضعَ لِما يَظْهَرُ مِن ذلك ((أسماءً اخترَعْتُها))، وقد فَعلْتُ ذلك والأسماء لا مُنازعة فيها إذا كانت علامات، فإن قُنِعَ بما وضعتُه وإلا فليخترع كلُّ من أبى ما وَضَعتُه، فليس يُنازَعُ في ذلك››.[27]

وإذا استحالت مَعرفة الواضع الأول لكلمات لغة ما لقِدمها، فإنه من الممكن معرفة واضع مصطلحات علم ما لاسيما إنْ كان من العلوم الحديثة، والمُبادرة الفردية في ذلك كما كانت للعلماء القدامى فإنها في متناول المُحْدَثين أيضا.

غير أنَّ "إبراهيم أنيس" يُنكِر على البعض توظيفهم للقياس الخاطئ في وضع مصطلحات لَمْ يَسْبق لهم عِلمٌ بها، قائلا: ‹‹وليس من بين الناس مَن يَتَحَرَّجُ في استنباط الدلالات، أو يَجلسُ إلى القراءة وعن يَمينه مُعْجَمٌ من المعاجم، وعن يَساره أستاذٌ عالِمٌ مُطلعٌ ليَستعين بهذا أو ذاك في كل ما يَعِنُّ له من ألفاظ جديدة››.[28]

أما المَجامع اللغوية فإنها تُبيح للعالِم وَضعَ المصطلح أو نقله ((بمفرده)) على شرط الالتزام بالقواعد المَنصوص عليها في ذلك، ومما نَقَلْتُهُ "وفاء كامل فايد"في الموضوع أنّ ‹‹قداسة اللغة لا يَصِحُّ أن تَقِفَ حَجَرَ عَثرة في سبيل البحث والتقدم العلمي وحُرّية العالِم في اختيار اللفظ الذي يُعَبِّرُ بدقة عن عِلمه [....] والعالِم يَستمد مصطلحاته من الفصحى، كما يستمدها من العامية الدارجة، وفي أخذِهِ عن الفصحى يَشتق ويَنْحَتُ ويلجأ إلى المجاز، فيستعيرُ الكلمة من دلالتها اللغوية العامية ليستعملها في دلالة عِلمِه خاصة، وكل تلك الوسائل لجأ إليها علماء الإسلام في فترة ازدهار العلم واللغة ؛ وللعالِم أن يأخذ من اللغة العامية إذا كانت تؤدي المعنى بطريقة أدَقَّ وأكمَل؛ والصِّلة بين العامية والفصحى أكيدة وقوية في أحيان كثيرة؛ ولِلعالِم أن يأخذ عن لغة أجنبية فيُعَرِّبَ إن دَعا الأمر إلى التعريب، وليس من الضروري أن يكون التعريب على أبنية العرب وأوزانهم، فالعلم تراث

---

[24] معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ص 16.

[25] المرجع نفسه، ص 35.

[26] ينظر مقدمة كتاب: المصطلح في اللسان العربي لـ عمار ساسي. ومن الصعوبات التي واجهها الباحث عوض حمد القوزي في تأليف كتابه "المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الثالث الهجري" ما أشار إليه في المقدمة بقوله: ‹‹لم يكن سهلا الحكم بنسبة هذا المصطلح أو ذاك إلى نحوي بعينه، فكتب التراث تتساهل في نسبة المصطلحات إلى أربابها، ويُؤثِر بعضها التعميم بدل التخصيص، فتراهم ينسبون هذا المصطلح إلى البصريين عامة وهو في حقيقته للخليل أو سيبويه أو يقولون أنه كوفي وما هو إلا للكسائي أو الفرّاء، فكانت مسألة تحقيق ولاء المصطلحات إلى أشخاص معيّنين من أكبر الصعوبات التي واجهها البحث››. الكتاب صادر في طبعته الأولى عن عمادة شؤون المكتبات – جامعة الرياض، 1401هـ - 1981.

[27] أ[illegible] تح: كمال مصطفى، ط3، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص 24.

[28] [illegible]ة الأنجلو المصرية، 1984، ص 107.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الإنسانية كلها، ويجب أن يُفسَح مجال التبادل فيه، وأن تُيَسَّرَ سُبُله؛ وللعالِم – أخيراً – أن يخترع بعض الألفاظ، فيبتكر اللفظ كما يبتكر المعنى أو الحقيقة التي يكتشفها بتجربته وملاحظته››.[29]

وبعد ذِكرِ هذه الصلاحيات المتاحة للعالِم، تَمَّ التنبيه إلى بعض القيود التي ينبغي أن تقيد بها حريته في وضع المصطلحات وهي:[30]

أ – الحرص – ما أمكن – على أن يُؤدَّى المعنى بلفظ واحد.

ب – يَجْدُرُ بالعالِم أن يَتمَكن من لغته كل التمكن، ويعرف ما اشتملت عليه من مصطلحات قديمة وحديثة، وبذلك يلجأ إليها أولاً ويستمد منها قبل أن يلجأ إلى لغة أجنبية، وأن يكون في مقدوره أن يشتق من لغته ويُضَمِّن، ويلجأ إلى المجاز كي يؤدي المعنى الجديد، ولا يلجأ إلى التعريب إلا عند الضرورة القصوى.

ج – لا تُترك المصطلحات العلمية لهوى المُصطلِح وحده، بل لا بُد أن يُقِرَّه عليها العلماء والمختصون، ومن هنا تأتي أهمية المَجامع والهيئات العلمية في تكوين المصطلحات واستقرارها.

هذا، وقد كان لوضع المصطلحات منذ القديم طُرُقٌ متعددة نتعرف عليها في المطلب الآتي:

المطلب الرابع: كيفية وضع المصطلحات:

نقل السيوطي تعريف التاج السبكي للوضع بأنه ‹‹عبارة عن تخصيص الشيء بالشيء، بحيث إذا أُطلِقَ الأولُ فُهِمَ منه الثاني››.[31]

وبعبارة أخرىفإنَّ الوضع ‹‹هو ما يقوم به واضع العناصر اللغوية (المعجمية والقواعدية) عندما ينسب إليها معنى من المعاني لغرض الدلالة الثابتة عليها››.[32]

أما طُرُق الوضع بصفة عامة فيقول عنها "ستيفن أولمان" ‹‹هناك أرْبَعة طرق يستطيع أن يَسلكها المتكلم حين تدعو الحاجة إلى سَدِّ النقص في الثروة اللفظية للغة، ففي إمكانه أن يبتكر كلمات جديدة، أو أن يَلجأ إلى أحد السُبُل المعروفة في صوغ الكلمات، أو أن يقترض كلمات من لغة أخرى، أو أن يُغيّرَ في الكلمات الموجودة بالفعل››.[33] واصطلاحات هذه الطرق كما يذكره محمد أمهاوش: ‹‹ويتم الوضع عادة من خلال وسائل متعددة كالاشتقاق والمجاز والنحت والاقتراض، وتوظف للدلالة على المفاهيم المذكورة مصطلحات كالتوليد والاستنباط والترجمة الدلالية وغيرها››.[34]

---

[29] وفاء كامل فايد، المجامع العربية وقضايا اللغة، عالم الكتب، 2004، ص 155 نقلاً عن مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الصادرة في 13 يناير 1955، ج11، ص 143.

[30] المرجع نفسه، ص 156/155.

[31] المزهر، ص 52.

[32] محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ط2، دار المدار الإسلامي، 2007، ص 9. وفي معجم المصطلحات اللغوية والأدبية لـ علية عزة عياد: ‹‹الوضع اللغوي، الخلق اللغوي: Word creation هو ابتكار ألفاظ وصيغ جديدة في لغة ما لم تكن موجودة من قبل بين مواد تلك اللغة››. ص 161.

[33] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، ط12، دار غريب – القاهرة، ص 157. ويقول بعد ذلك في ذات الصفحة إنه ‹‹من النادر ان تخلق الكلمات من لا شيء، ويبدو لأول وهلة أن بعض المصطلحات العلمية والفنية والتجارية قد ابتكرت بهذه الطريقة، لكننا لو أنعمنا النظر لوجدنا انها تولدت عن أصل ما من الأصول››.

[34] محمد أمهاوش، قضايا المصطلح في النقد الإسلامي، ط1، عالم الكتب الحديثة – الأردن، 1431هـ - 2010م، ص 85. وللأمير مصطفى الشهابي مقولة مماثلة في الصفحتين 13/12 من كتابه "المصطلحات العلمية في اللغة العربية" وهي أنه قد ‹‹نمت العربية بالاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب، وهي الوسائل [illegible] آلاف المصطلحات في صدر الإسلام سواء في العلوم الفقهية واللغوية، أو في علوم فارس واليونان والهند وغيرها في زماننا هذا لنقل العلوم الحديثة إلى لغتنا الضادية››.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وفيما يلي تعريف لكل طريقة من طرق الوضع اللغوي:

المجاز:

عَرّفَ عبد القاهر الجرجاني المجاز بقوله ‹‹كل كلمة جُزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى مالم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعاًلملاحظة بين ما تُجُوِّز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مَجاز››.[35]

وبتعريف أوضح ‹‹النقل المجازي هو انتقال اللفظ من الدلالة على معناه الأصلي إلى الدلالة على معنى آخر، لوجود علاقة ما بين المعنيين مع بقاء الاحتفاظ بالمعنى القديم››.[36]

ووظيفة المجازات هي: ‹‹إلحاق مَدلولٍ جديدٍ بمدلولٍ قديمٍ عن طريق العلاقة القائمة المباشرة بين المدلولين، غَيرَ أن السمات المشترَكة فقط هي التي يُدركها المتكلم حين يتم الانتقال من المعنى القديم إلى المعنى الجديد››،[37] يقول "ابن جني": ‹‹وإنما يقع المجاز ويُعدلُ إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة، وهي: الاتساع والتوكيد والتشبيه، فإن عُدِمَ هذه الألفاظ فهي الحقيقة البتة››.[38]

فكان الدافع الأول إلى استعمال المجاز هو ضيق نِطاق النطق عن استعمال الحقيقة في كل اسم،[39] أو كما يقول "تمام حسان": ‹‹فالواضع يضع اللفظ لمعنىً مُطابقٍ فتكون دلالته على هذا المعنى من باب ((الحقيقة)) ولكن اللغة – أي لغة في العالم – أضيق في مجالها اللفظي من حقل الأفكار التي تَرِدُ على ذِهن المتكلمين بها، ومن الصور والظلال التي تَرِدُ على أخيلتهم، ومن هنا تصبح المعاني العُرفية أي (الحقيقية) للألفاظ قاصرةً على الوفاء بمطالب التعبير اللغوي وفي مجال الأفكار المجردة والصور والظلال بوجهٍ خاص، ومن هنا يصبح التعبير اللغوي بحاجة إلى جواز الحقيقة العُرفية إلى استعمال آخر للفظ يُسَمّى المجاز››.[40]

ثم أصبح مُعْتَمَداً في وضع المصطلحات العلمية ‹‹فالعرب قد لجؤوا إلى المعنى المجازي كالعَروض وبُحور الشعر والنحو والصرف والإعراب والبناء .... غير أنهم قد كانوا يلجؤون إلى هذا حين كانت تتعذر عليهم الطرائق الأخرى في استنباط المصطلح كالاشتقاق والنحت والقياس والتعريب››.[41]

ولكثرة استخدامه في اللغة العربية أصبح من أحد مميزاتها يقول في ذلك "عبد الكريم مجاهد": ‹‹وتتميز العربية بالمجاز وتبلغ مدىً واسعاً في استعماله، وفي الجمع فيه بين الدلالة على المحسوسات والدلالة على المجرَّدات في كثير من المسائل الفكرية، والصفات الخلقية التي تجتمع في مادة واحدة كالفضيلة والفريضة والحكمة والعقل والعظمة والعزة والنُّبل والشرف والرحمة››.[42]

---

[35] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ص 304.
[36] منال عصام إبراهيم برهم، دراسة في اللغة العربية، ط2، مكتبة المجمع العربي للنشر – الأردن، 1425هـ - 2005م، ص 191.
[37] دور الكلمة في اللغة، ص 136.
[38] الخصائص، ج2، ص 442.
[39] ينظر المزهر، ص 51. يقول السيوطي بعد ذلك ‹‹فعدلوا إلى المجاز والاستعارات››. والاستعارة في حد ذاتها: ‹‹مجاز علاقته المشابهة في قول المتأخرين، وبعضهم يجعل التشبيه استعارة، وكلمة التشبيه ترد عندهم في إجراء الاستعارة، كما يتصل التشبيه بالتمثيل››. هذا ما أورده "أحمد عبد السيد الصاوي" في كتابه: مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين، الصادر عن منشأة المعارف – الإسكندرية، 1988، ص 38.
[40] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط3، عالم الكتب – القاهرة، 1418هـ - 1998م، ص 19.
[41] القافية في لسان العرب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2007.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

هذا، ويُراعى في النقل المجازي وجود مشابهة بين المعنى الأول والمعنى الجديد، ذلك أن العرب إنما ‹‹تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبب››.[43]

وفي حين يقول "أبو هلال العسكري" إنه ‹‹يَصِحُّ تسمية الشيء بالشيء جملة وإن شابهه من وَجْهٍ واحد››،[44] يرى "قدامة بن جعفر"أنّ ‹‹التشبيه إنَّما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعُمُّهُما ويوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتها، وإذا كان الأمر كذلك فأحسن التشبيه هو ما وقع بين الشيئين ((اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها))، حتى يُدنى بهما إلى حال الاتحاد››.[45]

وعلى كل حال لا يَهمنا في هذا المقام التفصيل في قضية التشبيه، لأن مفهومه في البلاغة يختلف عمّا يُراد به في نقل المصطلح العلمي مجازاً؛ يقول "موسى شروانة": ‹‹ وكون المصطلح جاء عن طريق المجاز أو النقل لا يعني ذلك أنه مجاز، لأن في ذلك تناقضاً مع منشأ المصطلح وغايته، ولو اعتُبِرَ مجازاً لما كانت الضرورة قد دعت إلى إنشاءه، وجعله يحمل تلك الدلالة أو المفهوم الجديد الذي اتفقت عليه الجماعة المُنشئة له››.[46]

الإشتقاق:

وهو في الاصطلاح: ‹‹نَزْعُ لفظٍ من لفظٍ آخر بشرط مُناسبتهما معنىً وتركيباً، ومغايرتهما في الصيغة››،[47] وهو من وسائل نمو العربية لأنها لغة ‹‹اشتقاقية أكثر من أيَّةِ لغةٍ أخرى في العالم، والكَمُّ الهائل من المفردات سَبَبُهُ الاشتقاق الواسع، والمعاني المجازية، والمَوْقِعُ الإعرابي، وتغيُّرُ مَواقع الحروف للكلمة العربية الواحدة، والذي بدوره يُعطي معانٍ جديدة››.[48]

ثم إنَّه كان من أهم المواضيع التي اشتغل بها العلماء العَرَب، نَجِدُ ذلك في كُتُب البلاغة وفِقْهِ اللغة وغيرها، لِما لهُ مِن ‹‹أثرٍ بارزٍ في اختيار جُلِّ ألفاظ اللغة العربية ((وأكثر مصطلحاتها))، كما نَجِدُ أنه قد أخذ مكانه بين العلماء فألّفوا الكُتُبَ فيه، وفصَّلوا ونظروا إليه باعتبارات عِدّة، وقسَّموهُ إلى عِدَّة أقسام››،[49] ومن المُحْدَثين الذين كتبوا في موضوع الاشتقاق "فؤاد حنا طرزي" الذي يقول: ‹‹ولقد أرانا التاريخ كيف أنَّ آباءنا كانوا دائما يلجؤون إلى الاشتقاق لتوليد ألفاظ جديدة، وإلى المشتقات لإكسابها معاني مُحْدَثة كُلَّما حَزَّ بهم الأمر واضطرتهم حياتهم الحضارية المتطورة إلى

---

[43] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية، ط1، مكتبة المعارف، بيروت – لبنان، 1414هـ - 1993، ص 95 . نقل أبو منصور الثعالبي نفس المقولة مع التمثيل لها: ‹‹العرب تسمي الشيء باسم غيره إذا كان مجاورا له أو كان منه بسبب، كتسميتهم المطر بالسماء لأنه ينزل منها››. فقه اللغة وسر العربية، ط1، دار المعرفة، بيروت - لبنان، 2004، ص 371. ينظر كذلك الباب الأول من أدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري.

[44] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح: مفيد قميحة، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1409هـ - 1989م ص 361.

[45] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص 109.

[46] موسى شروانة، مصطلح الإيقاع الشعري في القرن الثاني الهجري، ص 11.

[47] التعريفات، ص 27.

[48] فخري خليل النجار، المعاني والمباني لتراكيب اللغة العربية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع – عمان، 1430هـ - 2009م، ص 9. ومعنى لغة اشتقاقية: Amalgamating language ‹‹لغة ترتبط فيها الدلالة الصرفية بأصول الكلمات ارتباطا يؤثر في معناها››. معجم المصطلحات اللغوية والأدبية لـ علية عزة عياد، ص 14.

[49] مصطفى الحيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي، الكتاب الأول، ص 77. يعلق بعد ذلك على المجاز والاشتقاق بقوله: ‹‹ومع أنه شاع غير هاتين المنهجيتين [illegible] الاقتراض والنحت، فإن هاتين المنهجيتين تكادان تكونان الوحيدتين اللتين كان لهما الأثر في اختيار مصطلحات اللغة

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وجوب المواءمة بينها وبينواقعهم اللغوي[....] فالاشتقاق إذن رَمْزٌ لحيوية اللغة، وسبيلٌ لتطورها، تَسْتَمِد منه جَوهَرَ الحياة وتَسْتَرفِدُ عناصر النمو والخلود››.[50]

القياس:

تمَّ تعريف القياس بأنه ‹‹ في اللغة هورَدُّ الشيء إلى نظيرِوهو في المنطق: قولٌ مُرَكَّبٌ من قضيتينِ أأكثر متى تُسلم لزم عنه لذاته قول الآخر؛ وهو في الفقه: حَمْلُ فرع على أصله لعِلةٍ مُشْتَركة بينهما››.[51]

و يعتبر القياس: ‹‹طريقا لنمو اللغة، ووسيلة من وسائل إثرائها، فيمكن عن طريقه أن تولد كلمات أو صيغ كثيرة، لاستعمالها في أغراض شتى تبعا لمقتضيات المقام؛ ولكل لغة أنماط معينة طريق توليد الصيغ وارتباط الألفاظ بالمعاني، وليس بمستطاع المتحدث باللغة أن يضع لفظا لكل معنى يرد على خاطره، كما أنه لا يستطيع أن يستعمل صيغة لكل غرض أو تركيبا لكل حديث، وإذا كان هذا شأن اللغات بعامة،فإنَّ لغتنا العربية بلغت الذروة في دِقتها وتناسُقِها، ووضوح طرق استعمالها وتراكيبها اللغوية، فليس له إلا أن يسمع ما يقوله العربي، ويسير على منواله››.[52]

النحت:

يقول "محمود فهمي حجازي": ‹‹عَرفت اللغة العربية النحتَ على نحوٍ محدودٍ منذ الجاهلية، وسَجّل لغويون في القرن الثاني الهجري أمثلةً بأعيانها تناقلتها كتب اللغة على مدى القرون؛ ثم طُرِحت قضية النحت في العصر الحديث في إطار الإفادة من الإمكانيات اللغوية المختلفة، لصوغ المصطلحات العلمية والكلمات الحضارية، ونوقشت عند عدد من اللغويين مع قضية ((التركيب المزجي))، وإمكان الإفادة منه [....] والنحت من أهم وسائل تكوين المصطلحات العلمية، فالكلمات المُركَّبة تتخذ عناصرها من أصولٍ مختلفةٍ،لتصبحَ هذه العناصر مكونات لكلمة واحدة››.[53]

الاقتراض:

المُقترَض من الكلمات هو ما يُطلق عليه عند العرب اسم (الدخيل أو المُعَرَّب)، والاقتراض المعجمي ‹‹من أقدم الظواهر في تاريخ اللغات، فهناك ألفاظ سومرية دَخلت الأكادية، منها كلمة هيكل، وكانت تدل في السومرية على البيت الكبير؛ وبعض أسماء حروف الأبجدية اليونانية مثل ألفا وبيتا دخيلٌ من الفينيقية؛ ودَخلت اللغة العربية مُذ الجاهلية كلماتٌ من السنسكريتية والفارسية واليونانية، وعُرِّبت كلمات كثيرة مع الاحتكاك الحضاري بشعوب الشام والعراق ومصر، في فجر الحضارة الإسلامية؛ وتَرجع أكثر الألفاظ العربية الدخيلة في اللغات الأوروبية في فترة نقل التراث العربي إلى أوروبا، ولا سيما في مجالات الفلك والطب والكيمياء؛ وعندما بدأ دخول منتجات الحضارة الأوروبية إلى المنطقة العربية، دخلت كلمات أوروبية الاستخدام اليومي في العالم العربي،

---

[50] فؤاد حنا طرزي، الإشتقاق، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، 2005، ص 11. وفي ذات الأمر يقول عبد الغفار حامد هلال: ‹‹وإن عوامل نمو ثروتها كثيرة منها عامل الاشتقاق الذي يعد من كبريات مميزاتها، وعن طريقه وجدت مفردات كثيرة بلغت – كما يقولون – سبعين ألف كلمة››. العربية خصائصها وسماتها، ص 203.

[51] علية عزة عياد، معجم المصطلحات اللغوية والادبية، ص 15.

[52] [illegible]

لعلم المصطلح، دار غريب، ص 75/74/72.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

ولهذا تُعَدُّ ظاهرة الاقتراض المعجمي نتيجة الاحتكاك الحضاري، ولها جوانبها اللغوية وغير اللغوية››.[54]

المبحث الثاني: حدود الاعتباطية في اختيار المصطلحات:

بما أن المصطلحات العروضية كغيرها من سائر المصطلحات هي ((علامات لسانية))، وبما أن هذا البحث يهدف إلى دراستها دراسة دلالية، فمن المستحسن معرفة ما نُقِلَ عن اللغويين بشأن مكونات العلامة اللسانية، وطبيعة العلاقة بينها، وهذا ما تبينه المطالب التالية.

المطلب الأول: مكونات العلامة اللسانية:

تتكون العلامة اللسانية (الكلمة) أو (المصطلح) من دال و مدلول ومرجع، وقد فصّل في هذه العناصر علماء اللغة لاسيما في إطار علم الدلالة،* لأن البحث الذي يندرج في إطاره البحث الدلالي كما يقول "عبد الجليل منقور": ‹‹يُمْكِنُ حَصْرُهُ في دراسة طرفي الفعل الدلالي – الدال والمدلول – وما يتفرع عن ذلك من أبحاث تخص الدال من جهة، والمدلول من جهة أخرى، والعلاقة التي تجمع بينهما››،[55] وفيما يلي تعريف لكل عنصر منها:

الدال: Signifiant

تم تعريفه بأنه ‹‹العنصر القابل للإدراك في الإشارة اللغوية››،[56] ويأتي مرادفا للكلمة: Mot وهي ‹‹أصغر وحدة ذات معنى للكلام واللغة››،[57] كما يأتي أيضا مرادفا للرمز: Symbole وهو ‹‹كل ما يَحِلُّ مَحَلَّ شيء آخر في الدلالة عليه، لا بطريق المُطابقة التامة وإنما بالإيماء، أو بوجود علاقة عَرَضية أو متعارَفٍ عليها، وعادةً يكون الرمز بهذا المعنى شيئاً ملموساً يَحِلُّ مَحَلَّ المُجَرَّد، مثال: الرجل الهرم كرمز للشتاء››.[58]

فضلا عن ذلك، قد يأتي الدال اللغوي كـ ((مصطلح: Terme))، وقد سبق تعريف المصطلح في المدخل التمهيدي لهذ البحث.

المدلول: Signifié

وهو المحتوى الذهني الذي يرجعنا إلى الشيء الذي تشير إليه العلامة اللسانية،[59] ويُقصد به المعنى، والمعاني كما جاء في التعريفات : ‹‹هي الصور الذهنية من حيث أنه وُضِعَ بإزائها الألفاظ،

---

[54] الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 147.

* علم الدلالة: Sémantique وهو ‹‹العلم الذي يبحث في الدلالة الأساسية للكلمات على المستوى النحوي والصوتي والصرفي››. معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة لـ سمير حجازي، ص 189.

[55] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله مباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق، 2001، ص 55. يشير بعد ذلك إلى أن ‹‹علم الدلالة يقوم على أساس تحديد العلاقة بين الدال والمدلول، وهي علاقة لا يمكن ضبطها إلا إذا تعرفنا على كل من طبيعة الدال والمدلول وخواصهما، وفي هذا الإطار فإن الدال اللغوي لا يمكنه بحال ان يحيلنا على الشيء الذي يعنيه في العالم الخارجي مباشرة، وإنما مرورا بالمدلول أو المحتوى الذهني الذي يرجعنا إلى الشيء الذي تشير إليه العلامة اللسانية››. ص 62.

[56] علية عزة عياد، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، ص 27. وأورد له سمير حجازي تعريفا آخر هو ‹‹اتحاد صورة صوتية بين التماثل الذهني أو التصوري، يندرج تحت النظام المادي باعتباره أصواتا أو إيماءات أو حركات أو صوراً محسوسة››. معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة، ص 194

[57] دور الكلمة في اللغة، ص 55.

[58] معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، ص 144. ونقل أحمد مختار عمر تعريفا غير ذلك للرمز وهو ‹‹مثير يستدعي لنفسه نفس الاستجابة التي قد يستدعيها شيء آخر عند حضوره، ومن أجل هذا قيل أن الكلمات رموز لأنها لا تمثل شيئا غير نفسها، وعُرّفت اللغة بأنها نظام من الرموز الصوتية العرفية››. علم

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

والصورة الحاصلة في العقل من حيث أنها تقصد باللفظ سُمّيت معنىً، ومن حيثُ أنها تحصل من اللفظ في العقل سُمّيتْ مفهوماً، ومن حيث أنه مَقولٌ في جواب ما هو سُمّيتْ ماهية››.[60]

المرجع: Referent

وهو يعني ‹‹الشيء الخارجي الذي يُحيلنا عليه الدليل اللساني، وهو عالم غير لغوي وهولا يحدد فقط بالأشياء المحسوسة، فكثير من المراجع لا توجد إلا في إطار الخطاب اللغوي فمثلا: "حب" أو "صداقة" تسجل في الخطاب اللساني، ولكن لا تحدد قيمتها الدلالية الحقيقية إلا في إطار المجتمع اللغوي››.[61]

و بشأن المرجع في العلامة اللسانية يقول "نواري سعودي أبو زيد": ‹إنَّ نظرة سريعة في حياة الناس توقفنا على أننا لن نَعْثُرَ ولو أردنا بل ولو أجهدنا أنفسنا على علامات لغوية، أو ألفاظ لا مراجع لها، مِما يعني أنَّ المراجع توجد أولاً ثم يحدث الاتفاق أو التواضع على العلامة اللغوية التي تدل عليها، وهذا الأمر يُمْكِنُ أن يتضح أكثر في حال أخذنا التسمية، فلا يمكن بأي شكل من الأشكال أن نتحدث عن تسمية لشخص لم يولد بعد، وما تكون من تسميات احتياطية ليست إلا من قبيل الاحتمالية التي لا تثبت بحال، والأمر نفسه سارٍ في بقية العلامات اللغوية››.[62]

المطلب الثاني: القائلين بوجود علاقة طبيعية بين الدال والمدلول:

هناك من اللغوين من يرى وجود ارتباط طبيعي بين اللفظ وما يدل عليه، وكأن واضع الكلمة للمفهوم لم يضعها له إلا لوجود شيء بينهما بحيث يحيل أحدهما على الآخر، ومن قدما ء العرب في القول بمناسبة الألفاظ للمعاني "أبو الفتح عثمان بن جني" الذي يقول: ‹‹فأمّا مُقابَلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فبابٌ عظيم واسع، ونَهْجٌ مُتْلَبٌّ* عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سَمْتِ الأحداث المُعَبَّر عنها، فيُعَدِّلونها ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نُقَدِّره، وأضعاف ما نستشعره؛ من ذلك قولهم خَضِمَ، وقَضِمَ، فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقِثاء وما كان على نحوهما من المأكول الرطب، والقضم للصلب اليابس نحو: قضمت الدابة شعيرها ونحو ذلك››.[63]

ويبدو في كلام "الأب أنستاس ماري الكرملي" ما يؤيد القول بتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، حيث يقول: ‹‹وإذا تقاربت أحرف بمخارجها من أحرف مخارج كلم أخرى، تدانت أيضا معانيها بعضها من بعض، وظهرت القربى بينهما كل الظهور››؛[64] ثم ساق أمثلة لذلك منها مفردات (جَرَمَ، حَرَمَ، خَرَمَ، شَرَمَ، صَرَمَ، عَرَمَ، غَرِمَ)، فبَعْدَ أن ذكَرَ لكل من هذه الكلمات معناها اللغوي قال: ‹‹والأصل في كل ما تقدَّمَ: الرّم يقال: رمَّ الشيء أكَلَهُ؛ والرُّمَّة قطعة من حَبل››،[65] وفي سياق ذي صلة بالقضية يقول: ‹‹قد انتبه جمهور اللغويين إلى أصول الكلم وما بينها من

---

[60] التعريفات، ص 235.
[61] منقور عبد الجليل، علم الدلالة ص 58.
[62] الدليل النظري في علم الدلالة، ص 21.
* قد تكون كلمة (متلنب) هنا بمعنى (مستقيم)، ففي معجم العين: ‹‹تلأبَّ صدره على الطريق، أي استقام››. ج1، مادة: تلب.
[63] الخصائص، ج2، ص 157.
[64] الأ[illegible]غة العربية ونموها واكتهالها، مكتبة الثقافة الدينية، ص 3.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

المعاني، على أنهم لم يُنَبِّهوا في كل منها على ذلك الاشتراك الظاهر لكل ذي عينين، إما لوضوح الأمر وإما لأنهم لم يروا فيه عظيم فائدة، وإما لأسباب نجهلها››.[66]

ومما يؤيد القول بوجود علاقة طبيعية بين الدال والمدلول ما ذكره "صائل رشدي شديد" من أن ‹‹العلاقة بين الصوت والمعنى ليست مُلغاة أو معدومة على الإطلاق، ولكن هناك علاقة بين الألفاظ ومعانيها، وهنا يأتي دور اللغوي لإبراز هذه العلاقة لتحقيق الدلالة الدقيقة؛ ولعل العربية تتمتع بمثل هذه العلاقة، ولكن ليس على الإطلاق، فهناك كلمات تحمل أصواتُها معانيها، ولا يمكن أن تكون معظم هذه المفردات من قبيل المصادفة››.[67]

غير أن أغلب العلماء والباحثين اللغويين يُفَنِّدون القول بالعلاقة الطبيعة بين الدال والمدلول، ويحصرون ما جاء به ابن جني من تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني في نطاق ضيق لا يقبل التعميم على اللغة كلها.[68]

المطلب الثالث: اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول:

إن قضية الاعتباطية في العلامة اللسانية من أهم القضايا التي ذكرها علماء اللغة والدلالة، فما من باحث يتعرض لمسألة اللفظ والمعنى، أو الدال والمدلول إلا ويشير إلى للعلاقة الاعتباطية أو الاصطلاحية (العُرْفية) بينهما.

في الاصطلاح على المعاني يقول "محمود عكاشة": ‹‹معنى الكلمة المفردة في أصل الوضع يعد اصطلاحا، فمعاني المفردات اصطلح عليها من يستخدمونها في تواصلهم .... وإذا لم يعرف مستخدمها المعنى الذي وضعت له لم تفد شيئا؛ ويشترك أهل كل لغة في المعاني التي اصطلحوا عليها للألفاظ التي اتخذوها رموزا لهذه المعاني، فوَضْعُ المعنى ليس من صُنع فَرْدٍ واحدٍ، وإنما هو اصطلاح جماعة››.[69]

و يقول محمد سليمان ياقوت: ‹‹اللغة عُرفية: فالعلاقة بين اللفظ وما يشير إليه علاقة عُرفية لا ضرورية، لقد حدث في وقت ما أن اختير اللفظ في جماعة معينة ليشير إلى شيء أو فكرة، وقد كان من الممكن أن تَختار الجماعة لفظاً آخر لنفس الشيء أو الفكرة، وليست اللغة كلمات فحَسْب، فكل وحدة من وَحداتها لها علاقة واضحة بغيرها من الوَحَدات، وتُستَخدم هذه الوَحَدات وفقاً لنظامٍ مُتفقٍ عليه بين المتحدثين بهذه اللغة، إنّ اللغة بناء على هذا، ونتيجة لهذا الاتفاق عُرفية››.[70]

أو كما يُبَيّنُ "حلمي خليل" أنّ: ‹‹اللغة ليست مُجَرَّدَ أصواتٍ تنطق في فراغ، وإنَّما هي أصوات ترتبط بدلالات، والعلاقة بين الصوت والدلالة في النظام اللغوي للغات الإنسانية هي علاقة اعتباطية عُرفية يتفق فيها كل مجتمع على أصوات معينة تدل أو تشير إلى أشياء أو أفكار أو أحداث

---

[66] نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها، ص 109.
[67] صائل رشدي شديد، عناصر تحقيق الدلالة في العربية، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع – الأردن، 2004، ص 72.
[68] ونجد "رجب عبد الجواد إبراهيم" من الذين كان لهم تعقيب على ذلك حيث يقول: ‹‹و قد حاول ابن جني قديما أن يربط بين الصوت اللغوي وواقعه الخارجي فساق كلمات مثل (خرير)، (صهيل)، (هديل)، (صرير)، إلخ وأطلق عليها اسم الأصوات المسموعات، ولكن محاولته باءت بالفشل لأن هذه الكلمات التي ساقها لا تختلف في شيء عن باقي كلمات اللغة من الناحية الدلالية، إذ أنها لم تكتسب قيمتها الرمزية إلا في بيئة محددة، فليست دلالة هذه الكلمات طبيعة مشتركة في كل اللغات››. دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب – القاهرة، 2001، ص 14.
[69] محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 164/163.
[70] [illegible] اللغة، دار المعرفة الجامعية – إسكندرية، 1994، ص 23. ينظر كذلك الفصل الأول من كتاب اللغة العربية معناها

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

معَيَّنة، وليس ثمة ارتباط طبيعي أو منطقي بين الصوت وما يَدل عليه، ولذلك اختلفت اللغات الإنسانية في الإشارة إلى الشيء الواحد بأصوات متباينة ، بل إذا حَدَثَ واتفقت أصوات في لغتين مختلفتين أو أكثر في الإشارة إلى شيء مُعَيَّنْ، فمِن النادر أن تكون لهما نفس الدلالة، بل إننا نجد داخل النظام اللغوي الواحد هذا اللون من الاختلاف››.[71]

نلاحظ أن أكبر الأدلة المعتمد عليها في القول بالعلاقة الاعتباطية هو اختلاف اللغات، أو تعدد معاني اللفظ الواحد، كذلك تقول "سالمة صالح فرج": ‹‹فعندما نتأمل في لفظ من ألفاظ اللغة يظهر لنا أن اعتباره رمزاً اعتباطياً هو أمرٌ واضح، فاللفظة الواحدة المُستخدمة في لغة معينة قد يكون لها مدلولٌ يُغاير مدلولها في اللغات الأخرى، وفي أحايين أخرى قد لا تحمِل أو لا تعكس نفس الدلالة أثناء عملية الاتصال، بسبب تبايُن الخلفيات الاجتماعية، فكل مجتمع يَصْنَعُ لغته بما يتلائم مع ظروف بيئته، فاللغة انعكاس لصورة المجتمع، وحياته وسلوكه الاجتماعي والديني وتقدمه العلمي، وتُعَدُّ سِجِلاً لتاريخ الشعوب››.[72]

ورَدَّاً على القائلين بوجود علاقة طبيعية بين الصوت ومعناه يقول "ستيفن أولمان": ‹‹فلو كانت معاني الكلمات كامنة في أصواتها، لما أمكن أن تتغير هذه الكلمات في لفظها ومدلولها تغيُّراً يستحيلُ رَبْطُهُ بالوضع الأصلي لها››،[73] كما يقول "عبد الغفار حامد هلال": ‹‹بعض الألفاظ وُضِعت لمعان جديدة في العصور المختلفة بعد نشأة الإنسان، ولا شك أنَّ الإنسان بعد أن ارتقى من طور البدائية أخذ يضع ألفاظاً للمعاني بقطع النظر عن صِلتها بأصواتها، وهنا نجد كثيراً من الألفاظ لا صِلة له بمعانيه››،[74] وفي كتاب المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث: ‹‹إن العلاقة الثابتة بين الرمز ومعناه ومرجعه لَهِيَ من الانتظام بحيث أن كل رمز يقابله معنىً مُعَيَّنْ ، وكل معنى يقابله مرجع معرف ومحدد، بينما يكون مرجع واحد (شيء واحد مُشار إليه) له ما شئت من الرموز، وعلاوة على ذلك فإن معنىً واحداً قد تكون له في لغات كثيرة وأحيانا في لغة واحدة عبارات متعددة، وفي الحقيقة إن هذه العلاقة المُنتظمة لها استثناءات وشواذ، فهي نظام تام من الرموز وجب أن يقابل كل معنى محدد عبارة خاصة، لكن اللغات الطبيعية لا تفي بهذا المطلب››.[75]

إنَّ المصدر الأساس الذي رجع إليه معظم الباحثين المحدثين في الحكم على طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول، هو ما جاء في محاضرات "فرديناند دي سوسير"، والتي جُمعت من طرف طالبيه "بالي" و "سيشهاي" في كتاب تحت عنوان دروس في اللسانيات العامة، فلقد بيّن سوسير المقصود بالاعتباطية وساق لذلك أمثلة، تناقلها مختلف الباحثون أو جاءوا بأمثلة أخرى مشابهة لها.[76]

ومنهم "جورج يول" الذي يقول: ‹‹الإعتباطية Arbitrariness ويقصد بها عدم وجود مناسبة طبيعية بين الصيغة اللغوية والمعنى، فلا يُمْكِنُكَ تأمُّلُ الكلمة العربية (كلب) وتُحَدِّدَ على سبيل المثال

---

[71] حلمي خليل، العربية والغموض، ط1، دار المعرفة الجامعية – مصر، 1988، ص 15.
[72] سالمة صالح فرج، طبيعة العلاقة بين اللغة والفكر، مجلس الثقافة العام – ليبيا، 2008، ص 31.
[73] دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، ص 89. مبينا بعد ذلك أنه ‹‹قد تؤدي شدة التأثير بالباعث الصوتي على توليد الكلمات أو الأصوات إلى ما يكاد يكون اعتقادا غامضا في وجود مطابقة خفية بين الصوت والمعنى››، ص 90.
[74] العربية خصائصها وسماتها، ص 287.
[75] تودوروف، (وآخرين)، المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، تر: عبد القادر قنيني، ط2، أفريقيا الشرق بيروت – لبنان، ص 110.
[76] ينظر: الفصل الأول من كتاب علم اللغة العام لـ فرديناند دي سوسور، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية – بغداد، 1985. في هذا السياق يقول "رجب عبد الجواد إبراهيم": ‹‹وقد اتفق اللغويون المحدثون على أن الرموز اللغوية لا تحمل قيمة ذاتية تربط بمدلولها في الواقع الخارجي، فليست هناك أي علاقة بين [illegible] العلاقة كامنة فقط عند الجماعة الإنسانية التي اصطلحت على استخدام هذه الكلمة اسما لذلك الحيوان، ومعنى هذا ان [illegible] على ذلك الاتفاق الكائن بين الأطراف التي تستخدمها في التعامل››. دراسات في الدلالة والمعجم، ص 13.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

من شكل الكلمة أن لها معنىً طبيعياً، كما هو الحال في ترجمتها الإنجليزية Dog فالصيغة اللغوية ليس لها علاقة طبيعية، أو حتمية iconic مع ذلك الشيء رُباعي الأرجل الذي يَملأ الدنيا نُباحاً، واستيعابُ هذه الحقيقة عن اللغة يؤدي بنا إلى استنتاج أن خاصية العلامة اللسانية Linguistique signs هي المناسَبة الاعتباطية مع الأشياء التي تُشير إليها، فتمثل صِيغ لغة الانسان خاصية يُطلق عليها الاعتباطية، فلا تتطابق بحالٍ من الأحوال مع الأشياء التي تُشيرُ إليها››.[77]

وإذا تَمَّ الاتفاق على القول باعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول في اللغة، وإلغاء فكرة العلاقة الطبيعية، فإن هناك نوعاً من الارتباط بين اللفظ والمعنى، نُبيِّنُهُ في المطلب الموالي.

المطلب الرابع: العلاقة الضرورية بين الكلمة ومعناها:

إنَّ الصِّلة بَيْنَ اللفظ ومعناه هي صِلةٌ وثيقة لا مجال لإنكارها على الإطلاق، وهذا ما تَوَصَّلَ إليهالفلاسفة والباحثونَ في اللغة والفكر ذلك أنَّ ‹‹اللفظ والمعنى يُمَثلان صورتين للكلمة لا انفصال لأحدهما عن الآخر، فالمعنى يعني ارتباط الفكر بالرموز والأشكال التي نُطلقها، لتُمَثل ذلك الشيء في واقع الأمر، ومن هنا كان المعنى هو ما يَتِمُّ التعبير عنه عن طريق اللغة››،[78] وهذا ما يؤكده "أحمد عبد الرحمان حماد" بقوله: ‹‹فالعلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة أساسية ضرورية كي تؤدي اللغة مفهومها وما تَرْمُزُ إليه، لأنَّ اللغة لو انفصلت عن مَعناها لأصبحَتْ قوالبَ مُفرَغة لا فائدة منها، إذ أنه لابُد لكل لفظة من معنى تدل عليه، حتى تكتسِبَ هذه اللفظة قيمةً معنوية، لأنها تؤدي عَمَلاً ما، وتدل على معنى ما في حياة الإنسان والمجتمع››،[79] أو كما يقول "أحمد نعيم الكراعين": ‹‹ إنَّهُ لا يُمْكِنُ الفصلُ بين الشكل والمضمون، أو الصورة الصوتية وما تدلُّ عليه، لأن الألفاظ هي أرقى وأسهل وسائل التعبير عن المعاني، فكل منهما يَستدعي الآخر››.[80]

بل إنَّ المعاني غير الأصلية للكلمة قد تترسَّخُ إذا تَمَّ الاتفاق عليها، فالمجازات مثلاً: ‹‹تصبحُ بمثابة مواضعة سابقة تواضعت عليها الجماعة اللغوية، ولا يجوز للفردأنْ يَخرُجَ عن إطارها، ولا أن قِيسَ عليها، ويكون شَرْطُ الاستعمال المجازي حتى بالنسبة إلى الجماعة إدراكُ وَجْهِ الشبَهِ بَيْنَ المَعنيين، ولو كان وَجْه الشبَه مَوجودا ولمْ تُدركهُ الجماعة ولمْ تَستعمل اللفظمَجازاً فلا يَجوزُ ادِّعاءُ المجاز فيه، وهذا التواضع المجازي يُساوي في قُوَّتِهِ وثباتِهِ المُواضَعَةالحَقيقية››.[81]

حينما يقال إنَّ العلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة ضرورية فإنَّ ذلك لا ينفي الاعتباطية، وإن اختلط الأمر في تصريحات الناظرين في هذه القضية، وقد فَصَلَ في ذلك "إبراهيم أنيس" قائلاً: ‹‹والأمْرُ الذي لمْ يَبْدُ واضحاً في عِلاج هؤلاء الباحثين هو وجوبُ التفرقة بينَ الصِّلةِ الطبيعية الذاتية، والصلة المُكتسَبَةِ، ففي كثيرٍ من ألفاظِ كل لغةٍ نَلْحَظُ تلك الصلة بَيْنَها وبَيْنَ دلالتها، ولكن هذه الصلة لمْ تَنشأ مع تلك الألفاظ أو وُلِدْ بمَوْلِدِها، وإنَّما اكتسبتها اكتساباً بمُرور الأيام، وكَثْرَةِالتداول والاستعمال ››،[82] كما تَمَّ البَيان بأنَّ ‹‹العلاقة بين الدال والمدلول هي بالضرورة علاقة غير مُعَللة بعِلةٍ ما: إذ الدال والمَدلول كلاهما من طبيعةٍ مُغايرة، ولا يُعقل أن تكونَ سِلسِلة مُوَالية منَ الخَط أو

---

[77] جورج يول، معرفة اللغة، تر: محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء – الإسكندرية، ص 34.
[78] طبيعة العلاقة بين اللغة والفكر، ص 116.
[79] أحمد عبد الرحمان حماد، العلاقة بين اللغة والفكر، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية، 1985، ص 59.
[80] أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – لبنان، 1413هـ - 1993م، ص 19.
[81] والمعجم، ط1، دار توبقال للنشر – المغرب، 1987، ص 24.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الأصوات تُشبهُ في شيءٍ المعنى، وفي ذاتِ الوقتِ((تكون هذه العلاقة ضرورية)) على معنى أنَّ المَدلول لا يُمكن أن يوجَدَ بدون الدال وبالعكس››،[83] وهو الأمرُ الذي نَبَّهَ إليه "أحمد مومن" حينما قال: ‹إنَّ صِفة الاعتباطية لا يَجبُ أن توحي بأن الدال من اختيار الفرد، إذ ليسَ للفردِ القدرة على تغيير أي علامة بأي طريقة كانتْ بَعْدَ ثبوتها في المجموعة اللغوية››.[84]

ثم إنه يَجبُ لَ لا يُفهَمَ من كون العلاقة اعتباطية بين الكلمات ومعناهاأنَّ باب الوضع مَفتوحٌ على مِصراعيه لكل مَن يُريد أنْ يَخترعَ مُصطلحاتٍ جَديدة، أو يَنقُلها إلى معاني حديثةٍدون أنْ يُراعي الشروط الواجب توفرها في ذلك، لأنَّ عَدَمَ وجودِ علاقةٍ طبيعيةٍ بين اللفظ ومعناه لا يعني العشوائية في الوضع، لاسيما عندما يُراد باللفظ ((المصطلح العلمي)).

وفي المبحث التالي بَيان لأحد أهَمِّ الأمور الواجبِ مُراعاتها أثناء نقل المصطلح من دلالةٍ قديمةٍ إلى دلالة جديدة، ألا وهو المَعنى اللغوي الأصلي أو ما يُسمى بالمعنى المُعجمي.

المبحث الثالث: دور المعنى المعجمي في توجيه الدلالة الاصطلاحية:

المقصود بالمعنى المُعجمي Lexical meaning هو ‹‹الذي يكشِفُ عَن مستويات الدلالة في باطن مُتون المَعاجم››،[85] أو هو ‹‹دلالة الكلمة التي استُخدِمَتْ بها في المجتمع مُفرَدةً، أو في تركيبٍ سواء أكان المعنى حقيقياً في أصل الوضع، أو مجازيا منقولاً عن معنى حقيقي، فالمُعجَمُ يَبحث معنى الكلمة بذكر معناها أو مُرادفها أو مُضادها أو ما يُفَسِّرُها، وقد يُقدِّمُ معلومات عنها كأصل الوضع وتطورها التاريخي ومشتقاتها، وقد يكون موجزاً، فيكتفي بذكر المعنى دون شَواهد توضحه، وقد يُفسِّرُ المعنى بنقيضه، أو يُبَيّنُ عِلّة تسميته بهذا الاسم››،[86] إذاً فالمعنى المعجمي هو ذلك المعنى اللغوي الذي نَجِده للمُفردة أو العبارة في المُعجم؛ بينما المعنى الاصطلاحي هو المفهوم الذي اكتسبه اللفظ عند وضعه أو نقله للدلالة على شيء خاص في إطار عِلمٍ أو فَنٍّ مُعَيَّنٍ، ويُعتَبَرُ التعريف الاصطلاحي ‹‹ثمرة التعريفات جميعها، وذلك بالنظر إلى كونه يُحرَصُ فيه خاصة على شمول الرؤية، وموضوعية الفهم ودِقَّة التعبير، مِمّا يُحَقق التطابُقَ بَيْنَ المصطلح والتعريف بِنِسْبَةٍ عالية، بحيث تقوم بينهما علاقات استبدالية يُحيلُ بمُقتضاها أحدهما على الآخر، ويَحل مَحَلَهُ مِن غيرِ التباسٍ بغيره؛ وليس يَخفى أنَّ هذا مَقصَدٌ سَنِيٌّ بُذِلَتْ في سبيله جُهودٌ عِلمية وفلسفية كثيرةٌ وخاصة من قِبَلِ المَناطِقةِ ولكنَّ تحقيقهُ مُتفاوتٌ تَبَعاً لتفاوتِ واختلافِ المُعَرِّفينَ والمُعَرَّفاتِ ووسائلِ وخَلفيات ومَقاصد التعريف››.[87]

ودَور المعنى المعجمي في توجيه الدلالة الاصطلاحية يَتَجَلى مِن خلال ما يُراعيه واضعُ المصطلح من مُجاراةِ المعنى الجديدِ للمعنى الأصلي، بمعنى ألا تكون هناك قطيعةٌ بينهما، فاللاحق موضوعٌ بناء على نوعٍ من العلاقة بالسابق؛ وهذا ما يَتبَيَّنُ في المَطالب الآتية.

---

[83] المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، ص 28.

[84] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ط4، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر، 2008م، ص 128. يقول بعد ذلك: ‹‹ويبدو – كما قال دي سوسير - أن اللغة عاجزة جذريا عن الدفاع عن نفسها ضد القوى التي تغير من حين لآخر العلاقة بين الدال والمدلول، وإن هذه لإحدى عواقب الطبيعة الاعتباطية للعلامة››. ص 129.

[85] عبد القادر عبد الجليل، المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة، ط1، دار صفاء، عمان – الأردن، 1426هـ - 2006م، ص 13.

[86] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 157. وقد ذكر حلمي خليل أن أبرز خصيصة من خصائص المعنى المعجمي هي ‹‹أنه عام ومتعدد غير ثابت، مما يبين لنا الصعوبات التي يتعرض لها المعجمي عند شرح الدلالة داخل المعجم، وتتركز هذه الصعوبات في تحديده للمعاني المعجمية بدقة››. دراسات في [illegible] – بيروت، 1998م، ص 366.

ديث، ص 294.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

المطلب الأول: ضرورة مناسبة المعنى اللغوي للمعنى الاصطلاحي:

نظراً إلى أهمية المعنى المعجمي في تقريب المعنى الاصطلاحي، نأبَ كثيرٌ مِمن يُعَرّفون المصطلح على ذكر معناه في اللغة أوّلاً، واعتبر ذلك مما يُستحسَن في شَرح الكلمات، بمعنى ‹أنْ يستوفي ذلك الشرحُ قَدْرَ الطاقة بأكثر مِن مُجَرَّدِ المُرادف، كما يَجِبُ أنْ تُستوفى استعمالات الكلمة لغوياً وفنياً إذا كانت الكلمة قد دَخلتْ حَيِّزَ الاستعمال الاصطلاحي›››،[88] ولارتباطهما ببعضهما يُقال إنَّ ‹‹كلا من المعنى المُعجمي والمعنى الوظيفي مرتبط بالآخر بوثيق صِلةٍ أي أنَّ المَعرفة المُعجمية شرطٌ جوهريٌ من شُروط المَعرفة الوظيفية››،[89] ويقال أيضا إنَّ ‹‹للمُستخدِم أن يَستخدِم ما يشاء وما يَتفق له من ألفاظ المعجم، على أن تتناسب مع المعنى الذي مِن أجلِهِ جاء بهذه الألفاظ››.[90]

في موضوع التطور الدلالي بالنقل من مجال لآخر يقول "فايز الداية": ‹‹إننا نَجِدُ الألفاظ المتطورة في هذا الحَيِّزِ ترتبط بالاستعارة ومعنى التشبيه، لأنَّ نَقْلَ اللفظ دالاً من مجال إلى آخر ((إنما يَسْتَنِدُ إلى مُسَوِّغاتِ الشبَهِ الشكلي أو الوظيفي بين المجالين))، أو بَيْنَ الجزأين الماديين الذين تحرَّكَ اللفظ بَيْنَهما››؛[91] وذلك مما عُرِفَ عِند الأدباء والشعراء وأصحاب البيان، فنقلُهم للألفاظ كان مُعتمِداً على تلك المُسَوِّغات،[92] وهذا ما أشار إليه "ستيفن أولمان" حينما قال: ‹إنَّ الكلمات لا تعيش منعزلة في نظام اللغة، ولكنها تَندَرِجُ تحت أنواع شتّى من المجموعات والتقسيمات التي يَرتبط بعضها ببعض، بواسطة شبكةٍ من العلاقات المُعَقدة غير المستقلة، المتوغلة في الذاتية: علاقات بين الألفاظ وعلاقات بين المدلولات، علاقات أساسها التشابه أو بعض الصِّلات الأخرى››.[93]

هذه الصلة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي هي ما يَحَرّاه واضعُ المصطلح بطريقة من طرق الوضع،* فإذا كان عن طريق الاشتقاق فإن العلاقة بين الجذر ومشتقاته هي الأساس، لأنه ‹‹من المفروض أن تكون هناك صِلة لفظية ومعنوية بَيْنَ الجذر وما يُشتق منه، أما اللفظية فتقوم على اشتمال كل مُشتق على حُروف الجذر الذي اشتق مِنه؛ وأما المَعنوية فتقوم على تمثل الجذر للمعنى العام الذي ينتظم معاني مشتقاته، وما يَتابُ هذا الجذرَ من تغيُّرٍ في الحركات، أو إضافة في الحروف يكون الغرض منه توجيه المعنى العام الذي يتمثل في الجذر إلى معانٍ فرعيةٍ تتصل به، [....] وكثيراً ما تبدو الصلة المعنوية بين اللفظة وجذرها المُفترَض غامضةً أو معدومة، وفي مثل هذه الحالة لا بُدَ من افتراض أحد أمرين: الأول: أن اللفظة التي نُسِبَت إلى الجذر لا تنتمي إليه في الواقع؛ والثاني: أن تطوراً ما قد وقع على معنى اللفظة، بحيث أبْعَدَهُ عن المعنى الذي يَتمثل في الجذر››.[94]

---

[88] اللغة العربية معناها ومبناها ص 329.
[89] المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة العام، ص 13.
[90] عناصر تحقيق الدلالة في العربية، ص 25. (بتصرف).
[91] علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق، ص 282.
[92] العربية خصائصها وسماتها، ص 423 (بتصرف).
[93] دور الكلمة في اللغة، ص 84. غير أن "حمزة فتح الله" قلل من شأن هذه المناسبة إذ قال: ‹‹ولا يُشترط مناسبة اللفظ للمعنى الذي في وضعه له، فإن الموضوع للضدين: كالجون للأبيض والأسود ولا يُناسبهما››. المواهب الفتحية، ط1، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، 1426هـ - 2006م، ج1، ص 20.
* فوضع المصطلح يخضع لشروط منها كما يقول "موسى شروانة": ‹‹نقل اللفظ أو الوحدة اللغوية من معناها اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي؛ وضرورة توفر المناسبة أو المشابهة بين المعنى المنقول منه والمعنى المنقول إليه››، ينظر أطروحته: (مصطلح الإيقاع الشعري في القرن الثاني الهجري)، ص 8؛ وقد ساق [illegible] على هذه الشروط في الصفحتين الثامنة والتاسعة من الأطروحة نفسها.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

و في طريقة المجاز يقال أيضا إنَّهُ ‹‹لابُدَّ أنْ تتحقق مُناسَبَةٌ ما بَيْنَ المعنى اللغوي العام والمعنى الاصطلاحي، كالعُموم والخُصوص، أو مُشاركتهما في أمرٍ، أو مُشابهتهما في وَصفٍ أو غير ذلك)،[95] وهو ما قَصَدَهُ "عبد الواحد وافي" بقوله: ‹‹ومُعْظَمُ العلماء يَرى قياسية المَجاز والنقل، فيُبيحُ استعمال اللفظ في غير ما وُضع له عن طريق المجاز، أو نقلهِ من معناه الأصلي إلى معنى اصطلاحي متى تَحَقق بين المَعنيين علاقة من العلاقات المقررة في علم البيان، والتي جَرَتْ عادةُ العَرَبِ أنْ يَعتمِدوا عليها في تعبيرهم المجازي››،[96] وبَيَّن "حلمي خليل" هذا النوع من النقل قائلا: ‹‹وعندما بَدَأ الانسانُ يَتطلع إلى آفاقٍ أوسع مِن المَحسوسات إلى المَعقولات والمُجردات ارتبطت الكلمات بتجارب شعورية ونفسية نَقلت كثيراً من الكلمات من الدلالة الحِسّية إلى دلالات مَعنوية، فالشكُّ أصْلهُ الوَخْزُ، والعَقْلُ أصْلهُ الرَّبْطُ والشرُّ أصْلهُمن شَرار النار، والعَقيدة من العَقد، والشرْعُ أصْلُهُ الاتجاهُ إلى الماء››.[97]

إذن فمُعظمُ المصطلحات تَمَّ اختيارها – منذ القديم – اعتمادا على صلاحيتها للتعبير الدقيق عن المفاهيم الجديدة، وأصبح ذلك مُعتَمدا في إطار علم المصطلح الذي جُعِلَ فيه من ضوابط نقل المصطلحات العِلمية: أن لا تُفارقَ الدلالة اللغوية الأصلية الدلالة الفرعية، وتفصيلاً في ذلك يقول "عمار ساسي": ‹‹إذا ما تمَّ نَقلُ المصطلح من المعنى الأصلي إلى المعنى الاصطلاحي، فإن ذلك لا يَعني فُقدانه دَلالته على المعنى الأصلي، بل يُصبح اللفظ ذا دلالتين: الأولى أصلية لغوية، والثانية فرعية اصطلاحية؛ وسؤالنا هنا هو: هل يُصبح المصطلح بذلك من قبيل المشترك اللفظي؟ أم أنَّ الأولى دلالة حقيقية والثانية مجازية؟ والجواب أن العلماء أطالوا البحث في هذه القضية، وكَثُرَ جِدالهم فيها وبانت رؤاهم حوَ لها، والذي نَخلُصُ إليه كرأي مُعتدل هو أن المشترك لا بُدَّ أن يُعَبِّرَ لفظ الواحد فيه عن دلالتين متباينتين كل التباين دون أنْ يكون بينهما الاشتراك كالعين مثلاً، أنها من المشترك لأنها تدل على العين الباصرة، وتدل على العين الجارية، وتدل على الذهب، وتدل على اشياء أخرى، ومن هنا فالمستقرئ للمصطلحات يُدرك بأدنى تأمُّلٍ الاشتراكَ الواضح بينَ المعنى الأصلي للفظ و بين المعنى الذي اصطلح على إطلاقه عليه، لأن المعاني الاصطلاحية لا تخرُجُ في جُملتها عن كونها تَحمِل زيادةً على المعنى الأصلي للفظ أو حَذفاً منه ، وتَخلصُ أيضا إلى أنَّ المعاني الاصطلاحية هي معان مجازية للفظ وليست من قبيل المُشتَرَك››.[98]

المطلب الثاني: أثر بُعد المعنى اللغوي للمصطلح عن معناه الوظيفي:

إن غموض معاني كثير من الكلمات المنقولة ناتج عن عَدَمِ مُناسَبة معناها الحديث لمعناها الأصلي، وهذا في اللغة بشكل عام لأنها ‹‹تُعَدُّ القالب الذي يتشكل فيه الفكر ويُجَسِّدُهُ في الواقع من خلال الألفاظ اللغوية التي تُعَبِّرُ عنه، والتي من الضروري أن تكون مطابقة للمعنى المُشار إليه، لتفادي أيَّ غُموضٍ أو لُبْسٍ من شأنِهِ أنْ يُثيرَ العديد من الإشكاليات اللغوية والفلسفية، وبهذا يتمُّ تحقيق دلالة اللفظ على المعنى [....] وفي الحقيقة فإن هناك قُصورٌ في الألفاظ للدلالة على المعنى،

---

[95] إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض، ص 5. وفي هذا الأمر يقول "محمد غاليم" إن شرط التجوز هو: ‹‹مراعاة المعنى الذي تقصد إليه الجماعة، حيث تطلق اسماً على شيء من الأشياء أو صفة من الصفات، ومراعاة هذا المعنى باعتباره شرطا للسماح بالتجوز››. التوليد الدلالي ص 26

[96] علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ط2، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م، ص 176. ثم نبَّه على أنه ‹‹قد كثر استخدام العرب لبعض المفردات في غير ما وُضعت له، فاشتبه أمرها على كثير من جامعي المعجمات، فعدوا بعض المعاني المجازية من قبيل الحقائق اللغوية؛ ولم يُعْنَ بالتفرقة بين معاني الكلمة الحقيقية ومعانيها المجازية إلا عدد قليل من أشهرهم الزمخشري في كتابه الأساس››. ص 178.

[97] .62/ٮ

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

فكثيراً ما يعاني اللفظ من قصور في التعبير عن الأشياء، ورُبما هذا يعود لتعدد الألفاظ أو لعدم مطابقة اللفظ للمعنى المشار إليه››.[99]

ويقول "ستيفن أولمان": ‹‹إننا لا نُكر أنَّ كثيراً من الكلمات يَعتريها الغُموضُ الشديد، وأنَّ ألوانها المعنوية غالباً ما تكون مائعة، وغير مُحَدَّدة تحديداً دقيقاً، ولكن هذه الكلمات مع ذلك لابُدَّ أنْ يكون لها معنىً أو عِدَّةَ معانٍ مَركزية ثابتة››،[100] واعتباراً بهذه المعاني المركزية يُنقلُ اللفظُ إلى الدلالة الاصطلاحية أو الهامشية لوجود المشابهة؛ ومنذ القديم كان أحسن التشبيه ما يُقَرِّبُ بَيْنَ البعيدين حتى يَصيرَ بَيْنَهُما مناسبةٌ واشتراك.[101]

إنَّ بُعْدَ المعنى اللغوي للمصطلح عن معناه الاصطلاحي يؤثرُ سلباً على فهم المصطلح، وعلى إمكانية تقبُّلِهِ عند المُهْتَمِّينَ ، وبالتالي على استقراره وذيوعه وانتشاره، لذلك حَرِصَ واضعوه على المناسبة بين المعنيين.

والمصطلحات العَروضية من بَيْن مصطلحات العلوم التي تَجَلّت في كثيرٍ منها تداعيات بُعْدِ المعنى اللغوي عن المعنى الوظيفي، و‹‹ السبب أن المصطلحات العلمية الأخرى قد أحكمها واضعوا العلوم وتحَرَّوا في اختيار ألفاظها أنْ يكون بينها وبين الاستعمالات المعهودة في مجالات التعبير صلة معنوية تُبَرِّرُ التسمية وتُزَكيها، وبهذا يَسْهُلُ على الدارسين تقبلها .... وليس الأمر كذلك في المصطلحات العَروضية، فمع تسليمنا بأن واضعي علم العروض قد حاولوا أن يَربطوا – معنوياً – بين كل مصطلح، وبين أحد المعاني المُشتركة معه أو القريبة منه، نجدُ أن هذه المحاولة لمْ تكن مطردة النجاح والاقناع، زيادة على أنَّهم – في التماسهم هذه الصلة المعنوية – قد اضطروا إلى كثير من التكلف والإسراف؛ وفوق هذا كان من سوء حظ العَروض أنَّ مفاهيم مصطلحاته تؤديها ألفاظ خشنة جاسية، لا تَمُتُّ بصِلةٍ إلى المحصول اللغوي لدى الدارسين، ولهذا ظلت هذه المصطلحات نابية في اللسان ثقيلة على الآذان، بعيدة عن الأذهان››.[102]

ومثل هذا التعليق على المصطلحات العروضية ذهب إليه "مسلك ميمون" بعد مُراجعته لها في معجم لسان العرب، حيث يقول: ‹‹... فيبدو المعنى اللغوي بعيدا عن المعنى الاصطلاحي اللهم إذا أُخِذَ من باب المجاز، وهذا ما فعله "الخليل" رحمه الله، إذ جاء بعناصر الخيمة: بيت، فاصلة، وتد، سبب.... والمصطلح حين يَنبثقُ مِن مَصدَرٍ في إطار مجاز يَلُفُّهُ غموضٌ ويَكتنِفُهُ إبهامٌ، فيَقِلُّ وضوحه وتُحْجَبَ دلالته، باعتبار أنَّ المَجاز يُرفِلُ التركيب اللغوي لا في المُفرَدَةِ المُجَرَّدَة››.[103]

يؤكد ذلك في موضع آخر قائلا: ‹‹إن المصطلح العروضي وإن كان أحيانا يستجيب للتطابق الاصطلاحي اللغوي، فإنه كثيراً ما يُجافي هذا التطابق بل يَتعد عنه بُعْداً كبيراً حتى لا علاقة تجمع بينهما، الشيء الذي بث النُّفور والابتعاد من استعمال مصطلحات العروض؛ هذا فضلاً عن غموض كتب الأقدمين التي تحتاج إلى شرحٍ وتبسيطٍ لطلاسِمها وأحاجيها››.[104]

---

[99] سالمة صالح فرج، طبيعة العلاقة بين اللغة والفكر، ص 47/31.
[100] دور الكلمة في اللغة، ص 69.
[101] ينظر الجزء الأول من كتاب العمدة.
[102] عبد العليم إبراهيم، صفوة العروض، دار غريب – القاهرة، ص 5.
[103] القافية في لسان العرب، ص 152.
ن العرب، ص 334.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وقياساً على مصطلحات علمالعروض فإن مصطلحات أيّ عِلمٍ آخر غيره إذا كانت بعيدة أو منقطعة الصِّلة عن معانيها اللغوية فسيكون لها نفس الانعكاس المتمثل في سوء فهمها وتأويلها، والنفور من استعمالها.

المطلب الثالث: دور المصطلحات في تقريب العلوم:

إنَّ وظيفة الكلمات أو المصطلحات تتمثل في تعبيرها عن المفاهيم بدِقة، يقول في ذلك "عمار ساسي": «لمّا كانت اللغة وضعاً واستعمالاً، وكان أساسُ وظيفتها الإبلاغ والإبانة، كان لزاماً إلباسُها صِفة الوظيفية في الراهن لتؤدي دَورها في صناعة فِعلِ الاتصال مع النفاذ إلى عُمق المجتمع من غير عَجزٍ، مع الحضور الإيجابي الفاعل في كل مجال من مجالات الحياة»،[105] ثم فسَّرَ المراد بالإبانة في المفردة بأنها: «قُدرة اللسان (اللغة) على استيعاب أكبر مساحة معاني الموجودات في الوجود بأكبر مساحة ألفاظ في النطق، حيث يُحَدَّدُ لكل معنى دقيق لفظ أدق يُبين عن معناه، ويُماز بينه وبين غيره من الألفاظ الأخرى؛ والإبانة في مفردة لغة الاختصاص تطلب أنْ يكون لكل لفظ معنى محدد خاص به، كما تَرفُضُ تعدد المعاني في المفردة الواحدة، لأن ذلك يُنتِجُ تداخلاً واضطراباً يُذهِب الإبانة؛ كما تَرفضُ تعدد الألفاظ للمعنى الواحد لأن ذلك ينسف مبدأ الاقتصاد الذييُعَرِّفه اللغويون (ببذل أقل مجهود لتحصيل أكبر مردود)، ويُوقِعُ اللسان في مرض التضخم الذي مازال إلى حد اللحظة يُقرأ خطأ على أنَّهُسِمَة ثراءٍ وغنىً في اللغة».[106]

وإشارة إلى هذا الدَّور يقول "محمد خليل الخلايلة": «فعن طريق المصطلحات نَصِلُ إلى فهم هذه العلوم واستيعابها، وحلِّ رُموزها والتوسع في استعمالها، وبها تُحفَظُ منجزات العلوم لتنتقل إلى الأجيال القادمة»،[107] وهذا ما حَصَلَ عندما بادر العلماء العَرَبُ القدامى إلى وضع المصطلحات لحِفظِ العلوم وتيسير إفهامها للدارسين، وفي هذا الشأن يقول "الجاحظ": «...وكما سَمّى النحويون فذكروا الحال والظروف وما أشبه ذلكَ، لأنهم لو لمْ يَضعوا هذه العلامات لمْ يستطيعوا تعريف القرويين وأبناء البلديين عِلم العَروض والنحو، وكذلك أصحاب الحساب قد اجتلبوا أسماءَ جعلوها علامات للتفاهم».[108]

وكمثال على هذا الدور المهم للمصطلحات في عِلم العَروض يقول "أبو الحسن العَروضي": «إعلم أن ألقابَ العروض تَنفعُ في عِلمه ومَعرفة أجزاءه وما أسقَطَمنها الزحافُ مَعرفة ليست باليسيرة، وذلك أن تقِ َ بالاسم القليل الحُروف على معانٍ كثيرةٍ وذلك بَيّنٌ في كلام العرب، [....] ألا تَرى أنَّ الكلمة الواحدةَ قد أتَتْ بالفائدة وأغتَْ عن الإطالة، لأنكَ كُنتَ تَحتاجُإلى أنْ تقولَ في موضع أعْقَص: أنَّ هذا الجُزء كان أصلُهُ مُفاعَلَتُنْ ، فَسُكِّنَ خامِسُهُوهو اللام فنُقِلَ إلى مَفاعيلن، ثمَّ حُذِفَ سابِعُهُوهو النون فصارَ فاعيلُنْ فنُقل إلى فعَول، فلمّا قُلتَ (أعقص) استغنيتَ بهذه الكلمة الواحدة عن هذه الإطالة؛ فأيُّ فائدة أعظم من هذه؟ فأمّا مَنْ قال أن هذه الأسماء لا فائدة فيها فإمّا أن يكون جاهلاً بمقدارها، وإما أن يكون عالِماً بذلك إلا أن فَهْمَهُ يَضيقُ عن عِلمها، ويَقصُرُ عن إدراكها».[109]

---

[105] المصطلح في اللسان العربي، ص 9.
[106] نفس المرجع ص 72.
[107] المصطلح البلاغي، ص 21.
[108] [illegible] ناجي بالقاهرة، 1412هـ - 1998، ج1، ص 288.
الجامع في العروض والقوافي، تح: زهير غازي زاهد و هلال ناجي، مؤسسة الثقافة الجامعية، ص 209.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

المطلب الرابع: تطور دلالات الألفاظ:

إنَّ معاني الكلمات في تغير مستمر تَبَعاً لتغير الزمن والبيئة والسياق، والسبب في ذلك كما يقول الجاحظ: ‹‹أن حُكمَ المعاني خلاف الألفاظ، لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية، وأسلم المعاني مقصورة معدودة ومُحَصَّلة محدودة››،[110] وذلك ما سَمَحَتْ به الخاصة الاعتباطية لمُفردات اللغة، فقد تمَّ اعتبارها ‹‹الخلية الحيوية التي تشرف على عملية التوالد الداخلي في اللغة، إذ يَتِمُّ استحداثُ تراكيب وصيغ جديدة في صُلب اللغة وابتكارُ مدلولات لها، لذلك أنَّ الألفاظ تمتلك من المُرونة ما يُمَكِّنها من عبور المجالات الدلالية، باعتماد معيار النقل الدلالي أو تغيير مجال الاستعمال، وإنَّ المدلولات كذلك تستطيع أنْ تجتاز سلسلةً من الأدلة مُرتديةً بعضها مكان البعض الآخر، وذلك إذا اعتُمِدت في سياقات معينة يحددها السياق المُعَيَّنْ ››.[111]

ثم إن المعنى هو الجانب الأكثر عُرْضَةً للتغيير في اللغة – كما يَرى الباحثون –لأنَّ ‹‹المفردة للمَرة الأولى تكون لها دلالة معينة، ومع مرور الزمن قد تتغير دلالتها نسبياً أو كلياً، وفوق هذا وذاك فقد تُعَمِّرُ بَعضُ الدلالات أجيالاً وأجيالاً، وقد لا تعيشُ دلالات إلا وقتاً قصيراً، وتزول مباشرة بعد زوال الحاجة إليها، ومن غير المُمْكِن أن تَحتفِظ المفردات التي استُعمِلت في الحضارات البدائية بدلالاتها في الحضارات المُتَمَدِّنةِ الراقية، بلْ إنَّ هذه المفردات يكون مصيرها الزوال في غالب الأحيان؛ ويلاحِظُ المتأمِّلُ في بعض المعاجم أنها تحتوي بين طياتها على مفردات بدلالاتها المختلفة القديمة منها والحديثة؛ كما أن هناك معاجم إتيمولوجية تُعنى بتتبع أصول الالفاظ وتاريخها، وتغيراتها الصوتية والدلالية، ليس في اللغة الواحدة فحسبْ بل في الأسرة اللغوية الواحدة أيضا››.[112]

وفي حديثه عن هذا التطور الدلالي* يقول "مهدي أسعد عرار": ‹‹من المقرر المُستحكم أنَّ ظاهرة التطور اللغوي عامة والدلالي خاصة، نافذة الفعل في اللغة، ويَتجلّى ذلك في مستويات اللغة: الصوتي والصرفي والتركيبي والمعجمي والأسلوبي، وموضع النظر في هذه المباحثة خاصٌ بالتطور الدلالي الذي له بواعث مخصوصة وأغراض،فدلالات الالفاظ في حركة دائمة، فمن تعميمٍ إلى تخصيصٍإلى رُقيّ إلى انحطاطٍ إلى قَلٍ، ثمَّ إنَّ اللغة وسيلة التفكير وأداته، والفكر في حَركة دائبة متوثبةٍ، وما يَسحِبُ على الفكر ينسحِب على اللغة؛ والحق أنَّ الناظرَ في المعجمات يَجِدُ بين كثيرٍ من الألفاظ ودلالتها تراخياً جلياً، ولا يُنسى أنَّ كثيراًمن ألفاظ العربية المُعَمِّرة متداولة، وقد خضعتْ لناموس التطور، فانزاحتْ بعض الألفاظ عن دلالتها قليلاً وتراختْ إلى حَدِّ الإيهام دون الإحكام، قد كان من شأن هذا الذي تقدّمَ أن يُعقِب التباساً وغموضاً في كثيرٍ من المواقف الكلامية، كأن يَفهم اللاحقُ ألفاظَ السابق كما يَفهمها في عصره ظاناً أن تِلكم الألفاظ المتقادمة كانت تعني عند السابق ما تعنيه عند اللاحق››.[113]

---

[110] البيان والتبيين، ج1، ص 76. ويقول ستيفن أولمان: ‹‹كثير من كلماتنا له أكثر من معنى، غير أن المألوف هو استعمال معنى واحد فقط من هذه المعاني في السياق المُعَيَّن››. دور الكلمة في اللغة، ص 72.

[111] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 66.

[112] اللسانيات النشأة والتطور، ص 78/77. مثل هذا القول أورده محمود عكاشة وهو أن ‹‹لكل كلمة معنى واحد في أصل الوضع عند واضعها، ويصعب على الباحث تحديد المعنى الاصلي لكل لفظ، لكنه أحياناً يُرَجِّحُ أقدم معنى عُرِفَ به اللفظ ويَعُدُّه أصلاً له، ثم وقع تطور دلالي في معناه في فترات تاريخية متعاقبة تولدت فيها معاني أُخَرُ للفظ في الاستخدام اليومي، مُتأثرة بالزمن والمكان والمجتمع وثقافته، ومستواه الحضاري››. التحليل اللغوي ، ص 11.

* و يصطلح عليه أيضا بـ ‹‹تغير المعنى: Semantic change وهو تطور في مدلول أو معنى كلمة ما عبر التاريخ، ويضم عدة مظاهر منها: تحسين المعنى [illegible] الحات اللغوية والأدبية، ص 26.

1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1424هـ - 2003، ص 30.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

ويؤكد "ستيفن أولمان"أنَّ : ‹‹ثَرْوَة الكلمة الواحدة على التعبير عن مدلولات متعددة، إنما هي خاصة من الخواص الأساسية للكلام الإنساني، وإنَّ نظرةً واحدةً في أيّ معجم من معجمات اللغة لتعطينا فكرةً عن كثرةِ ورود هذه الظاهرة››،[114] كما تُعتبر ‹‹ثَرْوَةُ المتكلمين على توسيع معنى الوحدات المعجمية عن طريق تحويلات استعارية أو كنائية جُزءا لا يتجزأ من قدرتهم اللغوية››.[115]

ومصطلحات العلوم والفنون تُمَثل نوعاًمن هذا التطور الدلالي، وقد بَيَّنَ "محمد إبراهيم عبادة" الجوانب التي نلمس فيها الفرق بين المصطلحات وغيرها من الألفاظ المتطورة في دلالتها، وهذه الجوانب هي:[116]

الجانب الأول:يُعَدُّ الاصطلاح من قبيل التطور المقصود بغرض الاتفاق والتعارف على دلالة معينة يَحْمِلها اللفظ.

الجانب الثاني: تصبح الدلالة الجديدة دلالة حقيقية ينصرف الذهن إليها مباشرة عند سماع المصطلح، وتُنسى العلاقة المجازية بين المعنى المنقول منه والمعنى المنقول إليه في نظر أرباب العلم أو الفن المستعملين لهذا المصطلح، ولا مكان للتذوق البلاغي في الدلالة الجديدة، فالعروضي عندما يسمع كلمة (المَوقوص) ينصرف ذهنه مباشرة إلى الجُزء الذي حُذِفَ ثانيه المتحرك، دون أن يخطر بباله الكائن الحي الذي دُقَّتْ عُنُقُهُ.

الجانب الثالث: نرى أن الكلمة بعد النقل إلى معنى اصطلاحي تُعَدُّ كالعَلَم.

إنَّ الحاجة إلى المصطلح العلمي في اللغة العربية كانت مواكبة للتطور الحضاري للأمة في شتى مناحي الحياة بعد الإسلام، فكان أن ‹‹بدأ التصنيف والتأليف في العلوم الاسلامية الدينية واللغوية، ففي النحو مثلاً استعان النحاة بالتطور الدلالي والتخصيص منه غالبا كالفاعل والمبتدأ والخبر والنعت والحال والتمييز والرفع والنصب والجزم إلى آخر قائمة المصطلحات النحوية التي كانت بدلالتها عامة، ثم خُصِّصت بمعنى نحوي يُستفادُ منها في كتب النحو بين متعلميه، طبعاً دون أن تفرغ من معانيها الأصلية››،[117] وفي ذات السياق يقول "جرجي زيدان": ‹‹ من المصطلحات اللغوية التي اقتضتها العلوم اللسانية قولهم: النحو والعروض والشعر والإعراب والإدغام والإعلال و الحقيقة والمجاز والنقض والمنع والقلب والرفع والنصب والخفض والمديد والطويل، وغيرها من أسماء البحور وضروب الإعراب والتصريف، وهي كثيرة جِداً، ولها فروع واشتقاقات، [....] حتى لقد أصبح للفظ الواحد معنى فقهي وآخر لغوي وآخر عروضي وآخر ديني مما لا يُمْكِنُ حَصْرُهُ››.[118]

---

[114] دور الكلمة في اللغة، ص 134.
[115] التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، ص 6، (بتصرف).
[116] معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ص 6.
[117] ، ص 235.
ية، منشورات دار مكتبة الحياة – لبنان، 1983، مجل1، ص 227.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

المبحث الرابع: خصائص علم العروض ومصطلحاته:

إذا كانت العلوم اللغوية وغير اللغوية تتشابه من حيث بدايات نشأتها، وتَدَرُّجِها في مراحل تطورها، وتتماثل أيضا من حيث كيفية وضع مصطلحاتها، وانقسام العلماء والدارسين في أحدها إلى فِرَقٍ تتفاوتُ دَرَجَةُ الاختلاف ما بينها، فإنَّ عِلمَ العَروض قد تَمَيَّزَ عن غيره من العلوم من حيث طبيعته ودائرة اهتمامه، ومصطلحاته المُعَبِّرَةِ عن مفاهيمه، وهذا ما يَتَبَيَّنُ في المَطالب الموالية.

المطلب الأول: أهمية علم العروض:

إنَّ أهمية علم العَروض هي الحادي إلى الاهتمام بمُصطلحاته ودراستها، وإنَّ فَهمَه واستيعابه لا يتأتى إلا من خلال فهمها، وقد نَبَّه كثير من علماء اللغة والأدب على هذه الأهمية، كما أشار إليها مُعظمُ المؤلفين في عِلم العَروض وموسيقى الشعر، فيَقِلُّ أن نَجِدَ كتاباً يُفَصِّل في علم العَروض دون أن يأتي في البداية على ذكر كيفية اختراعه والداعي إلى ذلك، وأسباب تسميته وأهميته بالنسبة للدارسين اللغة العربية، وكذلك لهواة نَظم الشعر.

هذا وإن كان "ابن رشيق (390- 456هـ)" قد قلل من شأن تعَلُّم العَروض بالنسبة للمطبوع وهو الذي يستطيع وزن الكلام بطبعه أي بفِطرتهِ وسليقته، حيث قال: ‹‹والمطبوع مستغنٍ بطبعه عن معرفة الأوزان وأسمائها وعللها، لنبوِّ ذوقه عن المُزاحَفِ منها والمُستكرَه››.[119]

يقول أبو "الحسن العروضي": ‹‹إعلم أن عِلم العَروض ينفع مَنفعة ليست باليسيرة، وكثيرٌ من الناس يَزعُمُ أنَّه وسواسٌ وهذيانٌ، وأنَّهُ غير نافعٍ ولا مُفيدٍ بلْ هو عِلمٌ مُستغنىً عنه››،[120] وعن أهميته لناظم الشعر يقول "ابن الأثير": ‹‹إنَّ الشاعر محتاج إليه، ولسنا نوجب عليه المعرفة بذلك ليَنْظُمَ بعلمه، فإنَّ النظم مبني على الذوق، ولو نَظَمَ بتقطيع الأفاعيل لجاء شِعره مُتَكَلَّفاً غير مرضي، وإنما أُريدَ للشاعر معرفة العَروض لأن الذوق قد يَنبو عن بعض الزحافات، ويكون ذلك جائزاً في العَروض، وقد ورد للعرب مثله، فإذا كان الشاعر غير عالم به لم يُفرّق بين ما يجوز من ذلك وما لا يَجوز، وكذلك أيضاً يَحتاج الشاعر إلى العلم بالقوافي والحركات، ليَعلمَ الرويَّ والرَّفْوَ وما يَصِحُّ من ذلك وما لا يَصِحُّ ››.[121] كما يقول "عبد العزيز عتيق": ‹‹يستطيع الشاعر بما له من أذن موسيقية وحِسٍّ وذَوقٍ مُرْهَفَيْنِ أن يقول الشعر دون عِلم بالعَروض وحاجة إلى قوانينه، ولكنه مع ذلك يَظَلُّ بحاجة إلى دراسة عِلم العَروض والإلمام بأصوله، فأذن الشاعر الموسيقية – مهما كانت دَرَجَةُ رَهافَتِها وحَساسيتها – قد تَخذلُ صاحِبها أحياناً في التمييز بين الأوزان المتقاربة،* أو بَيْنَ قافية سليمة وأخرى مَعيبة، أو بين زِحافٍ جائزٍ وآخر غير جائز؛ وجَهْلُ الشاعر المَوهوب بأوزان الشعر وبحوره المختلفة من تامة ومجزوءة ومشطورة ومنهوكة، قدحَصِرُ شِعره في بعض أوزان خاصة،

---

[119] العمدة، ج1، ص 218.

[120] الجامع في العروض والقوافي، ص 35. ويقول محقق الكتاب "زهير غازي زاهد" في مقدمته ‹‹لقد عدّ علماؤنا القدامى علم العروض من علوم العربية، أو علوم الأدب، لكن هذا العلم يتصل بعلم اللغة وأصواتها اتصالاً وثيقاً، فعروض أيَّة لغة من اللغات ينبع من طبيعتها، ويعتمد على نظامها المقطعي، وما يؤول إليه تنغيمها من الكم أو النبر››. ص أ.

[121] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، 1411هـ - 1990م ج1، ص 48/47.

* وذلك ما بينه "محمد محمود بندق" عندما قال: ‹‹إن بعض القوالب الموسيقية، أي البحور الشعرية شديدة التقارب حتى إن الشاعر ليخرج من غير وعي من [illegible] روج بين أكثر من بحر فيغير الوزن والإيقاع الشعري، فتشعر أذن السامع بالانتقال المفاجئ من نغمة إلى نغمة أخرى، [illegible] ر والصغار على السواء››. القطوف الدانية في العروض والقافية، مكتبة زهراء الشرق – القاهرة، ص 7.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وبذلك يَحرمُ نفسه من العَزفِ على أوتارٍ شتى تجعلُ شِعره مُوَشَّعَ النَّغَمِ والألحان، مِن ذلك تتجلى أهمية دراسة الشاعر للعَروض والإلمام بقوانينه وأصوله››.[122]

وعن فائدته للدارسين "يقول عمر الأسعد": ‹إنَّ الحاجة إلى العَروض لدارسي الشِّعر والمتخصصين في اللغة العربية وآدابها أشَدُّ من حاجة الشعراء إليه، فبهِ يُقَدِّرون ما في الشِّعر العَرَبي من جَمال الوزن وانسجام الموسيقى، وبه يَقدرون على الحُكمِ على ما صَحَّ وزْنُهُ من الشِّعر مما اختلَّ وزنُهُ،وعلى تقويمِ الأوزان الفاسِدة المُختلة، بل به يستطيعون قِراءة الشعر وفهمِهِ، لأن فَهْمَه مُوَقَّفٌ أساساً على قراءته قراءةً سليمةً لا تُهَيِّئُها إلا معرفة الأوزان وسلامَتها، فمعرفة الأوزان توقي الأخطاء في القراءة إذا لم تكن بِنْيَةُ الكلمات مَضبوطة بالشكلِ، وإذا اعتَوَرَ الشعرَ خطأٌ في الرواية أو الطباعة››،[123] كما يؤكد "عبد العزيز عتيق" أنَّهُ ‹‹أشد لزوما للدارسين والمتخصصين في فروع الثقافة العربية من تاريخ واجتماعٍ وأدبٍ وبلاغةٍ ومذاهب دينيةٍ أو عقليةٍ، فالباحثون في أمثال هذه العلوم العربية لا غِنى لهم عنتَفَهُّم ما يَرِدُ من شِعر في المَراجع والكُتب المختصة بهذه العلوم، وفَهْمُأولئك للشِعر متوقفٌ على معرفة صحيح الأوزان، والتمييز بين أنواعها المختلفة؛ من أجل ذلك كله تُدرك ضرورة الإلمام بعِلم العَروض أو علم موسيقى الشِّعر وأصوله، لا بالنسبة للشُّعراء فحَسب، ولكن أيضا لذوي التخصص في علوم العَربية، وإذا جاز أن يُغتَفَرَ لغير مُتخصصٍ ألاّ يُقيمَ وزْنَ الشِّعر، وألاّ يقرأه قراءة صحيحة، فإنَّ ذلك لا يُمكن أن يُغتفرَ مُطلقاً للمتخصصين››.[124]

وكمثال على ذلك يشير "محمد مصطفى أبو شوارب" إلى أننا: ‹‹ في حاجة إلى تعليم العَروض لباحثينا، ودارسي النقد الأدبي الذي لا يُغفِلُ معطيات علم العَروض، ويستفيد منها في دَرْسِ الجوانب الموسيقية للشعر، وخاصة ما يُعرَف في النقد الحديث باسم: موسيقى الإطار أو دراسة الوزن والقافية والروي››.[125]

وقد تنعكس الإحاطة بعلم العَروض على سلوك مُتَعَلِّمِهِ كما يقول "فاضل عواد الجنابي": ‹إنَّمُعاشِرَ العَروض يكادُ يكون مُتَّزِناً في سُلوكه، وربما وَزَنَ نفسه قبل أن يَزِنَهُ الآخرون، وانسجمت أعماله مع إيقاع قلبه وميزان شِعره، إذ يحسب لكل دَقَّة حساباً، ولكل صوت وضربة حالاً ومقاماً››.[126]

علاوة على ما ذُكِر، فقد تبين ‹أنَّ كثيراً من التراث الأدبي لا يُفهم إلا إذا كان القارئ مُلِمّاً باصطلاحات عِلمي العَروض والقافية كقول الشاعر:

يـا كـامـلاً شـوقـي إلـيـه وافـرٌ وبسيـطُوَجْـدي فـي هَـواهُ عَزيزُ

علمَلْتَ أسبـابـي إلـيكَ بقطعِها والقطعُ في الأسباب ليس يَجوزُ

---

[122] عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار الآفاق العربية – القاهرة، ص 10.
[123] عمر الأسعد، علم العروض والقافية، ط4، عالم الكتاب الحديث 2004م، ص 17/16.
[124] علم العروض والقافية، ص 11/10.
[125] محمد مصطفى أبو شوارب، علم العروض وتطبيقاته، ط1، دار الوفاء – الإسكندرية، 2004م، ص 8/7.
[126] فاضل عواد الجنابي، المنقذ في علم العروض والقافية، ط1، دار قنديل – عمان، 2009م، ص 101. وقبل ذلك ذكر أن ‹للشِّعر خصائص ومميزات تميزه الإحاطة به وبأوزانه ضرب من الثقافة العامة، وإضافة مسحة من الهيبة والاحترام على من يتعلق به ويحفظ روائع

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وقول المعري:

بُعدي عن الناس خَيرٌ مِن لقائهُمُ فَقُوْبُـهُمْ بالحِجى والدِين إزراءُ

كـالـبَـيْـتِ أُفرِدَ لا إيـطـاءَ يَدْخُـلُـهُ ولا سـنـادٌ و لا بالـبـيـتِ إقــواءُ››.[127]

ولقد أنكر "أحمد محمد الشيخ" على من أرادوا إلغاء علم العَروض أو التغيير فيه قائلاً: ‹وحَسْبُكَ أنْ تَعْلَمَ مِقدار التخَبُّطِ ومُنتهى العَجز أنَّهم حاولوا طرحَ العَروض ثم أسفوا لأنهم لا يستطيعون تعويضه، ثم أبقوا بعضه وشطبوا بعضه، ثم أحَبّوا بعضه وشكّوا في بعضه، وقالوا: نُرَقِّعُهُ ونصلحه، وهُم يَعلمون أنَّ العَروضَ مثل النحو ليسا فاسدين، وليسا خَلِقين حتى يُرَقَّعا، بل الفساد في المَنهج، والقُصورُ في الهَدَفِ ، والضلال في الوسيلة›.[128]

هذا، وإن أهمية عِلم العَروض تتجلى أيضا في الأهداف التي يُرمى إليها من تدريسه، وهي كالآتي:[129]

1 – معرفة الفرق بين الشعر والسجع والنثر.

2 – معرفة صحيح الشعر من فاسده.

3 – تنمية الذوق السليم.

4 –تنمية الحِس الإيقاعي عن طريق إدراك النبرات الخاصة بكل تفعيلة وبجرس القافية.

5 – تمكين الدارسين من الاطلاع على روائع الشعر العربي من خلال كل العُصور بصفة عامة، ومن خلال البرامج المقررة في كل سنة بصفة خاصة، ومن خلال الشواهد النحوية والضرورات الشعرية.

6 – تمكين الدارسين من مراجعة القواعد وتثبيتها وترسيخها.

7 – تمتين القدرات اللغوية والبلاغية للطلبة.

8 – توسيع الآفاق الثقافية لدى الطلبة.

9 – إحياء التراث الثقافي الوطني بصفة خاصة، والعربي بصفة عامة.

10 –تحسيس الدارسين بقواعد الشِّعر الذي جَعَله العرب أصلاًيرجعون إليه دائماً، ويُعَوَّلُ عليه في الكثير من علومهم وحِكمهم وتاريخهم.

11 – تحبيب الشِّعر إلى الدارسين، لأن الأوزان المتصاعدة من كل بحر حالة تعتي الكلام فيَخِفّ على اللسان، ويطيب للسمع، ويميل إليه الطبع؛ ولذلك كان أسهل على الحفظ، وأقرب للضبط، وأبقى في الذهن.

---

[127] القطوف الدانية في العروض والقافية، ص 8.

[128] أ[illegible] العروض والقافية، ط2، الدار الجماهيرية – ليبيا، 1397هـ - 1988م، ص 193.

ر العربي أوزانه وقوافيه وضروراته، ط1، منشورات ANEP، ص 18/17.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

12 – فتح مجالات البحث فيما يتعلق بأوزان الشعر العربي وقوافيه.

13 – جَعْلُ العَروض قاعدة انطلاقية واسعة الآفاق، لفتح أبواب الأدب أمام الدارسين والباحثين.

14 – تمكين الطلبة من المراجعة الشاملة.

المطلب الثاني: العروض بين السهولة والصعوبة:

بداية قد يبدو للقارئ الكريم أنَّ الحديث عن صُعوبة العَروض أو سهولته أمرٌ لا علاقة له بالبحث إذا كان مَداره على دراسة المصطلحات العَروضية – في حد ذاتها – في المعجم والدلالة، لكن عندما يتعلق الأمر بعِلم كعِلم العَرو ض فإنَّ الحديث عن هذه القضية يكون مُهمّاً، نظراً إلى أن كثيراً من الدارسين يعتبرون المصطلحات من إحدى الصعوبات في دراسة علم العروض، بل منهم من يجعلها السبب الوحيد في صعوبته.*

ثم إنَّ العلماء والباحثين قدا انقسموا بين قائلٍ بصعوبة عِلم العروض وبين قائل بسهولته، وفيما يلي بيان لرأي كل من الفريقين:

أ – رأي القائلين بصعوبة علم العروض:

ومنهم "مختار عطية" الذي يقول: ليس مِن شَكٍّ أن عِلم العَروض العربي Prosody or mitrics أو علم موسيقى الشعر Music of potry هو من أصعب العلوم على الدارس غير المتسلح بما يُذلل أمامه الطريق، ويجلو صوب ناظريه شعبه وفنونه، إذ لا بُد مع تعَلُّمه من سَبْق دُرْبَةٍ في قراءة الشعر، وسَعيٍ نحو تنمية الذوق وتربية الآذان على الاحساس برَوعة النغم؛ بالإضافة إلى أنَّهُ من العلوم التي تحتاج – مع القاعدة – إلى شيء من المَوهبة التي يَستطيع الدراس من خلالها تمييز الكلام المُمَوسَق عن غيره من الكلام؛ وليس معنى ذلك أنه – أي علم العروض – يستعصي على غير المَوهوبين الذين يَشْدون تَعَلُّمَه، ولكنه مع المَوهبة يكون أيْسرَ تداولاً عنهُ إذا انعَدَمَت الموهبة، إذ يَجِدُ غير الموهوب حيال تعلّمِهِ عَنَتاً وكدّاً في التطبيق والوعي».[130]

ويقول "عمر الأسعد": «العَروضُ عِلْمٌ صَعْبُ المُرتَقى، وَعْرُ الطريق، مُعَقَّدُ المصطلحات»،[131] وهناك مَن يَقصرُ هذه الصعوبة على المُبتدئين كما يقول "محمد حماسة عبد اللطيف": «الحَقُّ أن فنَّ العَروض عِلمٌ قد يكون صعباً على كثير من المبتدئين، لأنهم لمْ يتدربوا عليه ولم يوفِّهُمْ أحد من خلال قراءة الشعر على أصوله وقواعده؛ وهو لم يحتاج إلى دُرْبَةٍ ومِرَانَةٍ كثيرةٍ متَّصِلةٍ، والعناية به تحتاج إلى تضافر علوم العَربية الأخرى من صرف ونحو وغيرهما».[132]

ولعلَّ طريقة تدريس العَروض لها دَورٌ في صعوبته، إذ يقول "حمدي الشيخ": «لمّا كان العَروض يُقَدَّمُ بطريقة قوالب جامدة، رأينا كثيراً من الطلاب ينفرون منه، ويُعَللون انصرافهم عنه

* ومنهم "عبد الرؤوف بابكر السيد" الذي يقول: «الواقع أن علم العروض لا تدفع به إلى الصعوبة سوى هذه المصطلحات الكثيرة التي حُشِدَت له لتكون مقوما أساسياً من مقومات دراسته». المدارس العروضية في الشعر العربي، ط1، المُنشأة العامة للنشر، طرابلس – ليبيا، 1394هـ - 1985م، ص 136. وعبد العليم إبراهيم الذي يقول: «المصطلحات هي آفة العروض، وهي (الملعونة في رقبة العروض) ». صفوة العروض، ص 16.

130 مختار عطية، موسيقى الشعر العربي، دار الجامعة الجديدة – الإسكندرية، 2008م، ص 11.

131 [illegible]

وضي للقصيدة العربية، ط1، دار الشروق – القاهرة، 1420هـ - 1999م، ص 5.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

بصعوبته››،[133] وإلى نفس الأمر أشار "غريد الشيخ" بقوله: ‹‹ولا نَزْعُمُأن تَعَلُّمَ هذا العِلمَ أمرٌ سهلٌ، ولكننا نقولُ إنَّ تبسيط الطرائق، والتدعيم بالشواهد والأمثلة الكثيرة المتنوعة، تساعد الطالب على خوض غِمار هذا العلم والاستمتاع به››.[134]

لكن "عيسى علي العاكوب" يعتبر ضُعف هِمَّةِ لدارسين هي ما تزيد العِلمَ صعوبة، حيث يؤكد ‹‹أن واضعي العلوم العربية إنما قصدوا في البداية إلى تسهيل سُبُل تَعَلُّمِها، لِما أنِسوا من ابتعاد الأجيال عصراً إثر عصرٍ عن التعلم الحاصل بالفِطرة، إذ كان الأقدمون من اسلافنا يَعْرِفون مُقتضيات علوم العربية، ويَعرفون مَبادئها وقواعدها في سلوكهم اللغوي، دون علم بها، حتى جاء على الناس حينٌ من الدَّهرِ عُفَتْ فيه السلائق ولانتْ فيه أدوات الضبط، فاحتاجوا إلى أن تُدَوَّن لهم مبادئ العلوم، وتُسْبَكَ لهم مفاتيحها، إلىأنْ آل الأمر في هذا الزمان إلى انصراف الناس عن كل ما في تحصيله أثارة من مَشقة من أنواع العلوم››،[135] وقد عَبَّرَ "إبراهيم أنيس" عن حال الطلبة في تلقي هذا العلم قائلاً: ‹‹لا يزال الطالب في عصرنا الحديث يلقى نفس العنت والمشقة في دراسته، فلا يكاد يؤدّي فيه امتحاناً حتى ينسى تفاصيله، ولا يَذكرُ منهإلا عِدَّة ألفاظ، يظل يُرَدِّدُها في حياته على سبيل الذِّكرى››.[136]

ب - رأي القائلين بسهولة علم العروض:

إن الذين صرَّحوا بسهولة علم العَروض هم قليلٌ مُقارنةً بالذين يَرون عَكس ذلك، ومن الذين يرونه عِلماً سهلاً "محجوب موسى" إذ يقول: ‹‹عِلم العَروض من أخَفِّ وأيْسَرِ العلوم العَربية، ولكنه نُكِبَ بالعَروض المُعَقَّدِ، فهو كالنبع الصافي الذي تُغَطيه طبقة كثيفة مِن الشوائب، فإذا ما أُزيحت تجَلّى صَفاءُه››،[137] كما ينفي "ممدوح حقي" صعوبة العروض قائلاً: ‹‹يعتقد السواد الأعظم من الطلاب بأن العَروض جَثٌ صَعْبُ المُرتقى، يَستحيلإدراك أسراره وتَعَلُّمَهُ، ولا يَفُكُّ طلاسمه إلا من وُهِبَ شاعرية طبيعية، أو غريزة موسيقية، يَتطيع بها أن يُمَيِّزَ البيت الموزون من المكسور....وأغرَبُ من ذلك أن يُشاركهم هذا الرأيَ المغلوطبعض مُعَلّمي هذ الدرس في المدارس الثانوية والجامعة، وقد غاب عنهم أمران لا بُد من عرضهما:

الأول: أنَّ صاحبَ الطبيعة الموسيقية لا يَحتاجُ إلى دَرس العروض لِما لُقِّنَه بالغريزة، وأُلهمَهُ بالوحي، وهل يلجأ الأنبياء إلى كُتبِ مُريديهم ليتفهَّموا ما يُعَلّمون؟

الثاني: تَجاهُلُهُم الفرق العظيم بين النَّظم والشِّعر، فالعَروض لا يخلق الوحي الشعري، ولا الإلهام السامي في نفس الطلاب، وإنما يُعَلّمهم مختَلف الأنغام، ومتَباين الأوزان، ويَهديهم إلى أسرار تركيبها، ويقودهم إلى تحسين النظم، حتى إذا فهموه وكان فيهم الاستعداد الكافي سَموا فشعروا››.[138]

---

[133] حمدي الشيخ، الوافي في تيسير العروض والإملاء، المكتب الجامعي الحديث – إسكندرية، 2003، ص 9. و نظراً إلى صعوبته، فقد استنكر "يوسف وغليسي" تكليف الاساتذة غير الأكفاء بتدريس علم العروض حيث قال: ‹‹من المفارقات العجيبة – هُنا – أن سهولة الرجز قد جعلت منه حماراً للشعراء في وقت مضى، وأن صعوبة علم العروض قد جعلت منه – أيضا –حِماراً رَكوباً للأساتذة في وقتنا هذا؛ يجب أن نتذكر – هنا بالذات – أن بعض الدارسين يرى أن العروض قد سُمّي لذلك تشبيهاً له باسم الناقة/العروض وهي الناقة الصعبة التي لم تُرَضْ، فكيف أمست هذه الناقة اليوم حَمَلاً وديعاً؟!››. ينظر: مقدمة كتاب مفتاح العروض والقافية لـ "ناصر لوحيشي".

[134] غريد الشيخ، المتقن في علم العروض والقافية، دار الراتب الجامعية، ص 5.

[135] عيسى علي العاكوب، موسيقا الشعر العربي، ط1، دار الفكر، دمشق – سورية، 1421هـ - 2000م، ص 7.

[136] إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، 1952م، ص 50.

[137] [illegible] حلولها، ط1، مكتبة مدبولي، 1998م. ص 7.
2، مركز الكتب العلمية، ص 5.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وعلى كل حال، فإنَّ صُعوبة العروض أو سهولته هما أمران نسبيان، ولا يمكن الحكم بأحدهما مطلقاً، لأن ما يراه أحد الدارسين سهلا قد يراه الآخر صعباً، وذلك راجع إلى الفروق الفردية بين المتعلمين، على اختلاف إمكاناتهم وقدراتهم واستعداداتهم الفطرية، ونسبة ذكائهم، كما ينبغي أن لا يُغفل أن العلم قد يكون سهلا في حدِّ ذاته ولكن الصعوبة راجعة إلى ما أحيط بهمن عَقبات مُفتعلة.

المطلب الثالث: مميزات علم العروض:

إن لعلم العروض مميزات تميزه عن باقي العلوم العربية، ومن أهمها ما يلي:

أ – إبتكاره متكاملاً من طرف عالم واحد:

وهذا ما يتردد ذكره في معظم كتب العَروض، يقول في ذلك "السيد أحمد الهاشمي": ‹‹أول من اخترع علم العروض "الخليل بن أحمد" من غير سابقة تَعَلُّمٍ على أستاذ أو تَدَرُّج في وضع، بل ابتدعه، وحَصَرَ فيه أوزان العَرَب في خمسة عشر بحراً، وزاد عليه تلميذه الأخفش بحراً آخر، ثم لم يزد عليها أحد ما يُعْتَدُّ به››،[139] وهو ذات ما أشار إليه "شعبان صلاح" قائلاً: ‹‹قد اخترع الخليل – رحمه الله – هذا العلم كاملاً غير منقوص، لم يزد عليه أحد بعده شيئا سوى ما يُقال – وهذا محل نظر – من أن الأخفش سعيد بن مسعدة استدرك عليه بحراً لم يذكره››،[140] ويؤكد هذا "يوسف أبو العدوس" في قوله: ‹‹الثابت أن الخليل هو واضع أصول علم العروض وقوانينه التي لم يطرأ تغيير جوهري عليها ....كما أن عدد البحور ما يزال ثابتاً عند البحور الخمسة عشر التي وضعها الخليل، وبحر المتدارك (الخبب) الذي وضعه تلميذه الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة››.[141]

وتأكيداً على تفرُّد العروض بهذه الميزة يقول "عبد المجيد الطويل": ‹‹إننا – حتى الآن – لم نجد عِلْماً يولد هكذا دفعة واحدة، كاملاً غير منقوص علىيد رَجُلٍ واحد إلا علم العروض››،[142] بل هناك من يقول أن الخليل هو واضع علم القافية أيضا، ومنهم "محمود مصطفى" الذي يقول عن الخليل: ‹‹العَجَبُ من أمره – وليس في التوفيق والذكاء عجب – أنَّهُ أبْرَزَ العلمين كاملين مضبوطين مُجَهَّزَيْنِ بالمصطلحات التي لم يَجِدِ المتأخرون عنها مَعْدِلاً، وكل ما استدركه المتأخرون على الخليل فهو مسائل فرعية، وأمور اعتبارية لا تُقَدِّمُ ولا تؤخر في كون الخليل هو الأول والآخر في هذين العلمين››.[143]

وإذا تَمَّ الاتفاق على أن الخليل هو السابق إلى علم العروض، فإن سبقه إلى علم القافية أمر مُختَلَفٌ فيه، فقد أشار "عبد العزيز عتيق" إلى من سبق الخليل في ذلك بعد أن قال: ‹‹لا ينبغي أن يُفهَمَ من وضع الخليل لعلم العَروض أن العرب لم تكن تَعرِفُ أوزان الشعر من قبل، فالواقع أنهم كانوا قبل وضع علم العروض على علم بأوزان الشعر العربي وبحوره على تباينها، وإن لم تكن تعرفها بالأسماء التي وضعها الخليل لها فيما بَعد، وما أشبه علمها في ذلك بالإعراب في الكلام،

---

[139] السيد أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، تح: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت – لبنان، ج2، ص 176. إذا أخذنا هذا القول على عمومه فإنه يعني أن أوزان الموشحات وغيرها من فنون الشعر غير معتد به.

[140] شعبان صلاح، موسيقى الشعر بين الاتباع والابتداع، ط4، دار غريب – القاهرة، 2007م، ص 11.

[141] يوسف أبو العدوس، موسيقا الشعر العربي وعلم العروض، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع – الأردن، 1999، ص 15.

[142] ابن الدهان، الفصول في القوافي، تح: محمد عبد المجيد الطويل، ط1، دار غريب – القاهرة، 2006، ص 15 (مقدمة المحقق).

[143] محمود مصطفى، أهدى سبيل إلى علمي الخليل، تح: عمر فاروق الطباع، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، 1426هـ - 2005م، ص 19/18. وفي ذات السياق يقول "عيسى علي العاكوب": ‹‹ومحصلة القول أن ((علم العروض)) لقي من علماء العربية قدراً كبيراً من الاهتمام، ويجد المرء شيئاً من [illegible] المؤلفة في هذا العلم منذ منتصف القرن الثاني الهجري إلى زمان الناس هذا؛ ولكن الملاحظ أنه لم يُضَف إلى صنيع سي الاجيال››. موسيقا الشعر العربي، ص 16.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

حيث كانوا – عن سليقةٍ – يرفعون أو ينصبون أو يَجُرُّون ما حَقُّه الرفع أو النصب، أو الجر دون عِلمٍ بما وضعه النحاة فيما بعد من مصطلحات الإعراب وقواعده؛ كذلك كانوا بذوقهم وسليقتهم يدركون ما يعتور الأوزان المُختلفة من زحافات وعلل، وإن لم يعطوها مصطلحات خاصة كما فعل العروضيون؛ وإذا كان الخليل بن أحمد غير مسبوق في علم العروض، فإن أبا عمرو بن العلاء قد سبقه في الكلام عن القوافي، ووضع لها أسماء ومصطلحات خاصة››.[144]

وطبعاً، فإنَّ الخليل لم ينطلق في اختراعه علم العروض من فراغ، وإنما استنبطه من ‹‹النماذج الشعرية التي تؤلف ديوان العرب››[145] وكان عَمَلُهُ الأساسي أن قام بوضع المصطلحات، كما يقول "الجاحظ": ‹‹وضع الخليل بن أحمد لأوزان القصيد، وقِصار الأرجاز ألقاباً لم تكن العرب تتعارف تلك الأعاريض بتلك الألقاب، وتلك الأوزان بتلك الأسماء››.[146]

ب –كونه عِلْماً استقرائياً معيارياً:

بَيّنَ "حسن ظاظا" في كتابه (اللسان والإنسان) أن ‹‹هناك نوعان من العلوم يمكن التمييز بينهما بسهولة:

الأول منها علم تنظيمي قانوني، هدفه حَصْرُ القواعد واستيعابها والتزامها والاحتكام إليها، واقياً من الوقوع في الخطأ عند ممارسة النشاط في تلك الدائرة بعينها، كما تفيد تلك القواعد في اكتشاف مثل هذا الخطأ عند من يقع فيه من الناس، فهذه الطائفة من العلوم تغلب عليها الصبغة العلمية التطبيقية، وهي علوم نفعية أولاً وقبل كل شيء، لأن كلاً منها وسيلة وميزان في دائرة اختصاصه، ولهذا تسمى أحياناً: العلوم المعيارية.

أما النوع الثاني فهو عِلْمٌ فلسفيٌ وَصْفيٌ تفسيري، يقف فيه الانسان أمام ظاهرة من الظواهر الكونية، فيحاول بطريق التأمل الفكري، أو المقارنة والقياس، أو الاستقراء والاستقصاء، أو التجربة العلمية، أن يتوصّل تلك الظاهرة مُحَدِّداً أبعادها، مُعَرِّفاً بجوهرها، واصِفاً لأسبابها ونتائجها، مُفسِّراً لها في إطار الكون الكبير المُحيط بها››.[147]

بناءاً على هذا التقسيم، يتضح أن علم العَروض ينتمي إلى النوع الأول من العلوم وهي القانونية المعيارية؛ وهذا ما يؤكده "محمد مصطفى أبو شوارب" الذي يقول: ‹‹إن علم العَروض علم استقرائي نُمَيّزُ به صحيح الشعر من سقيمه، فهو إذن علم معياري يُحَدِّدُ مدى صوابية الإيقاع الموسيقي، والتناسب النغمي في الشعر››.[148]

---

[144] علم العروض والقافية، ص 8. قال بعد ذلك ‹‹تجدر الإشارة إلى أن هناك فارقا ملحوظاً بين علم العروض وعلو العربية الأخرى من حيث النشأة، فعلوم النحو والبلاغة واللغة مثلاً قد استحدثت ثم أخذت تنمو جيلا بعد جيل، وعصرا بعد عصر، حتى بلغت ذروة اكتمالها؛ أما العروض فقد أخرجه الخليل عِلماً يكاد يكون متكاملاً، ولعلّ ذلك هو السر في أن من أتى بعد الخليل من العروضيين لم يستطيعوا أن يزيدوا على عروضه أي زيادة تُذكر أو تمس بالجوهر››. ص 9.

[145] محمد مصطفى أبو شوارب، علم العروض وتطبيقاته، ص 13.

[146] البيان والتبيين، ج1، ص 139.

[147] [illegible] دار القلم – دمشق، 1410هـ - 1990م، ص 13.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

ج – اختصاصه بالأشكال وأنواعها وطبيعة تناسقها:

هذا ما أشار إليه "عبد الرؤوف بابكر السيد" حيث قال: ‹‹أول ما يتَّسِمُ به علم العروض أنه يختص بالشكل وأنواعه وطبيعة تناسق هذه الأشكال –المُعَبِّرَةِ عن الصوت – مع المعنى حسب ما ذَهَبَتْ إليه الدراسات التي تَوْبطُبينَ بُحور العَروض والمعاني التي تنظم فيها، والناحية الشكلية التي يهتم بها العروض ليست في عملية البناء حيث تتم هذه العملية من ذوي الطبع من الشعراء، أو من حاذقي هذا الفن من شعراء الصَّنْعَةِ، ولكنها في تقييم هذا البناء، والقيام بعملية دراسة صوتية ونغمية يكشف بُعدها مدى استقامة الوزن وصحته، تلك العملية التي كانت تقوم بها في الماضي الأذن العربية الناقدة المُتمرِّسة على سماع هذه النغمات المنطبعة على التمييز بين الانسياب الوزني، والنَّشاز الذي يعترض الوزن››.[149]

د –صِلته بعلم الموسيقى والإيقاع:

يذكر العروضيون أن ‹‹هناك علاقة حميمة بين العروض والفنون الموسيقية الأخرى، لأن نظم الشعر يعتمد على المَوهبة قبل كل شيء، ثم الأذن الموسيقية التي يهتدي بها الشاعر لمعرفة الصحيح من المكسور، وإن لم يكن مُطَّلعا على البحور الشعرية، إذ ينظم الشعر فِطرةً وسليقةً››،[150] ويقال أن هذه الصلة بين علم العروض وعلم الموسيقى والإيقاع ‹‹أعانت الخليل على اكتشاف هذا العلم لتُمَكِّنَهُ مِنه تَمَكُّناً وضح في تأليفه في الموسيقى والإيقاع، وفي إفادته منه في إبراز علم العروض، ولذا فنحن نجد مثلاً رَبطاً بين الإيقاع وبين التقطيع العَروضي وتشابهاً كبيراً››.[151]

بل إنَّ العروض نفسه قد تمَّ اعتباره فرعاً من فروع الموسيقى، حسب ما يَرِدُ في بعض تعريفاته،[152] و‹‹ يشترك مع القافية في تحقيق الإحساس بموسيقى البيت››.[153]

هـ - إرتباط علم العروض بعلم القافية:

من الطبيعي أن يرتبط علم العروض بعلم القافية ماداما ينتميان إلى مجال واحد، يقول "قدامة بن جعفر (ت 337هـ)" أن ‹‹العلم بالشعر ينقسم أقساماً: فقسم يُؤْبُ إلى عِلم عَروضه ووزنه، وقسم ينسب إلى علم قوافيه ومقاطعه، وقسم ينسب إلى علم غريبه ولغته، وقسم ينسب إلى علم معانيه والمقصد به، وقسم ينسب إلى علم جيده ورديئه››،[154] ويقول "ابن رشيق": ‹‹الوزن أعظم أركان حد الشعر، وأولاها به خصوصية، وهو مشتمل على القافية وجالِبٌ لها ضرورة››.[155]

فعِلْمُ القافية هو ‹‹عِلم يُبحث فيه عن تناسُبِ أعجاز البيت وعيوبها، وغرضه تحصيل ملكة إيراد الأبيات على أعجاز متناسبة، خالية من العيوب التي ينفر عنها الطبع السليم، على الوجه الذي اعتبره العرب؛ وغايته الاحتراز عن الخطأ فيه››،[156] وعليه فإن ‹‹بحث القافية مهم كبحث أجزاء

---

[149] المدارس العروضية في الشعر العربي، ص 139/138.
[150] المنقذ في علم العروض والقافية، ص 69.
[151] المدارس العروضية في الشعر العربي، ص 142.
[152] يُنظر مُصطلحات أبجد العلوم، للقنوجي.
[153] مختار عطية، موسيقى الشعر العربي، ص 251. (بتصرف).
[154] نقد الشعر، ص 15.
[155] [illegible]
.732 ،

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

البيت الشعري ووزنه، لأن من جَهِل شروطها وقع في المُخالَفَةِ للنهج العربي، وجاوز النسق الذي رُسِمَ للشعر كما هدى إليه الذوق السليم››.[157]

و عن القافية يقول "حسني عبد الجليل يوسف" أنها ‹‹رُكْنٌ مُهِمٌ من أركان الشعر العربي، وتمثل علاقة بين الأبيات أو الأشطر في الشعر العمودي، وعلاقة بين الأسطر في الشعر الحر؛ وقد لازمت القافية الشعر العربي على مَرِّ العصور، وكانت جزءا من الهندسة الصوتية للقصيدة العربية، وإذا كانت القافية تمثل نسقاً من الأصوات التي تتكرر في نهاية الأبيات أوالأسطر، فإنَّ هذا التكرار يُعَدُّ رُكناً مُهِمّاً في للإيقاع في الشعر العربي، فهي تشبه الفاصلة الموسيقية التي تتردد فتؤثر في المتلقي، وتُعَمِّقُ من الاحساس بإيقاع الشعر››.[158]

ونظراً إلى ارتباط العَروض بالقافية فإنه لم يَخْلُ كتاب تقريباً دَرَسَ الوزن إلا وأردِف بالقافية مفصِّلاً حروفها وحركاتها وعيوبها››؛[159] وقد استغرب "إبراهيم أنيس" أن يُجْعَلَ للقافية علماً خاصاً، يتبين ذلك من قوله: ‹‹لقد بلغ من غلوهم [العلماء] في هذا الأمر أن جعلوا القافية عِلماً مستقلاً، له قواعده وله مصطلحاته››.[160]

المطلب الرابع: خصائص المصطلحات العروضية:

أ – كثرة المصطلحات:

يتضمن عِلم العَروض مفاهيم كثيرة كانت وراء كثيرة المصطلحات التي وضعت للتعبير عنها، ومن الدارسين من يرى في هذه الكثرة جانبا إيجابيا مثل "عبد الرؤوف بابكر السيد" الذي يقول: ‹‹إنّ كثرة المُصطلحات التي امتلأت بها كُتُبُ العَروض، والتي تُمَثل مدخلاً لدراسة العروض كلغةٍ خاصةٍبه، توضِّح وضوحاً بيّناً محاولة فصل هذا العِلم عن علوم العربية الأخرى واستقلاله عنها، بإعطائه مصطلحات خاصة به، وإطلاق أسماءٍ لا تُطْلق إلا عليه، ولا تُسْتَخدَمُ إلا فيه، لتكتمل له مقومات العِلم، ولتسهل دراسته، وهو الجديد على العرب بمثل هذه الدِّقة››.[161]

ولكن أغلب الباحثين يَعتبرُ هذه الكثرة جانباً سلبياً، لأن عِلم العَروض ‹‹لا يتطلب ذلك، ولكن العلماء غاصوا بحثاً عن جزئياتٍ وتفريعاتٍ ....وغالوا أحياناً في استحداث مصطلحات يُغْني عنها ما هو موجود››،[162] وفي هذا الشأن يقول "إبراهيم أنيس": ‹‹لستُ أعْلَمُ،عِلماً من علوم العربية، قد اشتمل على عدد غريب من المصطلحات مثل ما اشتمل عليه عِلم العَروض على قِلَّةِ أوزانه وتحددها؛ فقد استخدم تلاميذ الخليل ألفاظاً كثيرة قليلة الشيوع وصبغوا عليها معنىً اصطلاحياً يحتاج دائماً إلى شرح وتبيان››،[163]من أجل ذلك قيل: ‹‹إنَّ معرفة المصطلح قد تكون عَقَبَةً في سبيل التعَرُّفِ على صور التفعيلات لشدة صعوبتها وكثرتها››.[164]

---

[157] أهدى سبيل إلى علمي الخليل، ص141.
[158] حسني عبد الجليل يوسف، علم القافية عند القدماء والمحدثين، ط1، مؤسسة المختار – القاهرة، 1425هـ - 2005م، ص 3.
[159] المدارس العروضية في الشعر العربي، ص 270. ذكر قبل ذلك أن ‹‹القافية رافقت الوزن منذ بدء نشأته، بل كانت أقدم منه وتجاوبت معه بعد خلقه وامتزجت فيه، فأصبح الوزن والقافية هي عماد الشعر، بل لا يُعتد بالشعر من دونهما››، ص 269.
[160] موسيقى الشعر، ص 50.
[161] المدارس العروضية في الشعر العربي، ص 476/475.
[162] مصطلحات العروض والقافية في لسان العرب، ص 24.
[163] [illegible]
نس، ط1، مؤسسة المختار، 1424هـ - 2003م، ص 24.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

في ذات الموضوع يقول "إميل يعقوب": ‹‹الناظِرُ في هذه المصطلحات يرى أنها كثرة كاثرة بالنسبة إلى ضيق المساحة التي يَشغَلُها عِلم العَروض ضمن علوم اللغة العربية، كما يرى أنها تدُلُّ على تَرَفٍ لغوي توصَّل إليه علماؤنا العرَب القدماء نظراً إلى شِدَّةِ إقبالهم على العربية شِعْراً ونثراً؛ ونحن مع إعجابنا بالمَجهود الجَبّار الذي بَذله العلماء القدماء في دراسة العربية بشكل عام، وعلم العروض والقافية بشكل خاص، نرى أنه يُمْكِنُنا الاستغناء عن الكثير من مصطلحات هذا العلم دون المَسِّ بجوهره؛ والحاجة إلى تبسيط هذا العلم أصبحت مُلِحَّةً بالنسبة إلى طلابنا اليوم، الذين يشتكون كثرة مصطلحاته، خاصة أنَّ بعض المصطلحات انقرضت ولا تزال دارجة في كُتُب العَروض››.[165]

ب – غرابة المصطلحات:

إنَّ غرابة مصطلحات علم العروض كانت وراء استياء كثير من الباحثين والدارسين والمُدَرِّسين على حَدَّ السواء من بحثه ودرسه وتدريسه، والغرابة يُقصَدُ بها في البلاغة: ‹‹أن تكون الكلمة حوشية وحشية، أو غير ظاهرة الدلالة على معناها، فيُحتاج في فهمها: إمّا إلى أن يُبحث في الكُتُب المطولة، وإمّا أن يُلْتَمَسَ لها وجهٌ بعيد››،[166] أو كما يقول "حازم القرطاجني": ‹‹وجوه الإغماض في المعاني منها ما يرجع إلى المعاني أنفسها، ومنها ما يرجع إلى الألفاظ والعبارات المدلول بها على المعنى، ومنها ما يرجع إلى المعاني والألفاظ جميعاً، [.....] فأما ما يرجع إلى الألفاظ أو العبارات من تلك الوجوه، فمثل أن يكون اللفظ حوشياً أو غريباً أو مُشتَرَكاً، فيعرض من ذلك أن لا يُعلَمَ ما يدل عليه اللفظ، أو أن يُتَخَيَّل أنه دلَّ في الموضع الذي وقع فيه من الكلام على غير ما جيء به للدلالة عليه،فيتعذَّرُ فهم المعنى لذلك››.[167]

وعن مَنْشَأ الغرابة في الألفاظ عند العرب يُقال أنها قد تكون ناشئة ‹‹عن اختلاف دلالي لبعض الألفاظ، أو لعدم معرفتهم لتلك الألفاظ ومعانيها، لعدم استعمالها أو وجود ما تدل عليه في بيئتهم، فاختلاف القبائل وخلافاتها، وتنوع المناخ والتضاريس في الجزيرة العربية، جَعَلَ كل قبيلة تتواضع وتصطلح على مُسَمَّيات لِما يَستجد عليها قد لا تحتاجها غيرها››،[168] كما تنشأ أيضا ‹‹نتيجة لعدم مُراعاة المَقام الذي يُقال فيه الكلام، أو بعبارة أخرى: عدم مراعاة السياق الاجتماعي للكلام››،[169] وكذلك فإنَّ ‹‹غموض دلالة بعض الكلمات سَبَبُهُ سُقوط بعض الكلمات من مُعجمنا اليومي، فغاب مدلولها عن الذهن، ولم تتلق عنها الأجيال الجديدة معلومات من خلال لغة الخطاب اليومي المُقَدَّمَةِ إليها، فإذا عادت مرة أخرى إلى المسرح اللغوي شكَّلتْ غموضاً على المتلقي الذي يُريدُ أن يتعرّف عليها لأول مرة››،[170] وهو الأمر الذي بيّنه "حلمي خليل" حين قال: ‹‹خلال المسيرة التي قد تقطعها لغة ما، يحدُثُ أن تختفي بعض الكلمات من الاستعمال أو من ذاكرة المتكلمين بهذه اللغة

---

[165] إميل بعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1411هـ - 1991م، ص 5. وهو نفس الأمر الذي يقرره عبد العليم إبراهيم إذ يقول: ‹‹إن دارسي العلوم لا يستغنون عن المصطلحات العلمية جملة وتفصيلاً، فقد أدّت دوراً خطير الشأن في تذليل الصعاب، واختصار الجهد والوقت؛ أما مصطلحات العروض فنقرر أنها يُحتاج إليها في بعض مراحل الدراسة العروضية، ويمكن الاستغناء عنها في مراحل أخرى››. صفوة العروض، ص 5.

[166] عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، ط3، دار الفكر العربي – القاهرة، 1412هـ - 1992م، ص 24.

[167] منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 173/172. إلى مثل هذا أشار "ستيفن أولمان" حيث قال إن: ‹‹أسباب اختفاء الكلمات من الاستعمال كثيرة ومتعددة، فأحيانا يكون الجانب الصوتي أي اللفظ هو نفسه المسئول عن انقراضها،[....] وقد يتعاون جانب الصوت مع جانب المعنى على تعريض حياة الكلمة للخطر، ويحدث هذا عادة كلّما وقع اصطدام بين كلمتين تربطهما علاقة الاشتراك اللفظي، [....] وفي معظم الحالات يكون المعنى وحده هو المسئول عن اختفاء الكلمات وانقراضها››. دور الكلمة في اللغة، ص 221/220.

[168] أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – لبنان، 1413هـ - 1993م، ص 16.

[169] [170] ص 159.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

لأسباب كثيرة، وعندما يَطَّلِعُ الأبناء على ما خَلَّفَهُ الآباء يجدون ألفاظاً من هذا النوع لا يفهمون مدلولها، ولذلك تدعو الحاجة إلى وضع معجمٍيشرحُ هذه الألفاظ؛ يُضافُ إلى ذلك أن ذاكرة ابن اللغة لا تستوعب إلا عدداً محدوداً من مفردات الثروة اللفظية، فليس غريباً أن يُصادِفَ عند السماع أو القراءة كلمات مستعملة في لغة لا يعرف معناها بدِقَّةٍ ووضوح››.[171]

غير أن "عبد الجليل مغتاظ التميمي" يؤكد: ‹أن الغرابة أمر نسبي، فقد تُستعمَلُ ألفاظٌ معينة في عصر مُعَيَّن، وتشيع في ألسنة الناس وتصِلُ إلى حد الابتذال،* وقد يَتصيرُ استعمالها في عصر آخر على فِئةٍ من الناس أو بيئةٍ مُعَينةٍ فيضمر استعمالها، وبالتالي يَقِلُّ إدراك الناس لدلالتها وتتجه إلى الغرابة، ولعل ما يؤيد هذا الرأي وجود ألفاظ كثيرة في كُتُب التراث قيل بغرابتها، إلا أننا نراها الآن من الألفاظ الشائعة في الاستعمال شأنها شأن الألفاظ الشائعة الاستعمال››،[172] ولذلك يقول "ستيفن أولمان" ‹إنه لمن الصعب علينا أحياناً أنْ نُحَدِّدَ مدى اختفاء الكلمة أو انقراضها، فكثيرٌ من المصطلحات القديمة التي يفهمها المثقفون وإن كان استعمالها النشيط مقصوراً على الميادين الدينية والشعرية، قد يعود إلى الحياة في الأساليب البلاغية والمواقف الخطابية››.[173]

وإذا كانت الغرابة أمراً جائزاًفي بعض مفردات اللغة العامة، فإنها أمْرٌمرفوضٌ في المصطلح العلمي، فالمفروض أن ‹يكون بمنأى عن مشكلات المعنى التي توجِّهُ دلالة الألفاظ مثل غموض الدلالة وتعدد المعنى، لأن مفردات اللغة لم تحظ في وضعها بما حظي به المصطلح من تحديد في الدلالة، والبحث عَمّا يقابله في اللغات الأخرى، ووضع تعريفٍ واضحٍ محددٍ له، وأهم ذلك اصطلاح واضعيه عليه››.[174]

لكن كثيراً من مصطلحات علم العروض أصبح غريباً، وبذلك يصفها معظم الباحثين، ومنهم "مسلك ميمون" الذي يقول إن في كتب العروض تستوقف المُتصدَّحَ مفردات ماتت، ولم يَعُد لها ذِكرٌ في لغتنا المعاصرة، كما يُصادِفُ ألفاظاً تعد من حوش اللفظ، وغريبه وأخرى نفهمها فهماً مُهدِراً، ولكن لها دلالة في المعجم لم تَعُد تُوَظَّف كما عُرِفَت في السابق نتيجة للتطور الدلالي، [....] الشيء الذي لم يَعُد جيلُ اليوم يَعرِفُ عنه شيئاً يَستحق الذكر، وحتى إن أدركه لغوياً فهو لا يحسُّه واقعياً، فتكون القطيعة التي هي أشبه ما تكون قطيعة إبستيمولوجية››.[175]

ج – التأثر بمحتويات البيئة العربية:[€]

لقد كان للبيئة دور في استنباط العرب لكلماتهم، فلأثرها في ذلك يقول "محمود عكاشة": ‹‹لا نستطيع أن نزعم أن اللغة تحتوي على مفردات مستقلة استقلالاً تاماً عن مجتمعها، أو الثقافة التي

---

[171] دراسات في اللغة والمعاجم، ص 381.

* لذلك نقل "رمضان عبد التواب" أن ‹‹من الحقائق المقررة عند لمُحدثين من علماء اللغات أن كثرة الاستعمال تُبْلي الألفاظ، وتجعلها عُرضة لقص أطرافها تماما كما تبلى العملات المعدنية والورقية التي تتبادلها أيدي البشر››. التطور اللغوي، ط3، مكتبة الخانجي – القاهرة، ص 135.

[172] محمد بن القاسم بن الأنباري، رسالة في غريب اللغة، تح: عبد الجليل مغتاظ التميمي، ط2، عصمي للنشر والتوزيع – القاهرة، ص 18. وفي هذا القول ما يبرر عدم وجود المصطلحات العروضية في هذا الكتاب ما عدا (الخبل) الذي ذُكِر ثلاث مرات بمعنى (الفساد، العيب، والذي يُفسِدُ احوال الناس) أو ألفاظ: (القريض، الوقيص، الشكل)؛ ربما لأن مصطلحات علم العروض كانت شائعة في ذلك الوقت.

[173] دور الكلمة في اللغة، ص 223.

[174] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ص 202.

[175] مصطلحات العروض والقافية في لسان العرب، ص 7/5.

€ أشار "موسى شروانة" في الفصل الأول من أطروحته (مصطلح الإيقاع الشعري في القرن الثاني الهجري) إلى الأصول التي اشتقت منها مصطلحات [illegible] لق بها، أصول للموسيقى، أصول للبناء والهندسة، أصول للمكاييل وطرق الوزن، أصول للنحو والصرف، أصول [illegible]ن، أصول للأفعال والحالات).

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

نشأت فيها، فالألفاظ لها علاقة وثيقة بظروف إنتاجها ونشأتها واستخدامها، لكنها تتفاوت في كم العلاقة وكيفها، فهناك ألفاظ وثيقة الصلة بسياقها اللغوي وسياقها التاريخي››.[176]

وعن هذا الأثر يُقال إنَّ ‹‹أرباب الصحراء يميلون إلى وعورة اللفظ وخشونته، وأرباب المدينة تحمل ألفاظهم سِمات مَدَنيَّتهم وحضارتهم من رِقَّةٍ وعذوبة؛ وكل جيل له سِماتٌ وَرِث بعضها عن أجداده، أو أخذه ممن يُخالطهم، وابتكر بعضها الآخر تبعاً لمُقتضيات حياته وبيئته والأحداث التي مَرَّ بها اجتماعية ونفسية››.[177]

ونظراً إلى أهمية البيئة في اختيار اللفظ، فقد أصبحت مراعاتها أمراً مهماً في تحديد معناه في المعجم لأنه ‹‹قد ينشأ تعدد المعنى في الكلمة عن اختلاف الزمن الذي استُعمِلت فيه، أو اختلاف بيئة القائل، أو طبقته أو مهنته، ولذلك كان من الضروري لتحديد معنى الكلمة معرفة العصر، أي تاريخ النص والبيئة التي ينتمي إليها››.[178]

وكمثال على ذلك يقول "محمد خليل الخلايلة": ‹‹لقد كان لظاهرة الإعجاز القرآني أكبر الأثر في قيام الدراسات البلاغية، وصاحَبَها حاجة كبيرة لمصطلحات جديدة في البلاغة استُنبطت من البيئة المَحلية، ومن ثقافات الأمم الأخرى نقلاً››.[179]

وقد أجمعت المصادر العربية على ‹أن مصطلحات علم العروض بل اسم العلم نفسه مُستَمَدٌّ من البيئة العربية نفسها››،[180] وفي هذا يقول "محمد عبد الحميد": ‹‹ليست موسيقى الشعر العربي في تاريخ وجودها ابنة لحظتها، ولكنها كانت ثمرة جهودٍ فرديةٍ وجماعية متعاقبة، لعِبَتْ فيها البيئة العربية بشتى مفرداتها دوراً رئيساً، فمَنَحَتها وجودها العلمي اللاحق لوجودها في البيئة العربية››،[181] كما يقول في موضع آخر: ‹‹إن هناك تساوقاً وتموسقاً بين العربي وبيئته، ذلك أنه كان يَعْلَمُ تمام العلم أنه جُزء لا يَتجزأ من بيئته من حَوْلِهِ، وأنه لا ينفصل عن جماعته، ولا ينفصم عن تلكم العلاقات المعنوية التي تربطه بما حوله ومَن حَوْلَهُ››.[182]

يَتبين هذا في تعليلات أسباب تسمية كل مصطلح عروضي، ومن الذين أتوا بأمثلة لهذا التأثر "عيسى علي العاكوب" إذ يقول: ‹‹يلفت انتباه دارس العروض العربي أن مصطلحات هذا العلم مستمَدَة من بيئة الانسان العربي في باديته، من خيمته التي تقيه الحَرَّ وسَطوة القرِّ، وناقته التي يجوب على متنها القِفار، وما يستخدمه في يومه من اشياء؛ ويرى نفرٌ من اهل العلم أن العرب عقدوا مشابهة * بين البيت من الشِّعْر والبيت من الشَّعَر، إذ يحتوي بيت الشِّعْر على معانيه، كما يحتوي بيت الشَّعَر على ما فيه، ومن ثم سَمَّوا أجزاء بيت الشِّعْر بأسماء بيت الشَّعَر››،[183] و "مسلك

---

[176] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 12/11.
[177] العربية خصائصها وسماتها، ص 3.
[178] دراسات في الدلالة والمعجم ص 51.
[179] المصطلح البلاغي، ص 20.
[180] العربية والتطبيقات العروضية، ص 13.
[181] محمد عبد الحميد، في إيقاع شعرنا العربي وبيئته، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – الإسكندرية، 2005م، ص 9.
[182] المرجع نفسه، ص 19.
* والمشابهة بين عناصر البيئة الصحراوية وبين المفاهيم العروضية هي التي سوغت وضع مصطلحاته كما هي معروفة، ففي أمر المشابهة يقول "ستيفن [illegible] استعمال مصطلحات جديدة مُعبِّرةٍ تتضمن فكرة التشابه والمماثلة››. دور الكلمة في اللغة، ص 187

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

ميمون" الذي يقول:إنّ ‹‹المصطلح اللغوي يعود بنا إلى عُقْرِ الصحراء، والخيمة بأسبابها وأوتادها وفواصلها، والناقة وأعضائها وحركتها ومشيتها... ››.[184]

د – عدم التوحد المعياري:

في هذا الشأن يقول "مسلك ميمون": ‹‹إن المصطلح العروضي لا يعتمد التوحيد المعياري، أي تخصيص مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد، بل إن جملة من المصطلحات لها أكثر من مُرادف واحد، الشيء الذي يؤدّي إلى الغموض والالتباس، لهذا يقترح أصحاب التوحيد المعياري التالي:

أولاً: تثبيت معاني المصطلحات عن طريق تعريفها.

ثانياً: تثبيت موقع كل مفهوم بمصطلح واضح، يتم اختياره بِدِقةٍ من بَيْنِ المُترادفات.

ثالثا: وضع مصطلح جديد للمفهوم عندما يَتَعَذَّرُ العثورُ على المصطلح المناسِب من بَيْنِ المترادفات الموجودة››.[185]

هـ – عدم قابلية مُعْظَمِها للترجمة الدقيقة:

مما تتميز المصطلحات العروضية العربية كذلك صعوبة إيجاد مُعادل دقيق لها في اللغات الأجنبية، فكما أن الشعر لا يُستطاع أن يُترجَمَ، ولا يجوز عليه النقل، ومتى حُوِّلَ تقطَّعَ نظمه، وبَطُلَ وزنه، وذهب حسنه، وسقط موضع التعجب››[186]، فكذلك هو الشأن بالنسبة لمصطلحات علم العروض القديمة، والسبب في ذلك راجع إلى اختلاف أنظمة اللغات: أصواتها ونحوها وصرفها دلالتها، فلو كانت البنيات الصوتية والصرفية والنحوية لمفردات اللغات الأجنبية مُطابقة لنظيراتها في اللغة العربية، لجاز – تبعاً لذلك – أن يتطابق العَروض العربي مع نظيره الأجنبي، وبالتالي يمكن أن تدل المصطلحات العروضية – رغم اختلافها بين اللغات – على مفاهيم موحدة، لكن المؤكد أن هذا الاتفاق أمر مستحيل كما يعرف الجميع.

ومع ذلك فقد تكَلَّفَ بعض الباحثين العرب وضع مصطلحات أجنبية، مقابِلة للمصطلحات العروضية العربية، فمن المُترجمين من اكتفى بنقل المصطلح العربي بصيغته الصوتية مكتوباً بحروف اللغة الأجنبية، بينما اجتهد بعضهم في إيجاد مُعادِلٍ معنوي أجنبي – ولو تقريبي – للمصطلح العربي، على الأقل إذا لم يُوجد ما يوافقه تماماً في الاصطلاح، وفي ما يلي أمثلة على هذه المحاولات.

في اللغة الإنجليزية تُعتَبَرُ ‹‹القدم: Foot، هي وحدة الإيقاع في النظم والنثر، تُقاس حسب عدد مقاطعها، أو نوع هذه المقاطع من ناحية الطول أو القِصَر أو النبر أو عدمه››،[187] وهي تقابل

[184] مصطلحات العروض والقافية في لسان العرب، ص 6.
[185] المرجع نفسه، ص 24، نقلاً عن: اللسان العربي: مجل18، ص 13.
[186] [illegible]
لغوية والأدبية، ص 157.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

مصطلح (التفعيلة) في العروض العربي، لكن "عبد الله الطيب" يقول: ‹‹إن معنى التفعيلة Foot، يُباين كثيراً ما نفهمه نحن من معنى التفعيلة في العربية››.[188]

ومن أمثلة المصطلحات التي تم الاكتفاء بكتابة صيغتها الصوتية بالحروف الأجنبية، أورد "مختار عطية" في كتابه موسيقى الشعر: (الوقص: Waqs، العصب: Asb، الخبل: Alkhabl، الخزَل: Alkhazl، الشكل: Alshakl، النقص: Al Naqs، الحَذذ: Alhathath، الكَشف: Alkashf، القَطف: Alqatf، الصلم: Al salm).

ومما يدل على أن هذه الترجمات هي معادلات تقريبية غير دقيقة نجده مثلا:

ترجم العبارة الاصطلاحية (علل الزيادة) بالعبارة: The Defects of The augent، بينما ترجم العبارة الاصطلاحية الأخرى (علل النقص) بالعبارة: The Defects of The Naqs، أفلا يوجد للنقص مصطلح في اللغة الإنجليزية؟

ولغيرها من المصطلحات العروضية العربية وضع صيغا تطابق المعنى اللغوي أكثر مما تقترب من المعنى الاصطلاحي، فقد أورد لأسماء البحور مثلاً المقابلات الآتية:* (الكامل: The Perfect Metry، الهزج: The Trilling، الرجز: Trembling، الرمل: The Running، المتقارب: The Tripping، الطويل: The long، المديد: The Extended، البسيط: The Outespead، الوافر: The Exuberant، السريع: The Swift، الخفيف: Light or Nimble، المضارع: The Similar، المقتضب: The Topped، المجتث: The Docked)؛ بينما كتب لبحري المتدارك والمنسرح نفس الصيغة بحروف لاتينية: The Mutadak, The Munsarih.

وهي الطريقة نفسها التي انتهجها "جورج زيناتي" في إرفاق معادلات اصطلاحية أجنبية بالمصطلحات العربية في موسوعة (كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لـ "محمد علي التهانوي")، حيث كان يأتي بمصطلحات أجنبية مطابقة أحيانا للمصطلحات العربية، أو يوردها بمعناها اللغوي، أو يقدم عبارة شارحة باللغة الأجنبية، أو يكتب المصطلح بصيغته العربية بحروف لاتينية عندما يتعذَّرُ عليه إيجاد الصيغة الأجنبية المُناسبة.

و – ثبات المصطلحات القديمة رغم محاولات التجديد:

لقد اختلف الباحثون في مسألة التجديد في العروض العربي شكله ومضمونه، فمنهم من نفى محاولات التجديد جملة، ومنهم من اعترف بوجودها ولكنه قلل من شأنها.

ومن الذين قالوا بعدم وجود التجديد "محمود مصطفى": إذ يقول: ‹‹ والعجيب أن هذين العلمين [العروض والقافية] يتأخران عن بقية العلوم في سُنَّةِ الرُّقي مع حاجتهما إليها، ولكن لعل الناس لما رأوا الخليل بن أحمد رحمه الله قد أتى فيهما بما لا مزيد عليه في حصر قواعدهما، بَهَرَهُم ذلك

[188] عبد الله الطيب، المُرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ط2، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1970، مجل1، ص 583.

* و نجد في كشاف اصطلاحات العلوم والفنون أن المترجم جورج زيناتي قد أورد للمتقارب نفس الصيغة: Al Mautaqareb . ثم إن كتابة أصوات الكلمات العربية بحروف اللغة الأجنبية أو العكس من القضايا التي اهتم بها الباحثون المعاصرون من أجل وضع ضوابط لها، يقول محمود فهمي حجازي: ‹‹هناك جهود [illegible] بالحروف العربية، تهدف إلى التوحيد المعياري على نحو يتسم بالدقة والفاعلية. لم تقتصر البحوث في تعريب الأسماء لت – أيضا – تدوين المصطلحات العلمية، فالقضية اللغوية واحدة››. الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 173.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

فأصابتهم الصّرفة عن الإبداع فيهما››؛[189] بل هناك من يدعو إلى عدم التجديد في العروض ومنهم "أبو الحسن العروضي" الذي يقول: ‹‹فإذا بَنَتِ العربُ بناء من الشِّعر، واختارت نوعاً من الوزن، وَجَبَ أن نقتدي بها ونسلك طريقها، ولا نخالف ما ألّفت، ولا ننقص مما بَنَتْ ، إذا كانت الأسماء إنما تؤخذ عنها؛ ونستَعملُ الأشياء كما استعملت ونقِفَ حيث وقفت››.[190]

غير أن بعض الباحثين حاولوا وضع مصطلحات للعَروض العربي بَديلة عن المصطلحات القديمة التي تعاني مشكلة الغرابة، أي قِلة الاستعمال خارج إطار علم العَروض، لكن محاولاتهم لم تحظ بالذيوع المطلوب، ومن المعلوم أن ‹‹للتداول شأن كبير في الإبقاء على المُصطلح أو إماتته، وتوظيفه أو إقصائه، والاكتفاء به أو إضافة غيره إليه، والعناية به أو نبذه››،[191] كما هو ‹‹من المعروف أن المعنى الجديد كي يظفر بالدخول إلى نظام اللغة، لا بُدَّ له أن يتغلبَ على المقاومة الشديدة التي قد يُبْديها ملايين المتكلمين، وهذا بالطبع يَحتاج إلى بذل قَدرٍ كبيرٍ من الطاقة››،[192] ولعل ما رَسَّخَ المصطلحات القديمة هو القيود التي وُضعت لنقل المصطلح، ومنها أنه ‹‹لا يُلغي الاستعمالُ الجديد الاستعمالَ القديم بحجة عدم الاستعمال، كما أن الأصل في غير المستعمَل أن لا يُلغى،إنما يُبحَثُ عن عِلّةِ إهماله››.[193]

ومن الذين أيَّدوا بقاء المصطلحات القديمة "ممدوح عبد الرحمان الرمالي" إذ يقول: ‹‹لقد لُقي علم العَروض والقافية من غير معجم تنتظم فيه مصطلحاته القديمة التي أهملها المؤلفون المعاصرون، وتنتظم فيه مصطلحاته التي المخترعة التي لم يَعرفها علماء العَروض الأقدمون، لأن العَروض العربي لم يَكن ثابتاً عند رُسوم محدَّدَة، ولم تكن فنونه جامدة، فقد واكبَ علم العَروض والقافية تطوّرَ الشعر العربي في عصوره المتعاقبة، وتجديداته المتلاحقة، وحاول العروضيون أن يبتكروا مُصطلحات جديدة كلما استجدت مصطلحات الشعر العربي، وكلما ظهرت طرائق جديدة في نظمه، وقد حاول النقاد المعاصرون والباحثون المتخصصون اختراع طائفة من المصطلحات العروضية لم يَشِع استعمالها، ولم يتواطأ الباحثون عليها، وهي إما مصطلحات عروضية أجنبية مُعَرَّبَةٍ وُجِدَ لها نظير في موسيقى الشعر العربي، وإما مبتكرات طارئة، ومبتدعات ذاتية، واجتهادات لم يتفق عيها العلماء في المجامع العربية للدلالة على معنى من المعاني؛ ولم يتواطأ الناس على استعمالها، وقد لاحظنا أنه ليس ثمَّةَ مناسَبَة أو مشارَكة أو مشابَهة (أحياناً) بين المصطلح الوضعي في اللغة ومدلوله الخاص، بينما كانت مصطلحات العَروض القديمة أكثر دِقة ومراعاة لشروط علم المصطلح››.[194]

إذن فمشكلات عدم الاتفاق وعدم الاستعمال والاشتهار هي التي ساعدت على بقاء المصطلحات العَوضية القديمة، وحالتْ دون اعتماد المقترحات التي جاء بها بعض الباحثين لاستبدالها، ومن

---

[189] أهدى سبيل إلى علمي الخليل، ص 20.
[190] الجامع في العروض والقوافي، ص 60.
[191] قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، ص 97.
[192] دور الكلمة في اللغة، ص 183.
[193] اللسان العربي وقضايا العصر، ص 91/90.
[194] العربية والتطبيقات العروضية، ص 23/22. وقد انتقد "مسلك ميمون" مثل هذا الرأي القائل بأن المصطلحات العروضية كانت أكثر دقة ومراعاة لشروط علم المصطلح قائلاً: ‹‹نعتقد أن في هذا مبالغة، لأن علم المصطلح لم يبدأ التفكير فيه إلا منذ أواخر القرن الماضي، وأهم بداية حقيقية تعود للفترة التي بين سنة 1906 و 1928 حيث صدر معجم "شلومان" المصور للمصطلحات التقنية في 16 مجلد هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن عملية استعراض المصطلحات العروضية ودراستها تبين أنها قائمة على التشبيه والمماثلة في الغالب، وأحيانا كثيرة تأتي المماثلة بعيدة تتطلب شرحاً وتوضيحاً، وأحياناً أخرى تكون المماثلة [illegible] التأويل والتقريب المجازي، ولكن هذا لا ينفي أن بعض المُصطلحات جاءت مناسبة بحيث انطبق معنى المصطلح ء الذي جعل الناس يتواطئون على استعماله››. مصطلحات العروض والقافية في لسان العرب، ص 22.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

هؤلاء الباحثين "محجوب موسى" الذي ألّفَ كتاباً أسماه (مشكلات عروضية وحلولها) حيث اخترع مصطلحات لتكون بديلة عن المصطلحات القديمة، وقال في مقدمة الكتاب عن نفسه: (....فأنا لم أشفق ولم أضعف وأنا أقوم بإلغاء الكثير من المسميات والمصطلحات والمعلومات التي تجعل من العروض لغزاً من الألغاز››.[195]

ز – الأحادية التركيبية للمصطلحات العروضية:

والمقصود بها أن معظم مصطلحات علم العروض هي مفردات، كل مفرد يؤدي معنى اصطلاحي، لأن ‹‹المصطلح قد يتكون من كلمة واحدة كما هو السائد في علم العروض والقافية، وقد يخرج عن ذلك ويصبح وحدة دلالية مكونة من أكثر من كلمة››،[196]أو ما تسمى بالعبارة الاصطلاحية، غير أن ‹‹مبدأ الاقتصاد في اللغة شجّع بعض المُصطلِحين على تفضيل المصطلح البسيط المؤلّف من لفظ واحد، على المصطلح المُرَكَّبِ المُكَوَّنِ من لفظين أو أكثر››.[197]

فأسماء الزحافات يتكون كل منها من مفردة واحدة مثل (الخبن، الطي، الوقص، الإضمار....)، وكذلك أسماء العلل: (الحذف، القطف، القطع، البتر، القصر...)، وأسماء حروف القافية: (الروي، الوصل، الخروج، الردف، التأسيس، الدخيل)، وأسماء حروف القافية: (المجرى، النفاذ، الحذو، الإشباع، الرس، التوجيه)، وأسماء عيوب القافية: (الإقواء، الإيطاء، الإكفاء، السناد، التضمين.....)، وأسماء البحور الشعرية: (الهزج، الرجز، الرمل، البسيط، الوافر، المتدارك....).

ولا نَجِدُ في العَروض مصطلحاً مكوناً من لفظين إلا إذا اعتبرنا مثلاً ما سُمّي به بحر المتدارك: (دق الناقوس، ركض الخيل، ركض الإبل)؛ أو ما تسمى به بعض عمليات تحليل القصائد (تقطيع عروضي، كتابة عروضية....)؛ أو عبارات أخرى مثل: (بيت القصيد، ضرورة شعرية...).

ح – المصطلحات العروضية والفصاحة:

قد يبدو من غير الضروري الحديث عن فصاحة المصطلحات العَروضية لأن ذلك أمر مُسَلَّمٌ به، إذ لا يُتصور من "الخليل بن أحمد" – وهو من أئمة علماء اللغة العرب – أن يضع مصطلحات غير فصيحة لمفاهيم علم العروض، لكن ما يدفع للحديث في هذه المسألة هو ما سبق عِلْمُه من آراء بعض الباحثين الذين يصفون المصطلحات العروضية بأوصاف تُشكك في فصاحتها، ومنها ما قيل من أن ‹‹مصطلحات العلوم يكثر دورانها في لغة الدارسين في مجالات التلقي والتحصيل والتطبيق جميعاً، فتصبح بعد قليل مأنوسة أليفة قد صقلها الاستعمال، وطوَّعها التكرار؛ أما مصطلحات العروض فهي من الأوابد النافرة التي لا تطالعنا إلا حين نرتاد الغاب، ونحن نضرب في مجاهل العروض››.[198]

وبما أن المصطلحات العروضية هي مفردات، والفصاحة في المفرد تستلزم: ‹‹سلامته من تنافر الحروف، أي ثقل اجتماعها على اللسان حتى يتعسر النطق بها، وسلامته من غرابة الاستعمال، وسلامته من مخالفة القياس اللغوي، وسلامته من الكراهية في السمع، وسلامته من

---

[195] مشكلات عروضية وحلولها، ص 8.
[196] معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ص 13.
[197] [illegible] "نظرية والتطبيق، ط1، مكتبة لبنان، 2003م، ص 7.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الإبهام››،[199] فإن المصطلحات العروضيةوإن سَلِمَتْ من تنافر الحروف ومن مخالفة القياس اللغوي، فإنها لم تسلم أحيانا من الغرابة – كما ورد سابقاً – الأمر الذي يجعلنا نتساءل: هل غرابة بعض المصطلحات العروضية يعني عدم فصاحتها؟

والجواب أن ذلك لا ينفي عنها الفصاحة، لأنها في القرون الأولى من وضعها كانت شائعة ومألوفة، وأمر الغرابة طرأ عليها لاحقاً بعد أن قل استعمالها بمعانيها اللغوية الأصلية في العصر الحديث، وكما يقول "عبد الجليل مغتاظ التميمي": ‹‹من المقرر عند جميع العلماء أن القرآن الكريم هو أعلى نموذج في الفصاحة والبلاغة، وعلى ضوء هذا فإن غرابة الألفاظ فيه لا يعني أنها تنقصها الفصاحة أو ينبو عنها السياق، بل إن استعمالها يشير إلى دقة المعاني وجِدَّتها››.[200]

[199] ال... ...ى علوم البلاغة والعروض، مراجعة: لبيب جريديني، ط1، مكتبة لبنان، 1999م، ص 4/3.
...ي" لكتاب: رسالة في غريب اللغة لمحمد بن القاسم بن الأنباري. ص 18.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

خلاصة الفصل الأول:

مِن خلال ما تقدَّم في مَباحث هذا الفصل، نخلُصُ إلى النتائج التالية:

-أنَّ مُصطلحات علم العَروض قد ظهرتْ موازاةً مع ظهور مصطلحات العلوم العَربية الأخرى، مثل النحو والصرف والبلاغة، نظراً إلى أن العلماء العَرب القدامى لم يَكن يَتقيد كثيرٌ منهم بالبحث أو الإبداع في علمٍ واحدٍ.

- مُعظم المُصطلحات العَروضية الأولى كانت من وَضْع العالم المُخترع لهذا العلم وهو الخليل بن أحمد الفراهيدي، ثم وضع تلاميذه مُصطلحات أخرى، متعلقة ببعض الجوانب المُشتَركة، التي لمْ يتطرق إليها الخَليل بن أحمد.

- مصطلحات العلوم العَربية القديمة لمْ تكن تَخضعُ إلى دِراسةٍ من طرَفِ جماعَةٍ مُختَصّةٍ من أجلِ اختيار أحسَنها، أو استبدالِ بَعضها ببَعض، وإنَّما كانت تُؤخذ المصطلحات الموضوعة كما هي عن واضعيها، ولا يُلغيها ظُهورُ مصطلحات أخرى مُرادفةٍ لها.

- إن المُبادَرة الفردية لوضع المصطلحات، وعَدَم وجود التنسيق بَيْنَ علماء اللغة العربية القدامى، كان وراء عَدم التزامهم بقواعد مُحَدَّدة في وضع المصطلحات، ومع ذلك فإنَّ كثيرا من مصطلحات العلوم التي وضعوها ماتزال مُستعملةًفي عصرنا الحاضر، بل إنَّ من قواعد عِلم المصطلح الحديث ما يَنُصُّ على تفضيل المُصطلح القديم عن المُصطلح الحديث إذا كان مؤديا للمعنى المطلوب.

- ما تزال طُرُق وَضع المصطلح العِلمي هي نَفسها التي اعتمَدها القُدماء، كالقياس والاشتقاق والنقل المجازي، غيرَ أنَّ الطرق الأخرى كالاقتراض المُعجَمي (التعريب) والنحت، لم تكن مُستعملة بشكل كبير لديهم، وإنَّما تَوَسَّعَ استعمالها في المصطلحات الحديثة.

-إنَّ ظهور عِلم العَروض في شكلٍ شِبه متكامل، هو ما جَعَلَ مصطلحاته تَسْتَقِرُّ عند ما وضعه الخليل ومَنْ جاء بَعده ممن أضافوا إضافاتٍ قليلةٍ، ولو كان في العَروض العَربي فسحة للتطور لظَهَرَتْ له مُصطلحاتٌ جديدة مُعتَرَف بها.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الفصل الثاني

مصطلحات أقسام القصيدة والأوزان العربية

تمهيد.

- المبحث الأول: مصطلحات أقسام البيت الشعري وصوره.
- المبحث الثاني: مصطلحات مكونات القصيدة العربية.
- المبحث الثالث: مصطلحات أسماء البحور الشعرية.
- المبحث الرابع: مصطلحات ألقاب الدوائر العروضية.

خلاصة.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

تمهيد:

عَرَف الشعر العربي منذ الجاهلية تطورات مَسَّت الجانبين الشكلي والمضموني منه، فعلى المستوى الشكلي (الإيقاعي)، تنوعت الأوزان وكثرت، بعد أن كانت في البدايات الأولى مقتصرة على وزن واحد أو ما يتفرع منه، لتصبح أوزاناً مستقلة لها كذلك أقسامها.

ومن المعلوم أن الشعراء القدامى كانوا يَنظمون القصائد الموزونة، دون علم بأسماء ما ينظمون عليه من أوزان، فجاء الخليل بن أحمد الفراهيدي في القرن الثاني الهجري، ليحصر الإيقاعات المعروفة عند العرب، ويضع لها مصطلحات خاصة بكل نوع منها؛ وليست جميع المصطلحات من وضعه بل من النقاد مِن قبله وبعده مَن وَضَعَ مصطلحات لما يبدو له من ظواهر في القصيدة العربية، إن على مستوى وزنها أو قافيتها، وإن على مستوى الغرض الذي تقال فيه وموضوعه.

وبما أن الأشياء تظهر في الوجود، ويدركها عقل الإنسان قبل أن يعرف لها أسماء تدل عليها، فإن واضعي أسماء الأشياء يجتهدون – غالبا – في اختيار الدال اللغوي المناسب للشيء الجديد غير المسمى سابقاً، وإن العلوم التي عرفها العرب منذ ظهور الاسلام لهي من أكبر ملهمات العلماء العرب، لاستثمار سعة لغتهم في التعبير عن كل ما يستجد من أشياء مادية وأمور مجردة.

وعِلم الشِّعر و العَروض مِن أبرز علوم العربية التي برزت فيها مبادرات العلماء الى تسمية الأشياء بكلياتها وجزئياتها ومسائلها وأحوالها، وفي هذا الفصل عرض لمصطلحات أسماء القصيدة العربية وما تتكون منه – إيقاعياً – ومصطلحات البحور والدوائر الشعرية.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

المبحث الأول: مصطلحات أقسام البيت الشعري وصوره:

إنَّ لِلبيتِ الشعري أسماءً يُسَمّى بها حَسَبَ مَوقِعِه مِن القصيدة، ومِن حيث تَمامِه أو نُقصانه، أو نوع النظم، وهناكَ مُصطلحاتٌ مُتعلقة بما يَطرأ في البيت الشعري، وهذا ما تُبَيّنُه المَطالب الآتية.

المطلب الأول: أسماء البيت الشعري من حيث موقعه وأهميته و معناه:

البيت:

البيتُ في اللغة ‹‹هو المأوى والمآب ومَجْمَعُ الشملِ، قالَ: بَيْتٌ وبُيوتٌ وأبياتٌ ››،[1] يقال: ‹‹بَيْتُ الرجل داره، وبيته قصره››؛[2] وكلمة بَيْت: ‹كانت تعني في القديم بيت الشَّعَر البَسيط، وأصبحت الآن تعني البيت الحَديث الضخم››.[3]

أمّا في الاصطلاح فقد عَرَّفَ العَروضيون البيتَ الشعري* بعبارات مختلفة، منها ‹‹بيت الشعر كلام تام الدلالة، تأخذ أحرفه المتحركة والساكنة صورة نَمَطٍ مُحَدَّد (بَحر –وزَن)، يُلْتَزَمُ في أبيات القصيدة الواحِدة من مُبتَدأها إلى مُنتهاها؛ وينتهي البيت بتركيبٍ صوتي خاص يُلْتَزَمُ به في أواخر أبيات القصيدة كلها ويُسَمّى القافية››،[4] ومنها أنَّ البَيتَ : ‹‹ هو الألفاظ التي توزن على تفعيلات البحور››،[5] بمعنى أنه ‹‹مَجموعةٌ كلماتٍ صحيحةُ التركيب، موزونة حَسَبَ قواعدِ عِلم العَروض، تكون في حَدِّ ذاتها وحدة موسيقية تقابلها تفعيلاتٌ مُعَيَّنة››،[6] أو هو ‹وحدة تامّةٌ، يَتألف من أجزاء ويَنتهي بقافية››،[7] ويُعَرَّفُ كذلك بكونه ‹‹بِنْيَةً سَطْرِيَّةً مُكَوَّنة منَ التفعيلات، والتقليدي منه يأتي على هَيئةِ شَطرين أو شطر واحد، ويكون له نَفْسُ الوزن الناظمِ للقصيدة كلها››.[8]

وفي وَجْهِ المناسَبة بينَ المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للبيت الشعري يقال: ‹‹سُمّي بيتاً لأنه جُمِعَ مَنظوماً، فصار بيتاً بِجُمِعَ من شُقَقٍ وكِفاءٍ ورِواقٍ وعُمُدٍ››،[9] أي أنه ‹‹سُمّي بذلك على الاستعارة بضم الأجزاء بعضها إلى بعض على نوع خاصٍ كما تُضَمُّ أجزاء البيت في عمارته على نوع خاص››،[10] ويقال أيضا: ‹لعل هناك صِلة بين بيتِ الشِّعْرِ وبيت الشَّعَر، وقديماً قيل:

والحُسْنُ يَظهَرُ في بَيْتَيْنِ رَوْنَقُهُ بَيْتٌ مِنَ الشِّعْرِ أو بَيْتٌ مِنَ الشَّعَرِ

وإذا نظرنا إلى كيفية بناء بيت الشِّعْرِ وبيت الشَّعَر، وتركيب كل منهما وجدنا بينهما تشابها››.[11]

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1422هـ - 2001م، ص 146.
[2] لسان العرب، مجل1، ص 557، مادة بيت.
[3] منال عصام إبراهيم برهم، دراسة في اللغة العربية. ص 190. قالت ذلك في تمثيلها لرقي بعض الكلمات في الدلالة.
* في معجم المصطلحات اللغوية والأدبية: ‹‹البيت: Verse عدد كلمات متتالية منسقة حسب قواعد العروض، ومكونة من وحدة مكتملة الوزن››. ص 156.
[4] عيسى علي العاكوب، موسيقا الشعر العربي، ص 50.
[5] حميد آدم تويني، علم العروض والقوافي، ط1، دار صفاء، عمان – الأردن، 1425هـ - 2004م، ص 26.
[6] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 169.
[7] نهاد التكريتي، العروض العملي، ص 16. وهذا ما ذكره "صابر عبد الدايم" حين قال: ‹البيت الشعري أصبح أشهر من أن يُعَرَّف، ولكن العروضيون عرفوه بأنه ‹‹كلام تام يتألف من عدة تفعيلات وينتهي بقافية››. موسيقى الشعر العربي، ط3، مكتبة الخانجي – القاهرة، 1413هـ - 1993م، ص 57.
[8] عبد الحكيم العبد، علم العروض الشعري، ط2، دار غريب – القاهرة، 2005م، ص 129.
[9] الأزهري، معجم تهذيب اللغة، تح: رياض زكي قاسم، ط1، دار المعرفة، بيروت – لبنان، 1422هـ - 2001م، مجل1، ص 251.
[10] العربي، ص 46.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وهذه المُشابَهة بين المعنيين تَبْدو بَعيدة رغم محاولات المؤولين لتقريبها، فكيفَ يكون لكلمات مجردةموزونة منتهية بقافية أنْ تشبه بناء محسوسا من الشَّعر؟

المفتاح:

في تعريفه اللغوي يقول "ابن سيده": ‹‹المَفتِح والمِفتاح ما نَفْتَحُ بِهِ، وهو الإقْليد والجَمع مَقاليد على غير قياس››،[12] يقول الله تعالى: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ [الأنعام، الآية:59].

وفي الاصطلاح العَروضي فإنَّ المِفتاح أو مَفاتيحُ البحور ‹هي أبياتٌ شِعرية وضعها "صفي الدين الحِلّي" لتسهيل حِفظ أوزان البحور، وكل مِفتاح من هذه المفاتيح بَيْتٌ شِعريٌّ يَتَضَمَّنُ شَطره الأول اسم البحر، ويَشْمَل شَطْرُهُ الثاني تفعيلات هذا البَحر››،[13] كما يقول "عبد الرضا علي": ‹وَضَعَ صَفي الدين الحِلّي مَفاتيح إيقاعية لكل بَحر من البحور الشِّعرية الستة عشر، وهي عِبارة عن أنصاف أبياتٍ من كل بحر، يُقابلها في نصفها الثاني تفاعيلها التي تَزِنُها ليَسْهُلَ حِفظها واستعادتها عند الحاجة››.[14]

تبدو المُشابهة قريبة بَيْنَ المَعنى اللغويِّ والمعنى الاصطلاحي العَروضي للمفتاح، بِحكم أنَّ مَن يَحْفَظُهذه الأبيات التي وَضَعهاصَفي الدين الحِلّي ستَكونُ له بِمَثابة المِفتاح الذي يَفتحُ لهبابَ مَعرفة بحور القصائد، فأيُّ بيت أو قصيدة مَوزونة يقرأها سَيَتَعَرَّفُ – مباشرة –على أيّ بَحرٍ هي مَنظومة.

هذا، وقد اختار عَروضيون آخرون مصطلحات بَديلة عن مُصطلح (المفتاح)، مثل مصطلح (الضابط)،[15] وهناكَ من أبقى على أشطُرِ تفعيلات البحور كما هي، بَيْنَمَا غَيَّرَ في الأشطُرِ الأولى التي تَشتمل على اسم البحر، فمثلاً:

يقول صَفي الدين الحِلّي عن بحر الكامل: مفتاحه:

كَمَلَ الجَمالُ منَ البُحورِ الكامِلُ مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن

ويقول آخرون: ضابطه:

إنَّ البُحورَ يَزينُها ذا الكامِلُ مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن مُتَفَاعِلُن

فائدة: يقول "ناصر لوحيشي": ‹إن الراغِبَ في تَعَلُّم العَروض ومَعرِفَةِ لأوزان مُطالَبٌ بِحِفظِ مَفاتيح البحور الشِّعرية حِفظاً جيداً››.[16]

[12] ابن سيده، المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، مجل1، السِّفر5، ص 13
[13] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 420. وكون صفي الدين الحلي هو واضع مفاتيح البحور وهو في زمن متأخر عن زمن الخليل يعني منطقيا أن الخليل لم يضع مصطلح (مفاتيح البحور).
[14] عبد الرضا علي، موسيقى الشعر العربي، ط1، دار الشروق، عمان – الأردن، 1997م، ص 33.
[15] [illegible] إبراهيم عطية.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الشاهد:

الشاهد في اللغة هو ‹‹الدليلُ يُبَيّنُ ما عَلِمَهُ، وشَهِدَ فُلانٌ على فُلانٍ بِحَقٍّ، فهو شاهد وشهيد، واستشهَدَ فلانٌ فهو شَهيد؛ والمُشاهَدة: المُعاينة وشَهِدَهُ شُهوداً أي حَضَرَهُ››،[17] وبمِثلِ هذا المعنى جاء في القرآن الكريم ﴿وشَهِد شاهِدٌ مِن أهلها﴾، [يوسف:26].

وفي اصطلاح المُعجَميين فالشاهِدُ التوضيحيُّ: ‹‹هو أيَّةُ عِبارَةٍ أو جُمْلَةٍ أو بَيْتِ شِعرٍ قيلَ، أو مَثَلٍ سائرٍ، يُقصَدُ مِنهُ توضيحُ استِعمال الكلِمَةِ التي نُعَرِّفها، أو نُتَرْجِمُها في المُعْجَم››،[18] فمَصادِر الاستشهاد في المُعجم العَربي هي: ‹‹القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشِّعر العَربي، وكلام العَرَبِ المأثور شِعراً ونَثراً، والمَعاجم المَوسوعية التي تَتناولُ المعنى مُفَصَّلا، تَعتَمِدُ على هذا النوع مِن تفسير المَعنى، ويُعَدُّ هذا النوع أدَق مَذاهِبِ تفسير المَعنى لأنَّهُ يَذكرُ لكل مَعنىً شاهِداً أو أكثر يُوَضِّحُهُ، ويَدفَعُ اللبسَ عَنْهُ››،[19] ولأنَّ ‹‹القاعِدَةَ إذا اخْتَلَفَتْ شواهِدُها وتَعَدَّتْ صورها، كان ذلك أدعى إلى استقرارها في النفس››.[20]

والشاهدفي عِلم العَروض هو ‹‹البيت الشعري الذي قيل في عَصر الاحتجاج، أي في العَصر الذي سَبَقَ مُنتَصَفَ القرن الثاني الهجري بالنسبةِ إلى عَرَبِ الأمصار، وفي آخر القرن الرابع الهجري بالنسبةِ إلى عَرَبِ البوادي؛ والشواهِدُ هي التي يَسْتَنِدُ إليها العَروضيون للتدليل على صِحَّةِ قواعدهم، مِن هُنا الاختلاف بَينها وبَيْنَ الأمثلة التي تُذكر لتوضيح القاعدة، ولا يُشتَرَطُ فيها أن تَكون مَقولة في عصور الاحتجاج››.[21]

وعلاقة المُشابهة بين المَعنيين اللغوي والاصطلاحي لكلمة (الشاهد) قريبةٌ وواضحة، لأنَّ البيتَ الشعري الصحيح عندما يُحتَجُّ بِهِ يَقومُ مَقامَ الإنسان العَدْلِ الذي يُدْلي بشهادَته.

المطلع:

في اللغة مصدر ميمي لفعل الطلوع، الذي هو نقيض الهبوط، فيدل المَطلع على مكان الطلوع، أو بدايته، وقدورَدَ في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿حتى إذا بلغ مَطلع الشمس﴾ [الكهف: 90]، وهو مكان طلوعها من الأرض،[22] وفي قوله تعالى: ﴿سلام هي حتى مطلع الفجر﴾، [القدر: 5]، وهو وقت طلوع الفجر[23].

أما في الاصطلاح العَروضي فالمَطلع هو ‹‹البيت الأولُ مِن القصيدة، ويُسَمّى أيضاً: الطالع››.[24]

والمعنى اللغوي يُطابِقُ المعنى الاصطلاحي، فمادام أولُ كل شيء ومُبتدأه هو مَطلعه، كذلك كان أول بَيْتٍ من القصيدة هو مَطلعُها.

---

[17] لسان العرب، مجل5، ص 215/214، مادة: شهد.
[18] علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ط2، مطابع جامعة الملك سعود، 1411هـ - 1991م، ص 141.
[19] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 161.
[20] أهدى سبيل غلى علمي الخليل، ص 20.
[21] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 275 . ولذلك يقول "عبد الرضا علي": ‹‹قدّمنا أمثلة لأناس يعيشون بين ظهرانينا اليوم، فضلا عن القدامى والمتأخرين››. موسيقى الشعر العربي، ص 13.
[22] ينظر: تفسير بن كثير، ج3، ص 151.
[23] ينظر: التفسير [illegible]
[24] [illegible]ي، ص 27.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

المَقطع:

من معانيه في اللغة أن ‹‹مَقطع كل شيءومُنقَطَعَهُ آخره حيث ينقطع، كمقاطع الرمال والأودية والحَرَّة وما أشبهها، ومقاطيع الأوية مآخيرها، ومُنقطع كل شيءٍ: حيث ينتهي إليه طرفه؛ وشراب لذيذُ المَقطع أي الآخر والخاتمة››.[25]

والمَقطع في الاصطلاح العَروضي هو ‹‹البيت الأخير من القصيدة، ويُسَمّى الخاتِمة››.[26]

إذن فالمعنى الاصطلاحي لكلمة (المَقطع) في العَروض يُطابق المعنى اللغوي في الدلالة على المُنتَهى والخاتمة.

المطلب الثاني: أسماء الشعري من حيث تمامه أو نقصانه:

التام:

في اللغة هو ضِد الناقص، وهو الشي الذي بَلَغَ الكَمال، فلا يَنقصه شيءٌ مِما يَلزَمُه، وقد وُصِفَ النبي صلى الله عليه وسلم بـ (بدر التمام) لأنَّ القَمَرَ في الليالي البيض يَكون في أوج تَمامه واكتماله.

بينما في الاصطلاح العَروضي البيت التام هو: ‹‹ما استوفى أجزاءه بلا نقص››،[27] أو هو ‹‹البيت الذي استوفى جميع تفعيلاته كما هي في دائرته، وكان حُكم العِلل واحداً في جميع هذه التفعيلات، لا فَرق في ذلك بَيْنَ العَروض والضرب والحَشو››،[28] ويُعَرّفه "حمدي الشيخ" بأنَّهُ ‹‹ما كانت تفعيلاته تامة لا يُحذَف منها أي شيء، وإن أصابه الزحاف والعلل فهي داخلية لا تَحذِف منه تفعيلة تامة، نحو:

ولمْ أَرَ قَبْلي مَنْ مَشى البَحرُ نَحوَهُ ولا أَسَداً قامَتْ تُعانِقُهُ الأُسْدُ››.[29]

إذن فالمعنى اللغوي يتطابق مع المعنى الاصطلاحي، بما أن مصطلح (التام) هو أصلاً صِفَةٌ، ولِلصفة مُرونتها التي تجعلها قابلة للصدق على أيّ شيء يَدخل ضمن نطاقها.

الوافي:

في اللغة صِفة لِما وَصَلَ إلى دَرَجَةٍ من الكمال، يقال «وَفَى الشيء وُفِيّاً علىعُقُولٍ أي تَمَّ وكَثُرَ [....] وكل شيء بَلَغَ تمام الكمال فقد وَفِيَ وتمَّ››،[30]وفي الحديث الشريف (إنَّ رُوحَ القُدُس قدْ نَفَثَ في روعي أنه لن تَموتَ نَفسٌ حتى تستوفي رِزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب)، وفي رواية (حتى تستكمل رزقها وأجلها).

---

[25] لسان العرب، مجل7، ص 418، مادة: قطع.
[26] موسيقا الشعر العربي وعلم العروض، ص 26. وقليلٌ من كتب العروض التي تورد مصطلحات هيكل القصيدة مثل: المقدمة، المطلع، التخلص، المقطع...
[27] محمد بن حسن بن عثمان، المرشد الوافي في العروض والقوافي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1425هـ - 2004م، ص 24.
[28] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 170.
[29] الوافي في تيسير العروض والإملاء، ص 14. بينما تقول نهاد التكريتي أن البيت التام: هو ‹‹ ما استوفى أجزاءه من غير زحاف أو علة››. العروض وفي.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

أمّا في الاصطلاح العَروضي فـ "الوافي" يُطلق على ‹‹البيت الذي استوفى جميع أجزاءه، وكان حُكم العِلل والزحافات فيه مختلفا في عَروضه وضربه، إذ يُسمَح دُخولها في الحَشو والعَروض والضرب، على أن تكون تفعيلاته كاملة غير مَجزوءة››،[31] أو هو ‹‹ما استوفى كل أجزاءه بنقص››،[32] ويُعرّف كذلك بكونه ‹‹البيت الذي استوفى جميع أجزاءه كما هي في دائرته، وذلك كالبيت التام، إلا أنَّ حُكم العِلل والزحافات يَختلف في عَروضه وضربه عنه في حَشوه››.[33]

يبدو المعنى الاصطلاحي لكلمة (الوافي) موافق للمعنى اللغوي، حيث إنَّ المقصود باستيفاء التفعيلات هو عَدَمُ حَذفِ إحداها؛ وإنْ كان يُفتَرَض أنْ يَكون مصطلح (الوافي) مرادفاً تماماً لمصطلح (التام)، لأنَّ كِلاهما يتضمن مَعنى (عَدَم النقص)، وقد سُمّي البيت وافياً وإنْ دخل عليه زحافٌ أو عِلة تُنقِصُ من حرَكاته، ما دام يحافظ على بقاء عدد التفعيلات كما هو في الأصل.

المجزوء:

في اللغة هو المقطوع جُزؤه، أي الذي فقد جزءاً من أجزائه.[34]

وفي علم العروض ‹‹المَجزوء مِن الشعر* إذا ذَهَبَ فَصْلٌ واحدٌ مِن فُصوله››،[35] أو هو ‹‹البيت الذي حُذِفَ منه تفعيلةُ العَروض من الصدر، وتفعيلةُ الضرب من العجز››.[36]

وسُمّي كذلك لأن ‹‹كلا من العَروض والضرب جُزء من أجزاءه››،[37] وعليه فالمعنى اللغوي مطابق للمعنى الاصطلاحي.

المشطور:

في اللغة هو من الشطر ومعناه جَعْلُ الشيء شَطَرين أي نِصفين، أو أخْذُ أحدهما.[38]

وفي الاصطلاح العروضي البيت المشطور ‹‹هو البيت الذي حُذِف منه شَطْرٌ كامِلٌ، وأُقيمَ على شَطرٍ واحِدٍ فقط، ولا يكون له عروضٌ، وإنما يكون له ضَرْبٌ فحَسب››،[39] أو هو ‹‹الذي حُذِف شطره ويُعتبر شطره الباقي بيتاً عَروضُهُضَرْبُهُ››.[40]

يُلاحظ أن المعنى اللغوي يجاري المعنى الاصطلاحي لكلمة (المشطور)، من حيث الدلالة على ما حُذِف شطره أي نصفه.

---

[31] عبد الرؤوف زهدي مصطفى و سامي أبو زيد، الوافي في العروض والقوافي، ط1، دار حنين، عمان – الأردن، 1428هـ - 2008م، ص 39.
[32] المرشد الوافي في العروض والقوافي، ص 24.
[33] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 181.
[34] ينظر في تفصيل ذلك المجلد الثاني من معجم لسان العرب، مادة: جزأ.
* ويعرفه ابن سيده بأنه ‹‹ما حُذِفَ منه جزءان، أو كان على جزءين فقط، فالأولى على السلب والثانية على الوجوب››. المحكم والمحيط الأعظم، تح: محمد علي البخاري وأساتذة آخرين، ط1، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، 1377هـ - 1958م، مجل7، ص 334.
[35] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1424هـ - 2003م. ج1، ص 237.
[36] سامي أبو زيد، الوافي في العروض والقوافي، ص 39.
[37] عيسى علي العاكوب، موسيقا الشعر العربي، ص 53.
[38] ينظر لسان العرب، مجل5، مادة: شطر.
[39] القوافي، ص 40.
افية وفنون الشعر، ص 175.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

المَنهوك:

في اللغة من ‹‹النَّهك وهو التنقص››،[41] و قيل ‹‹النَّهْك هو الضعف››،[42] و المَنهوك: ‹‹المُضنى نَهكَه الحُمّى أي أضنته››،[43] ويقال كذلك ‹‹النَّهك: المبالغة في كل شيء››.[44]

أمّا في الاصطلاح العَروضي فالمَنهوك: ‹‹هو البيت الذي حُذِفَ ثُلثا تفاعيله، ويُعَدُّ الثُّلثُ الباقي بيتاً››.[45]

وقد سُمّي كذلك ‹‹لأنه بولِغَ في إنهاكه وإضعافه بحَذفِ ثلثي تفاعيله››،[46] كما قيلَ أيضاً ‹‹سُمّي بذلك لأنكَ حَذفتَ ثلثيه ونَهكته بالحَذف أي بالغتَ في إمراضِهِ والاجحاف به››.[47]

يقول "مسلك ميمون": ‹‹وهذا المعنى [اللغوي] لا يخالف المعنى العَروضي، بل يوافقه في مدى المبالغة في النقص والحذف [....] ولعله من أهم المصطلحات العَروضية وضوحاً وتبياناً››.[48]

الموحَّد:

الموحَّدُ في اللغة من التوحيد وهو جَعْلُ الشيء واحداً مُنفرداً، يقال: ‹‹وَحَّدَهُ وأحَدَّهُ، كما يقال ثَنّاهُ وثَلَّثَهُ؛ ابن سيده: ورَجُلٌ أحَدٌ و وَحَدٌ و وَحِدٌ و وَحْدٌ وحيدٌ ومتوَحِّدٌ مُنْفرِدٌ، والأنثى وَحِدَةٌ››،[49] يقول طرفة بن العبد:

فَلَوْ كُنتُ وَغْلاً في الرِّجالِ لَضَرَّني عَداوَةُ ذي الأصحابِ والمُتَوَحِّدِ[#]

وفي الاصطلاح العَروضي البيت المُوَحَّدُ ‹‹هو الذي بُنيَ على جُزء (تفعيلة) واحدة››.[50]

وعليه فمِن الواضح مطابقة المعنى الاصطلاحي للمعنى اللغوي في الدلالة على ما جُعل على أصلٍ واحد، أو مُكوّنٍ واحدٍ.

السالم:

هو في اللغة من السلامة، والسالِم هو السليم الخالي من العُيوب والنقائص، و ‹‹السلامة: الوَاءة، وتَسَلَّم مِنه تَبَرَّأ››.[51] وَرَدَ في القرآن الكريم ﴿إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ [الشعراء، الآية: 89]، ومعنى ‹‹القلب السليم: القلب الصحيح، وهو قلب المؤمن لأن قلب المنافق مريض››.[52]

---

[41] المحكم والمحيط الأعظم، مجل4، ص 103.
[42] علم العروض وتطبيقاته، ص 97.
[43] الخوارزمي، مفاتيح العلوم، مراجعة وتعليق: كمال الدين الأدهمي، ط1، 1349هـ - 1930م، ص 57.
[44] لسان العرب، مجل8، ص 722، مادة: نهك.
[45] عيسى علي العاكوب، موسيقا الشعر العربي، ص 53.
[46] المرجع السابق والصفحة نفسهما.
[47] المحكم والمحيط الأعظم، مجل4، ص 103.
[48] مصطلحات العروض والقافية في لسان العرب، ص 306.
[49] لسان العرب، مجل9، ص 234، مادة: وحد.
[#] الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص 94، وفيه أن الوغل: أصله الضعيف ثم يستعار للئيم؛ والمتوحد: المنفرد الذي لا أتباع له.
[50] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 181.
[51] [illegible] سلم.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وفي العَروض البيت السالم: ‹‹هو البيت الذي سَلِمَ من الزحافات والعِلل، مع جواز دُخولها عليه››.[53]

إذن فالمعنى الاصطلاحي يطابق المعنى اللغوي، من حيث الدلالة على السلامة من العِلل.

الصحيح:

في اللغة ‹‹الصحيح: نقيض المُعتل››،[54] وهو من الصِّحة أي ‹‹ذَهابُ السَّقَم، والبَراءة من كل عَيْبٍ ورَيْبٍ››،[55] وقد يأتي الصحيح بمعنى نقيض الخاطئ، كأن يُقال: جواب صحيح، وجواب خاطئ.

في علم العَروض البيت الصحيح هو: ‹‹البيت الذي سَلِمَ من العِلة مع جوازها فيه››.[56]

وعليه فالمعنى الاصطلاحي يطابق المعنى اللغوي في الدلالة على السلامة من العلة؛ ونلاحظ أن مصطلح (الصحيح) يرادف مصطلح (السالم) كما في اللغة كما في العروض.

المطلب الثالث: أسماء البيت الشعري من حيث النظم:

المُصْمَت:

مأخوذ من الإصمات الذي يَعني في اللغة ‹‹الإسكات››،[57] و ‹‹التصميت: التسكيت، والتصميت أيضا: السكوت، ويقال للرجل إذا اعتقل لسانه فلم يتكلم: أصْمَت فهو مُصْمَت››،[58] ويُقال ‹‹شيءٌ مُصْمَتٌ: لا جوْفَ له؛ وبابٌ مُصْمَت: مُغْلَق››.[59]

وفي الاصطلاح العَروضي البيت المُصْمَتُ أو المُرْسَلُ هو ‹‹البيت الذي خالفتْ عَروضُهُ ضَرْبَهُ في الوزن والروي، أي تَرْك التصريع والتقفية››،[60] أو هو ‹‹ما خالفَ الحرفُ الأخيرُ من عَروضه حَرْفَ الروي مِن ضربه أي ما لمْ يكُ مُصَرَّعاً ولا مُقفّى››.[61]

وفي سبب التسمية يقال ‹‹سُمّي بذلك لأنَّهُ لمْ يُعْلَمْ من الشطر الأول حَرْفُ الروي، شُبِّه بالمُسْكَتِ الذي لمْ يُعلَمْ مُرادُهُ››.[62]

وبناءً على هذا التبرير للتسمية يكون المعنى اللغوي لكلمة: (المُصْمَت) مُجارياً لمعناها الاصطلاحي.

---

[53] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 171.
[54] أبو إبراهيم الفارابي، ديوان الأدب، تح: عادل عبد الجبار الشاطي، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، 2003م، ص 345.
[55] تهذيب اللغة، مجل2، ص 1986.
[56] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 171.
[57] علم العروض وتطبيقاته، ص 97.
[58] لسان العرب، مجل5، ص 379، مادة: صمت.
[59] الفيومي، المصباح المنير، تح: يحي مراد، ط1، مؤسسة المختار – القاهرة، 1429هـ - 2008م، ص 208.
[60] يوسف أبو العدوس، موسيقا الشعر العربي وعلم العروض، ص 29.
[61]

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

المُداخَل:

اسم مفعول يُطلق على الشيء الذي تم إلحاقه بأشياء أخرى، أي جَعْلِهِ من ضمنها، وهو من التداخل والمُداخلة، و ‹‹تداخُلُ الأمور: تشابهها والتباسها، ودُخول بعضها في بعض››،[63] يقال قدَّم فلانٌ مداخلةً: أي ألقى كلمةً من بين كلماتٍ أخرى لغيره.

وفي علم العَروض البيت المُداخَلْ: ‹‹هو ما فيه كلمةٌ مشتَرَكَةٌ بَيْنَ شطريه (صدره وعجزه) ويُسَمّى أيضا (مَوصولا) و (متداخلاً) ››.[64]

يبدو أنه سُمي بذلك نظراً لتداخل صدره مع عجزه باشتراكهما في لفظةٍ واحدةٍ مقسومة بينهما إيقاعياً، وعليه يكون المعنى الاصطلاحي لمصطلح (المداخل) متفقاً مع المعنى اللغوي.

المدمج:

إسم مفعول من الإدماج، يُطلَقُ على الشيء الذي يُدمَجُ بمعنى يُدْخَلُ ضمن مجموعة مُعَيَّنة، أو يُنسَبُ إليها، مثل إدماج أفراد ضمن مجتمع، أو إدماج قبيلةٍ ما في أمَّةٍ ما، أو إدماج جماعة ما في مَذهبٍ ما، ففي لسان العرب‹‹رَجُلٌ مُدْمَجٌ ومُنْدمجٌ: مُداخلٌ، كالحَبْلِ المُحكم الفتل؛ وتدامَجَ القومُ على فُلانٍ تدامُجاً إذا تضافروا عليه وتعاونوا؛ الجوهري: دمج الشيء دُموجاً إذا دخل في الشيء واستحكم فيه، وكذلك اندمج وادَّمَجَ بتشديد الدال، وادرمَّجَ، كل هذا إذا دخل في الشيء واستتر فيه››.[65]

أما في الاصطلاح العروضي فالبيت المُدْمَجُ هو الذي تَمَّ إدماجُه، ‹‹والإدماج: أن يكون بعض الكلمة في آخر البيت، وبعضها في أول البيت الآخر››.[66]

يقول "ابن الدهان": ‹‹سُمي إدماجاً من اندمجت في الموضع، إذا دخلت فيه، فكأن البيت الثاني لتعلقه بالأول داخل في جملته››.[67]

وعليه يكون المعنى الاصطلاحي موافقا للمعنى اللغوي، مادام مشتملا على معنى التداخل.

المُدَوَّر:

أصله في اللغة من التدوير وهو ‹‹جَعْلُ الشيءمُدَوَّراً››،[68] أي في شكل دائري، أو يتحرّك حركة دورانيةيُقال: وجهٌ مُدَوَّر أي يشبه شكل الدائرة.

وفي عِلم العَروض البيت المُدَوَّرُ: ‹‹ما كانت عَروضُه والتفعيلة الأولى من الشطر الثاني مُشتركتين في كلمةٍ واحدة››،[69] أو هو ‹‹البيت الذي اشترك صَدْرُهُ وعَجْزُهُ في كلِمَةٍ واحدةٍ، فبعضها

---

[63] لسان العرب، مجل3، ص 316، مادة: دخل.
[64] المعجم المفصل في علم العوض والقافية وفنون الشعر، ص 173.
[65] لسان العرب، مجل3، ص 407، مادة: دمج.
[66] الفصول في القوافي، ص 65.
[67] المرجع السابق والصفحة نفسهما.
[68] [illegible] دور.
كافي في العروض والقوافي، مكتبة دار الثقافة – الأردن، ص 17.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

في الشطر الأول وبعضها في الشطر الثاني››،[70] ويُعَرَّفُ كذلك بأنَّهُ ‹‹ما اشترك شطراه في كلمة واحدة، فيكون جزء منها في آخر الصدر، وجزء منها بداية العجز››.[71]

ويبدو أنه سُمّي مُدَوَّراً بالنظر إلى اتصال شَطريه ببعضهما كاتصال نقاط الدائرة ببعضها.

ويلاحظ أن المعنى الاصطلاحي يقترب من المعنى اللغوي من حيث الدلالة على الاتصال والارتباط، وإن كان لا يطابقه تماماً إذا اعتبرنا في الشيء المُدَوَّرِ أنَّ كل جُزء من اجزاءه صالِحٌ لأنْ يكون نقطة بداية أو نهاية.

كما يُلاحَظ أيضا أنَّ مصطلح (المُدَوَّر) مرادف لمصطلح (المُدَاخَل) في العَروض.

المطلب الرابع: مصطلحات متعلقة بما يطرأ في البيت الشعري:

التقطيع:

وهو في اللغة يدل على كثرة القطع، وهو تقسيم الشيء إلى أجزاءٍ متفرقة مثل (تقطيع اللحم)، وفي القرآن يقول الله تعالى: ﴿وقطَّعن أيديهن﴾، [يوسف: 31]؛ وقوله تعالى ﴿وقطَّعناهم في الأرض أمما﴾ [الأعراف: 168]، بمعنى ‹‹فرَّقهُم في الأرض أُمَماً، أي طوائف وفِرَقاً››.[72]

وفي الاصطلاح العَروضي التقطيع* ‹‹هو ما نفعله لدى تحليلنا الأصوات في بيت الشعر، قُبَيْلَ تكتيلنا الحَرَكات والسكَنات في البيت الشعري على هَيئَةِ تفعيلات، إذا تبيّنّاها أمكننا أنْ نُحَدِّدَ اسم البحر الذي ينتمي إليه وزنُ البيت››،[73] ويُعرَّف بكونه ‹‹الطريقة التي يَتِمُّ بها فَحْصُ البيت الشعري، لمعرفة مطابَقَتِهِ للتفعيلات، وهو ما يُساعِدُنا على معرفة البَحر الذي يَنتمي إليه البيت الذي نودُّ مَعْرِفَةَ وزْنِهِ››،[74] أو هو ‹‹عَرض البيت من الشِّعر على أحَدِ أوزان الخليل المعروفة بالبحر الذي يَعودُ إليه ذلك البيت››،[75] معنى ذلك ‹‹تحديدُ مكونات بيت الشعر من الوحدات الموسيقية ((التفاعيل)) ليُسْتَدَلَّ بذلك على البحر الذي آثرَ الشاعرُ النظمَ عليه، ومَبْلَغُ التزامِهِ بقانونه››.[76]

ومثال على ذلك تقطيع البيت الموالي:

هَنيئاً لِوُوّادِ المُصَلّى فَقَدْ أوفى لَهُمْ رَبُّهُمْ أجْراً وقَوَّبَهُمْ زُلْفى#

هَنِيئَنْ لِوُوْوَادِلْ مُصَلّى فَقَدْ أَوْفَى لَهُمْ رَبْ بُهُمْ أَجْرَنْ وَقَوْرَ بَهُمْ زُلْفَى

0/0// 0/0/0// 0/0// 0/0/0// 0/ 0// 0/0/ 0// /0// 0/0/ 0//

[70] موسيقا الشعر العربي وعلم العروض، ص 28.
[71] سامي أبو زيد، الوافي في العروض والقوافي، ص 42.
[72] تفسير ابن كثير، ج2، ص 389.
* يعتبر "عبد القادر بوزياني" التقطيع من أحد الصعوبات في تعلم العروض، إذ يقول: ‹‹ولا ريب أن طريقة التقطيع محفوفة بالمخاطر والورطات، وربما كان ذلك سبباً في نفور المتعلم والمعلم، وصدوفهما عن العروض››. الميسر في علم العروض والقوافي، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص 12.
[73] عبد الحكيم العبد، علم العروض الشعري، ص 133.
[74] عبد الرؤوف زهدي مصطفى وسامي يوسف أبو زيد، مهارة علم العروض والقافية، ط1، دار عالم الثقافة – الأردن، 1428هـ - 2007م، ص 17.
[75] عبد القادر بوزياني، الميسر في علم العروض والقافية، ص 32.
[76] [illegible] العربي، ص 49.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعول مفاعيلن

نلاحظ أن المعنى الاصطلاحي مطابق للمعنى اللغوي، في الدلالة في التقسيم إلى أجزاء، فكما أن الاشياء تُقطع إلى أطراف متساوية أو غير متساوية، فكذلك الكلام الموزون يتم تقطيعه إلى مقاطع صوتية.

التجزئة:

في اللغة من تجزيء الشي ‹‹أي تقسيمه وجَعْلِهِ أجزاء››،[77] ويشيع استعمال هذه الكلمة – حديثاً – في المعاملات التجارية (بيع التجزئة).

أمّا في الاصطلاح العَروضي، فالتجزئة ‹‹هي تقسيم البيت إلى أجزاء مُقفّاة على حروف رَوِيِّهِ، نحو قول المُتَنَبّي:

فَنَحْنُ في جَذَلٍ، والرومُ في وَجَلٍ والبَرُّ في شُغُلٍ، والبَحْرُفي خَجَلِ ››.[78]

إذن فالمعنى الاصطلاحي لكلمة (التجزئة) في العَروض يطابق معناها اللغوي، من حيث الدلالة على التقسيم.

ويلاظ أنَّ (التجزئة) قد تُرادِفُ (التقطيع) في الاستعمال اللغوي العام، لكنهما غير مُترادفان في الاصطلاح العَروضي.

المُعاقبة:*

هي في اللغة ‹‹من المُناوَبة››،[79] و‹‹التَّعاقُبُ والاعتقاب: التداول، وهما يتعاقبان أي إذا جاء هذا ذَهَبَذا، واعتقبتَ فلاناً في الركوب أي نزلتَ فرَكِبَ واعتقبتَ الرجُلَ وعاقبْتَهُ في الراحلة إذا رَكِبَ عُقبةً، ورَكِبتَ عقبةً مثل المعاقبة››،[80] يقال: فترات متعاقبة بمعنى متوالية متتابعة.

وفي عِلم العَروض: المعاقبة هي ‹‹تَجاوُرُ سَببين خفيفينفي تفعيلة واحِدة أو تفعيلتين متجاورتين، سَلِما مَعاً مِن الزحاف، أو زحف أحدهما وبقي الآخر، ولا يَجوز أن يُزاحَفا معاً››.[81]

وفي سبب التسمية يقال ‹‹المعاقبة مشتقة من العقبة في الركوب››،[82] ويقول "مسلك ميمون": ‹‹نلاحظ أن هذا المصطلح جاء مناسباً لدلالته اللغوية في تحقيق المعاقبة في الحذف والثبات، أو العكس بين السببين المتجاورين››.[83]

---

[77] الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، يناير 1990م، ج1، ص 119.

[78] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 186.

* اقترح "موسى شروانة" لمصطلحات (المعاقبة، المراقبة، المكانفة) مصطلح (الزحاف الاشتراطي) قائلاً ‹‹هذا النوع ثالث من أنواع الزحاف، لم يسبق له أن عرف بهذا الاسم في العروض وإنما هي تسمية من اقتراحنا، ليسهل علينا تصنيفها ضمن أنواعها، وقد استنبطناها من المحتوى الذي يعالجه، حيث رأينا أن الزحاف الواقع تحت هذا النوع لا يتم إلا بآخر، سواء أكان مفرداً أو مزدوجاً، ولذلك سميناه بالزحاف الاشتراطي بالنظر إلى علاقة أحدهما بالآخر››، ينظر: أطروحته: مصطلح الإيقاع الشعري في القرن الثاني الهجري، ص 567.

[79] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 413.

[80] لسان العرب، مجل6، مادة: عقب.

[81] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 413.

[82] [illegible]

العرب، ص 215.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

المُراقبة:

في اللغة ((رَقَبَهُ يَرْقُبُهُ رِقْبَةً ورِقْباناً بالكسر فيهما، ورُقوباًوتَرَقَّبَهُ وارتَقَبَهُ: انتظرَهُ ورَصَدَهُ، والترقُّبُ الانتظارُ وكذلك الارتقاب))،[84] والمراقبة تُطلق على النظر إلى الشيء، أو متابَعَة تحرُّكاتِهِ باهتمام، وهذه الكلمة مستعمَلَة – حديثاً – في المجال السياسي عامةً، مثل (لجنة مراقبة، مراقبين دوليين)، أو العسكري خاصة يقال: (بُرجُ مراقبة)، وتستعمل في الشريعة الإسلامية في باب الوعظ فيقال (مُراقبةِ الله) بمعنى إحساسُ العَبْدِبأنَّ الله مُطَّلِعٌ على جميع أحواله وأفعاله.

أما في الاصطلاح العَروضي فالمراقبة أو التراقب ((هو تجاور سببين خفيفين في تفعيلة (جزء) أحدهما يُلحَقُهُ الزحاف، والآخر لا يَجوزُأنْ يُلحَقَهُ الزحاف)).[85]

وفي اشتقاق التسمية يقال: ((المراقبة شُتقة من مراقبة الكوكبين، وهو أن يَغْرُبَ هذا عند طلوع هذا، كأنه كان يراقبه)).[86]

إذا أخذنا بهذا التعليل يكون المعنى الاصطلاحي مُجارياًللمعنى اللغوي لكلمة (المراقبة)، وإنْ كانت الصورة بعيدةً نوعاً ما بين الكوكبين وبين السببين الخفيفين.

المكانفة:

في اللغة ((الكَنَفُ والكُنفَةُ: ناحيةُ الشيء، وناحيتا كل شيء كَفَاه، والجَمع أكناف، وبنو فلانٍ يَكنفون بني فلان أي هُمْ في ناحيتهم؛ وكَنَفُ الرجُلِ حِضْنُهُ يَعني العَضُدَين والصدر؛ وأكناف الجَبَلِ والوادي: نواحيه حيث تَنْضَمُّ إليه، الواحد كَنَف، والكنف: الجانِبُ والناحية؛ وتَكنَّفوه واكتَنَفوه: أحاطوا به، والتكنيفُ مِثله))،[87] مِن ((كانَفَهُ أي عاوَنَهُ))،[88] قال طرفة بن العبد:

كَأنَّ جَناحَيْ مَضْرَحِيٍّ تَكَنَّفا حِفافَيهِ شُكّا في العَسيبِ بِمَسْرَدِ #

وفي الاصطلاح العَروضي المُكانَفَة أو التكافُ ((هو تَجاوُرُ سببين خفيفين في تفعيلةٍ واحدةٍ، سَلِما معاً من الزحاف، أو زوحفا معاً، أو سَلِمَ أحدهما وزَحِفَ الآخر)).[89]

وإذا كان وَجْهُ التسمية في اصطلاح (المُكانفة) من المُعاونةفهذا تأويلٌ بَعيدٌ يَحتاج إلى إعمالِ فِكْرٍ، فكيف يَتعاوَن السببان الخفيفان السليمان أو المُزاحفان، أو السليم أحَدُهما المتجاوران في التفعيلة؟ وما هو أثر المكانفة بينهما؟

وعليه فالعلاقة بين المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي لكلمة (المكانفة)، غير واضح مما يؤثِّرُ على دِقَّة المصطلح.

---

[84] لسان العرب، مجل4، ص 209/208، مادة: رقب.
[85] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 190.
[86] مفاتيح العلوم، ص 57.
[87] لسان العرب، مجل7، مادة: كنف.
[88] ديوان الأدب، ص 548.
[illegible] 62، وفيه أن التكنف: الكون في كنف الشيء وهو ناحيته.
افية وفنون الشعر، ص 201.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

المبحث الثاني: مصطلحات مكونات القصيدة العربية:

للقصيدة العربية أسماء من حيث عدد أبياتها، وطريقة نظمها، وكذلك للبيت أسماء، ولمكوِّناته أسماء، وهذا ما تتناوله بالتفصيل المطالب الآتية:

المطلب الأول: أسماء القصيدة من حيث حجمها ونوعها:

اليتيم:

هو ‹‹الذي مات أبوه، واليتم في اللغة الانفراد*: فنقول الرملة اليتيمة، والدُّرَّةُ اليتيمة، واليُتْمُ عند البَشَرِ من قِبَلِ الآباء أكثر من قِبَلِ الأمهات، ومِن البَهائِمِ مِن قِبَلِ الأمهات››.[90]

وفي الاصطلاح العَروضي اليتيم ‹‹البيتُ الواحِدُ إذا نُظِمَ مُنفرداً لِوَحْدِهِ››،[91] أو هو ‹‹البيتُ الواحِدُ الذي يُرسِلُهُ الشاعرُ مُفْرَداً وحيداً››.[92]

وسَبَبُ التسمية أنَّ العَرَبَ ‹‹يقولون لكل مُنْفَرِدٍ يَتيم، حتى قالوا بَيت من الشِّعر يَتيم››.[93]

وعليه فالمعنى الاصطلاحي يَتفق مع المعنى اللغوي في الدلالة على الانفراد، ويقول "موسى شروانة": ‹‹لعل المقصود به ليس أنه وحيد من ناحية العدد فقط، وإنما من ناحية أنه جيد، ولا نظير له فهو وحيد في عدده وفي جودته››.[94]

النتفة:

في اللغة من النتف وهو ‹‹نزع الشَّعر وما أشبهه،والنُّتاف والنتافة: ما انتُتِفَ وسقط من الشيء المنتوف، والنُتفة ما نَتفتَهُ بأصابِعِكَ من نَبْتٍ أو غيره››،[95] و كذلك ‹‹النتفة من النبات: القطعة، والجمع نُتَفٌ ››.[96]

وفي العَروض ‹‹النُّتفة تُطلَقُ على البيتين فقط››،[97] وهو المُتَّفَقُ عليه، ولكن هناك من يَعتبرُ ‹‹النتفة: البيتان والثلاثة››.[98]

ويبدو أن هذه التسمية قد أُطلقتْ على البيتين أو الثلاثة لأنَّ العدد قليل، كما أنَّ المِقدار الذي يأخذه الناتف بَيْنَ أصبعيه قليل؛ وعليه فالمعنى الاصطلاحي يقترب من المعنى اللغوي في الدلالة على القِلَّةِ.

---

* في معجم لسان العرب: ‹‹اليتم: الانفراد، واليتيم: الفرد››، مجل9، ص 441، مادة: يتم.

[90] المعاني والمباني لتراكيب اللغة العربية، ص 342.

[91] الميسر الكافي في العروض والقوافي، ص 19.

[92] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر ص 182.

[93] معجم مقاييس اللغة، ص 1070.

[94] مصطلح الإيقاع الشعري في القرن الثاني الهجري، ص 276.

[95] لسان العرب، مجل8، ص 446، مادة: نتف.

[96] المصباح المنير، ص 359.

[97] ، ص 26.

ص 19.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

القطعة:

في اللغة: ‹‹القطعة من الشيء: الطائفة منه››،[99] أو هي الطرف المقطوع من الشيء، أو الجزء الصغير أو القصير من الشيء، يقال: قطعةٌ من ذَهَبٍ أو فِضَّةٍ، قِطعةُ أرضٍ، قِطعةٌ موسيقية....

أمّا في الاصطلاح العَروضي، فالمقطوعة أو القطعة ‹‹تُطلق على الأبيات مِن ثلاثة إلى سِتة››،[100] وهذا هو المُتفق عليه، بَينما هناك مَن يَعتَبر القطعة ‹‹من ثلاثة إلى سَبعَة أبيات››،[101] أو ‹‹من ثلاثة إلى تسع أبيات››.[102]

ويبدو المعنى الاصطلاحي قريباً من المعنى اللغوي، في الدلالة على الحجم الصغير للقطعة مقارنةً بما هو أطولُ مِنها، وإن كانت القطعة في اللغة لا تُعتبر وحدةً متكاملةً قائمةً بذاتها، وإنَّما هي جُزءٌ مَفصولٌ عن الحَجْمِ الكلي؛ بَيْنَما القطعة الشعرية لا يُشتَرَطُ أنْ تكون مُقتَطَعَة مِن نَصٍّ كامل، وإنَّما تُسَمّى كذلك وإن كان أصل أبياتها كما هو في التعريف الاصطلاحي.

القصيدة:

القصيدة العربية في الاصطلاح هي ‹‹مَجموعة من الأبيات تَعتمِدُ في نَظْمِها على وِحدَتي الوزن والقافية مَعاً، وتلتزم وزناً شِعرياً واحداً (أي أن يكون عَدَدُ التفعيلات في كل بيتٍ واحداً) وقافية واحدة، والالتزام بحرفٍ واحدٍ للروي››،[103] وهي المُكوَّنَة من ‹‹سَبْعَةِ أبياتٍ فصاعداً››،[104] وهو القول الأشهر، وقيل مِن ‹‹عشرة فاكثر من الأبيات››،[105] وهو ما أشار إليه "يوسف أبو العدوس" بقوله: ‹‹القصيدة مجموعة من الأبيات الشعرية اختلف القدماء في الحد الأدنى لعددها، فقيل ما جاوزت العشرة، وقيل ما جاوزت الخمسة عشر، وقيل ما جاوزت العشرين...لكن الرأي الذي عليه أكثرهم أن القصيدة ما جاوزت أبياتها السبعة››.[106]

وفي اشتقاق التسمية يقال إن القصيدة سُمّيَتْ كذلك لأنَّ الشاعرَ قَصَدَ إلى عَمَلِها على تلك الهيئة قَصْداً››،[107] ويقال أيضاً ‹‹القصيدة إمّا من القَصْد لأن الشاعر يَقصِدُ عند الشروع بالنظم أن يقول كلاماً على كيفية مخصوصة، وهي أن يقول شِعْراً؛ وإمّا من تَجَمُّع الأبيات وتراكُمِها في القصيدة، تشبيهاً لها بالمُخ القصيد أي المتراكِب المتراكِم››.[108]

يبدو أن القول باشتقاق مصطلح (القصيدة) مِن القَصد هو الأقرب إلى الذهن ليوافق المعنى الاصطلاحي المعنى اللغوي.

---

[99] لسان العرب، مجل7، ص 419، مادة: قطع.
[100] المرشد الوافي في العروض والقوافي، ص 24.
[101] موسيقى الشعر العربي وعلم العروض، ص 26.
[102] الميسر الكافي في العروض والقوافي، ص 19.
[103] سامي أبو زيد، الوافي في العروض والقوافي، ص 37.
[104] المرشد الوافي في العروض والقوافي، ص 24.
[105] الميسر الكافي في العروض والقوافي، ص 19.
[106] موسيقا الشعر العربي وعلم العروض، ص 26.
[107] تحليل النص الأدبي وعلم العروض، ط1، دار صفاء – عمان، 2010، ص 202.
لعربي، ص 52.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

القريض:

هو في اللغة من القرض وهو ‹‹القطع، قرضه يقرضه بالكسر، قرضاً وقرّضه: قطّعَهُ؛ وانقرض القوم: دَرَجوا ولمْ يَبْق منهم أحد››؛[109] وقدصُنِّفَتْ بعض الحيوانات فسُمِّيَتْ بـ (القوارض) مثل الفأر، لأنها تقرض أي تقطع ما تأكله بأسنانها، والانقراض الانقطاع والانقضاء بمعنى اختفاء النوع نهائياً، والمِقراض: آلة القطع، وجاء في القرآن ﴿مَن ذا الذي يُقرِضُ الله قرضاً حَسَناً﴾، [الحديد: 11].

وفي الاصطلاح ‹‹القريض: الشعر*، وهو الاسم كالقصيد، والتقريض صِناعته››،[110] يقال: قَرَضَ الشعر إذا نَظَمَهُ››،[111] يقال كذلك: ‹‹قَرَضَ الشاعر، وله قريض حسن، لأن الشِّعْرَ كلامٌ ذو تقاطيع››،[112] أو هوالشِّعْرُ الذي ليس برَجَزْ ››.[113]

وفي اشتقاق التسمية يقال إنها مِن ‹‹قَرَضَ الشيء أي قطَعَه، كأنه قَطَعَ جِنساً، وقال أبو إسحاق: هو مشتق من القَرْض أي القطع والتفرقة بين الأشياء، كأنه تَرَكَ الرجزَ وقَطَعَهُ من شِعره؛ وبعضهم لا يَعتَبِر الرجزَ شِعراً››.[114]

وبناء على هذا التأويل يكون المعنى اللغوي متوافقا مع المعنى الاصطلاحي لكلمة (القريض).

القصيد:

قيل هو ‹‹جمع قصيدة››،[115] وقيل هو ‹‹الشعر الذي طالت أبياته وكثرت››،[116] وفي لسان العرب أنّ ‹‹القصيد من الشعر: ماتَمَطَّر أبياته، سُمّي قصيداً لأنه قُصِدَ واعتُمِدَ، وإن كان ما قَصُرَ منه واضطرب بنافحو الرمَل و الرجَز شِعراً مُراداً مقصوداً، وذلك أن ما تمَّ من الشعر وتوفر آثرُ عندهم وأشد تقدُّماً مما قَصُرَ واختلَّ، فسَمَّوا ما طال ووفر قصيداً أي مُراداً مقصوداً، وإن كان الرمل والرجز أيضاً مُرادَيْن مَقصودَيْن››.[117]

يقول "مسلك ميمون": ‹‹سُمّي القصيد بالقصيد في الشعر وفقَ ما وَرَدَ في نَصِّ اللسان، فوافق الاصطلاح العَروضي المعنى اللغوي››.[118]

---

[109] لسان العرب، مجل7، مادة: قرض.
* كذلك في معجم ديوان الأدب: (قرض: أي قال الشعر). ص 502.
[110] لسان العرب، مجل7، مادة: قرض.
[111] موسيقا الشعر العربي وعلم العروض، ص 25.
[112] الزمخشري، أساس البلاغة، تح: مَزيَد نعيم و شوقي المعري، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، 1998م، ص 656.
[113] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 375.
[114] المرجع السابق والصفحة نفسهما.
[115] ديوان الأدب، ص 509.
[116] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 376.
[117] [illegible]: قرض.
ن العرب، ص 253.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

بيت القصيد:

يقصد به ‹‹الغرض الذي بُنيت عليه القصيدة أو قول الشاعر››،[119] كما يقال إن ‹‹بيت القصيد أو القصيدة هو أحسن أبياتها››.[120]

وكثيرا ما يوظف هذا المصطلح في سياقات أخرى خارج إطار علم العروض، للدلالة على الأمر المهم، أو الجزئية التي ينبغي التركيز عليها.

الألفية:

نسبة إلى العدد (ألف: 1000)، كأن يقال الألفية الأولى، أو الألفية الثانية، ويقصد بها الألف سنة الأولى، أو الألف سنة الثانية بعد الميلاد.

وفي الاصطلاح: الألفية هي ‹‹القصيدة التي تصل عِدَّة أبياتها إلى ألف بيت، وهي تُنظَمُ عادة على بحر الرجز، وتكون أبياتها مُصَرَّعة جميعاً، وكل شطرين على قافيةٍ مُعَيَّنَة››.[121]

إذن فالمعنى الاصطلاحي مطابق للمعنى اللغوي في تضمنه العدد (ألف).

المزدوجة:

من الازدواج الذي يعني تلازم شيئين مع بعضهما في شكل ثنائي كأنهما زوجين، يقال مثلاً: ورقة مزدوجة وهي التي أصلها من ورقتين ملتصقتين ببعضهما؛ يقال: ‹‹ازدوجت الطير ازدواجاً فهي مزدوجة، وازدوج الكلام وتزاوج أشبه بعضه بعضا في السجع أو الوزن، أو كان لإحدى القضيتين تعلق بالأخرى، زوج الشيء بالشيء، وزوَّجه قَرَنَه››.[122]

أما في الاصطلاح العروضي فالمزدوجة ‹‹قصيدة من بحر الرجز، يقفّى فيها كل شطرين بقافية واحدة، تختلف مع قافية الشطرين السابقين واللاحقين، وهو نوع من الافلات من قيود القافية››.[123]

وعليه فالمعنى الاصطلاحي مطابق للمعنى اللغوي في الدلالة على الازدواج (الثنائية)، فالبيت في القصيدة المزدوجة يكون شطراه مزدوجان متشابهان في القافية.

ومن خلال التعريفين السابقين يبدو أن (الألفية) غالبا ما تكون (مزدوجة)، مثل ألفية "ابن مالك" في النحو.

القافية:

إن في هذا المصطلح إشكالاً لأنه من المشتَرَك اللفظي، وقد يَلتبس على القارئ أحياناً فلا يَعرِف المقصود منه بالتحديد،لأنَّ (القافية) قد تعني (القصيدة بأكملها) كما كان عند القدماء، يقول "محمد عبد المجيد الطويل": ‹‹مصطلح (القافية) تكرر كثيراً في شِعر العرب القدماء وفي نثرهم بصورة

---

[119] حميد آدم ثويني، علم العروض والقوافي، ص 26.
[120] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 172.
[121] المرجع السابق، ص 62.
[122] [illegible]
ص 290.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

أقل، وكان يُقصَدُ به القصائد والشعر عموماً في مُقابل النثر››،[124] كما تعني القافية أيضا الكلمة الأخيرة أو الحرف الملتَزَم في آخر البيت،* كما تأتي (القافيَّة) – بتشديد الياء – كمصدر صناعي، ويقصد بها القصيدة التي رويُّها حرف (قاف).

المُعجَمَة:

مِن العَجْم وهو ‹‹النقط بالسواد، مثل: التاء عليها نقطتان، يقال: عَجَمْتُ الحَرفَ والتعجيم مِثْلُهُ، ولا يقال: عَجَمْتُ ؛ وكِتابٌ مُعْجمٌ إذا أعجَمَهُ كاتبه بالنقط؛ سُمّي مُعجَماً لأن شُكول النقط فيها عُجمةٌ لا بيان لها، كالحروف المُعْجمة لا بيان لها وإن كانت أصولاً للكَلام كله››.[125]

والمُعْجَمَة في الاصطلاح ‹‹وَصْفٌ للقصائد المقطوعة الشعرية التي نُظِمَتْ بالشِّعر المُعْجَم ذي الحروف المنقوطة››.[126]

إذاً فالمعنى الاصطلاحي لكلمة (المعجمة) متطابق مع التعريف اللغوي، في الدلالة على الكلام المنظوم من الحروف المنقوطة، دون غيرها من الحروف.

المطلب الثاني: مصطلحات ما يتكون منه البيت الشعري:

المِصراع:

هو في اللغة مفرد مصراعان وهما ‹‹بابان منصوبان، يَنضمّان جميعاً في الوسط››.[127]

وفي الاصطلاح العَروضي: المِصراع هو الشطر من البيت، يقول "إميل يعقوب": ‹‹يتألف البيت الشعري من شطرين متساويين وزناً، ويُسَمّى كل منهما مصراعاً››.[128]

إذن فالمعنى الاصطلاحي يتوافق مع المعنى اللغوي في الدلالة على النصف، فكما أن الباب له مصراعان هما نِصفان له، فكذلك الأمر بالنسبة إلى البيت الشعري مجازاً.

الشطر:

في اللغة ‹‹الشين والطاء والراء أصلان، يدل أحدهما على نصف الشيء، والآخر على البعد والمواجهة، فالأول قولهم شطر الشيء لنصفه وشاطرتَ فلاناً الشيءَ، إذا أخذتَ منه نصفا، وأخذ هو النصف؛ وأما الأصل الآخر فالشطير: البعيد، ويقولون: شَطِرَتِ الدار، ومن هذا الباب الشطر الذي يقال في قصد الشيء وجهته، قال الله تعالى في شأن القبلة ﴿وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾، [البقرة:150] ››،[129] يقال: شَطَرتُ الشيء جَعَلْتُهُ نِصْفَيْن ››.[130]

---

[124] محمد عبد المجيد الطويل، القافية (دراسة في المعجم والدلالة)، ط1، دار غريب – القاهرة، 2006م، ص 9.
* وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه من الفصل الثالث.
[125] لسان العرب، مجل6، مادة: عجم.
[126] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 417.
[127] ابن سيده، المخصص، مجل1، السفر الخامس، ص 131.
[128] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 169.
[129] ينظر: اللغة ... 504

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وفي عِلم العَروض: الشطر هو ‹‹النصف من البيت الشعري››.[131]

إذن فالمعنى الاصطلاحي يطابق المعنى اللغوي للشطر، في الدلالة على النصف.

القسيم:

في اللغة ‹‹القسيم هو المقاسم››،[132] بمعنى الذي يأخذ قسمه أي نصيبه مما تم تقسيمه، و ‹‹قسيمك: الذي يقاسمك أرضاً أو داراً أو مالاً بينك وبينه، والجمع أقسماء وقُسماء، وهذا قسيم هذا أي شطره››.[133]

أما في الاصطلاح العروضي القسيم هو ‹‹الشطر من البيت الشعري››،[134] ويقول عنه "ابن رشيق": ‹‹يَجوز أن يكون شطر البيت، ويَجوز أن يكون بمعنى الحظ من الوزن، لأن الحَظ يقال له (قسم) وقسيم››.[135]

وفي سبب التسمية يقال: ‹‹سُمّي بذلك لأنه يُقاسم غيره البيت الشعري››؛[136] وعليه يتبين أنّ المعنى الاصطلاحي مطابق للمعنى اللغوي.

ومن التعريفات السابقة نستنتج أن مصطلحات (المصراع، الشطر، القسيم)، هي مصطلحات مترادفة.

الصدر:

في اللغة ‹‹صدر كل شيء أوله››،[137] ويُقال أنه ‹‹أعلى مُقدَّم كل شيء››،[138] والصدر من جسم الإنسان ما بين الرقبة والبطن، وقد يأتي مجازا بمعنى القلب قال الله تعالى ﴿فلا يكن في صدرك حرج منه﴾ [الأعراف: 2]؛ وبما أن الصدر أول كل شيء يقال: ‹‹صدر الليل والنهار، وصدر الشتاء والصيف وما أشبه ذلك››،[139] ويقال في التاريخ (صدر الإسلام) أي في السنوات الأولى من ظهور الإسلام، وقد يأتي الصدر بمعنى المقدّمة في العِز والشرف كما في بيت الشاعر:

ونَحْنُ أناسٌ لا توَسُّطَ بَيْنَنا ... لَنا الصَّدْرُ دُونَ العالَمينَ أو القَبْرُ

وفي الاصطلاح العروضي الصدر هو النصف الأول من البيت الشعري.

إذن فالمعنى الاصطلاحي مطابق للمعنى اللغوي في الدلالة على الأول و البداية.

---

[131] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 276.
[132] ديوان الأدب، ص 509.
[133] لسان العرب، مجل7، مادة: قسم.
[134] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 375.
[135] العمدة، ج2، ص 1108.
[136] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 375.
[137] ديوان الأدب، ص 346.
[138]

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

فائدة: يقول الجاحظ: ‹‹وليكن في صَدْرِ كلامكَ دَليلٌ على حاجَتِكَ، كما أنَّ خَيْرَ أبيات الشِّعر البيتُ الذي إذا سَمِعْتَ صَدْرَهُ عَرَفْتَ قافيته››.[140]

العَجز:

في اللغة ‹‹العين والجيم والزاء أصلان صحيحان يدلان على الضعف والآخر على مؤخرة الشيء››،[141] ويقال ‹‹عجز الشيء مؤخرته، والجمع أعجاز، ومنه العجز (أنه يؤدي إلى تأخر الأمور) ››،[142] ومن الدعاء المأثور (وأعوذ بك من العجز والكسل)، أي من الضعف، وفي القرآن الكريم: ﴿كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾ [الحاقة: 7]، قال امرؤ القيس:

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وأَرْدَفَ أَعْجَازاً ونَاءَ بِكَلْكَلِ #

أما في الاصطلاح العَروضي فالعجز هو الشطر الثاني من البيت الشعري.

إذن فالمعنى الاصطلاحي يطابق المعنى اللغوي في الدلالة على مؤخر الشيء أو نهايته.

الحَشو:

جاء في كتاب التعريفات للجرجاني أن الحَشو ‹‹هو في اللغة ما يملأ به الوسادة؛ وفي الاصطلاح عبارة عن الزائد الذي لا طائل تحته››،[143] ربما يقصد بذلك الاصطلاح البلاغي، فيقال حَشو الكلام أي ‹‹الفضل الذي لا يُعتمد عليه››.[144]

و الحَشو في العَروض ‹‹هو الأجزاء المذكورة بين الصدر والعَروض، وبين الابتداء والضرب من البيت)،[145] أو هو ‹‹كل أجزاء البيت الشعري ما عدا تفعيلتي العَروض والضرب››.[146]

ويبدو أن المعنى الاصطلاحي لا يُطابق المعنى اللغوي، إلا من الناحية الشكلية إذا كان الشيء الأهم في البيت هو العَروض والضرب، وأما أن تكون التفعيلات الأخرى عديمة الفائدة كالحشو فهذا ما لا يقبله المنطق.

الضرب:

الضرب في اللغة هو الصِّنف يقال ‹‹عندي ضَرْبٌ من كذا أي صِنف منه››،[147] وقد يأتي بمعنى إيراد المثل يقول الله تعالى: ﴿وضربنا لكم الامثال﴾ [إبراهيم: 45].

يقول طرفة بن العَبد في معلقته:

---

[140] البيان والتبيين، ج1، 116.
[141] مقاييس اللغة، 712.
[142] المعاني والمباني لتراكيب اللغة العربية، ص 217.
[#] الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص 35، وفيه الأعجاز: المآخير، الواحد عجز.
[143] كتاب التعريفات، ص 92.
[144] لسان العرب، مجل2، ص 466، مادة حشا.
[145] التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، 1996م، ج1، ص 678.
[146] [illegible] "قافية وفنون الشعر، ص 219.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

أنا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الذي تَعرفونه خَشَاشٌ كَرأسِ الحَيَة المُتَوَقِّدِ[#]

أما في عِلم العَروض فالضَّرْبُ ‹‹هو آخر تفعيلة من البيت››.[148]

وفي سبب التسمية يقال أنه ‹‹مأخوذ من الضرب الذي هو الجنس والمِثل، وقيل من الضرب الذي هو الاسراع››،[149] ويقول "عيسى علي العاكوب": ‹‹سمَّوا آخر أجزاء البيت الشعري ((ضرباً)) لكونه ((مثل العَروض))، والضرب في العربية ((المماثل))؛ ولست أدري حظي من الإصابة في القول لِ ((الضرب)) هنا مستعار مِن ضَرْبِ بيت الشعر بمعنى بناءه، لأن هذا الجزء آخر أجزاء بيت الشعر، فكأن البيت قد اكتمل واكتماله بضربه أي بناءه››.[150]

غير أن إرجاع التسمية إلى معنى المماثل هي الأقرب ليتفق المعنى الاصطلاحي مع المعنى اللغوي.

العَروض:*

العَروض في اللغة هي الخشبة المعترضة وسط البيت من الشَّعَر.[151]

وفي الاصطلاح هي ‹‹الجزء الأخير من النصف الأول من البيت وهي مؤنثة؛ وبها سُمّي عِلم العَروض لأنه إن عُرِفَ ضِفْ البيت سَهُلَ تقطيعه››.[152] أو ‹‹هي آخر تفعيلةٍ في الشطر الأول من البيت››.[153]

وفي أصل التسمية يقال: ‹‹سُمّي وَسَط البيت عَروضاً لأن العَروض وَسَطُ البيت من البناء، والبيت من الشِّعْرِ مَبني في اللفظ على بناء البيت المَسكون للعَرب، فقِوامُ البيت من الكلام عَروضه، كما أن قِوام البيت من الخِرَق العَارضة التي في وَسَطِهِ، فهي أقوى ما في بيت الخِرَق، فلذلك يجب أن تكون العَروض أقوى من الضرب››؛[154] ومثل هذا يقال أن العرب ‹‹شبَّهت البيت من الشِّعْرِ بالبيت الذي تسكنه، فالعَروض هي الخشبة التي في وسط الخِباء، قِوام البيت وثباته بها، وهي مؤنثة وتقع في نصف البيت من الشِّعْرِ تشبيهاً››.[155]

تَماشياً مع هذا التعليل يقول "يوسف أبو العدوس": ‹‹قيل إن مصطلح العَروض اشتُق من المعنى الحقيقي الملموس لكلمة (عروض) التي تشير إلى عمود أو قطعة من الخشب في وسط الخيمة، التي تشكل الدعم الرئيسي لها، ومن هنا سُمّي الجزء الوسيط من البيت الشعري عَروضاً،

[#] الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص 90، وفيه أن الضرب: الرجل الخفيف اللحم.
[148] علم العروض وتطبيقاته، ص 41. وهكذا في معظم كتب العروض.
[149] نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي، جواهر الكنز، تح: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف – الإسكندرية، ج2، ص 98.
[150] عيسى علي العاكوب، موسيقا الشعر العربي، ص 20.
* التعريفات التي تم تقديمها في مدخل هذا البحث كانت للعروض كعلم بصفة عامة، وهنا نقدم تعريف العروض كجزء (تفعيلة) من البيت.
[151] ينظر المجلد السادس من معجم لسان العرب، مادة: عرض.
[152] مفاتيح العلوم، ص 48.
[153] علم العروض وتطبيقاته، ص 40. ونفس التعريف في عامة كتب العروض.
[154] .242
.6

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

لأن هذا الجزء – أي الجزء الأخير من الصدر – هو مَركز بيت الشِّعر، وأهميته فيه تعادل أهميته في بيت الشَّعَر››.[156]

وبناء على هذه التعليلات يكون المعنى الاصطلاحي مسايراً للمعنى اللغوي، في الدلالة على الجزء الداعم للبيت من وسطه.

الجُزء:

في اللغة ‹الجُزء، والجَزء: البعض، والجمع أجزاء››،[157]وبهذا المعنى وَرَدَ في القرآن الكريم: ﴿ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً﴾ [البقرة: 260]؛ والجزء من القرآن الكريم (حزبين).

أما في الاصطلاح العَروضي فالأجزاء هي ‹‹عبارة عن أصوات متحركة وساكنة، متتابعة على نحو معين، فهي إذن وحدات موسيقية وُضِعت لتكون أوزاناً نَزِنُ بها الشِّعْرَ، فنعرف سليمه من مكسوره››،[158] أو هي ‹‹ألفاظ تنتظم فيها الحَركات والسكنات بترتيب مخصوص››.[159]

ويقول "الشريف الجرجاني": أجزاء الشعر: ما يتركب منه، وهي ثمانية: فاعِلُنْ وفَعولُنْ ومَفاعيلُنْ ومُسْتَفْعِلُنْ وفاعِلاتُنْ ومَفْعولاتُ ومُفاعَلَتُنْ، ومُتَفاعِلُنْ ››،[160] وهناك من يَجعلها عَشرة أجزاء عندما يعتبر الجزئين المفروقين: (مُسْتَفْع لُنْ، وفاع لاتُنْ) جزئين مستقلين عن الجزئين الموصولين.

بناء على التعريفات السابقة يكون المعنى الاصطلاحي للجزء مطابقاً لمعناه اللغوي من حيث كونه يدل على بعضٍ مكون.

التفعيلة:

هي ‹‹تلك الوحدة الموسيقية التي استخدمها العلماء لِبَيان مكونات البحر››،[161] أو هي ‹‹المقياس العَروضي الذي تقاس به أبعادُأجزاء البيت، وبتلاقي التفعيلات يُعرفُ نوع البحر وما ينشق عنه من الوزن››،[162] وتُعرَّف كذلك بكونها ‹‹متحركات وسكنات متتابعة على وضع معروف، يوزن بها الشعر››،[163] وتجمع أيضا بصيغة (أفاعيل).

ويلاحظ أن تسمية (التفعيلة) مأخوذة من الصيغ التي تمثلها والمشتقة من الجذر (فعل).

---

[156] موسيقا الشعر العربي وعلم العروض، ص 13.
[157] المحكم والمحيط الأعظم، مجل7، ص 334.
[158] موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه، ص 20.
[159] عمر الأسعد، علم العروض والقافية، ص 21.
[160] كتاب التعريفات، ص 9.
[161] موسيقى الشعر بين الاتباع والابتداع، ص 14.
[162] ، ص 18.
العربي القديم، ص 171.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

ابتداء:

في اللغة من البَدء وهو الانطلاق والشروع، يُقال ابتداء الخلق وبَدؤه بمعنى أوله ومنطلق نشأته، والابتداء عكس الانتهاء، يقول الله تعالى ﴿كما بدأكم تعودون﴾ [الأعراف: 29]؛ يقول "طرفة بن العبد":

حُسامٍ إذا ما قُمْتُ مُنتصراً بِهِ كَفى العَوْدَ مِنه البَدءُ ليسَ بمِعْضَدِ[#]

والابتداء – كمصطلح نقدي – ‹‹أن يكون مَطلع الكلام شِعراً أو نثراً أنيقاً بَديعاً، لأنه أول ما يَقرع السمع، فيُقبل السامع على الكلام ويَعيه، وإن كان بخلاف ذلك أعرض عنه ورَفضه وإن كان في غاية الحُسن››.[164]

أما في الاصطلاح العَروضي ‹‹الابتداء: هو أول جُزء من المِصراع الثاني››،[165] ويقال إنه ‹‹الجزء أول البيت يَجوز فيه تغيير لا يَجوز في الحَشو››.[166]

في تعليل التسمية قيل: ‹‹إنما سُمّي ما وقع في الجزء ابتداءً لابتدائك فيه بالإعلال››.[167]

ويبدو أن المعنى اللغوي يُطابق المعنى الاصطلاحي في الدلالة على أول الشيء، وإن كان الخلاف بين العَروضيين في جَعْلِ الابتداء التفعيلة الأولى من الصدر أو التفعيلة الأولى من العجز، مُطلقاً سواء كانت التفعيلة صحيحة أم لا،أو اعتبار الابتداء هو الجزء الذي وَقَع فيه زحاف لا يَجوز دُخوله على الحَشو.

غاية:

هي في اللغة ‹‹ما لأجله وجود الشيء››،[168] أو هي ‹‹مَدى الشيء، والغاية أقصى الشيء، وغاية كل شيء منتهاه››،[169] يقال مَكَثَ فلان في المدينة إلى غاية نهاية السنة؛ وقد تكون بمعنى الهدف المراد الوصول إليه، يقال: النجاح غايتنا.

وفي الاصطلاح العَروضي هي تفعيلة الضرب ‹‹إذا كان حُكم الزحاف والعلل فيه مختلفاً في سائر أجزاء الحشو، وأكثر الضروب غايات إذ يَدخل عليها من الزحافات والعِلل ما لا يَجوز في حَشوها››،[170] أو هي باختصار ‹‹الضرب المخالف للحَشو››.[171]

والعلاقة بين المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي تبدو غامضة، إلا إذا اعتبرنا الضرب غاية بمعنى منتهى البيت وأقصاه، ولكن حسب التعريف الاصطلاحي ليس كل ضرب غاية، وإنما يُشتَرَطُ

[#] الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص 90.
[164] معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ص 27.
[165] كتاب التعريفات، ص 4.
[166] الميسر الكافي في العروض والقوافي، ص 18.
[167] لسان العرب، مجل1، ص 345، مادة بدأ.
[168] كتاب العريفات، ص 166.
[169] لسان العرب، مجل6، مادة: غيا.
[170] [illegible] 93.
[171] ص 18.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

مخالفته للحشو في حُكم الزحافات والعلل لكي يُسَمّى غاية، وهذا هو الشرط الذي يَحولُ دون فهم العلاقة بين المعنين.

فصل:

في اللغة الفصل هو القطع، يقال ‹فصلت الشيء عن غيره فصلاً نَحّيْتُهُ أو قطعته فانفصل›،[172] والفصل أيضاً هو ‹وَنُ ما بين الشيئين›،[173] أي البُعْد الفاصل، والفَصل من السنة هو المَوسِم المتميز عن غيره حَسَبَ حالة الطقس السائدة فيه، مثل فَصل الربيع؛ الفصل من الكتاب جزء منه، ويأتي الفصل بمعنى القضاء أي الحُكم، ومن أسماء يوم القيامة يوم الفصل، يقول الله تعالى: ﴿إن يوم الفصل كان ميقاتا﴾ [النبأ: 18].

والفصل في الاصطلاح العَروضي ‹يُطلَق على العَروض إذا كان حُكم العلل والزحاف فيها يَختلف عن الحَشو›،[174] أو باختصار هو ‹العَروض المخالِفة للحَشو›.[175]

وفي أصل التسمية قيل ‹سُمّيت هذه العَروض فصلاً لكونها فُصِلت عن بقية الأجزاء لِلُزومِها ما لمْ يَلزم في الحَشو›.[176]

وبناء على هذا التعليل يكون المعنى الاصطلاحي مُتَّفِقاً مع المعنى اللغوي في الدلالة على التميز بالانفصال عن البقية.

اعتماد:

الاعتماد في اللغة هو الاستناد، يقال اعتمد فلان على حائط، بمعنى استند إليه، أو ‹اعتمد على الشيء: تَوَكأ، والعُمْدَة ما يُعتَمَدُ عليه، واعتمدت على الشيء توكأت عليه، واعتمدت عليه في كذا اتكلت عليه›؛[177] ففي الامور المعنوية يقال:فلانٌ يَعتمِدُ على غيره بمعنى يَسْنِدُ مَهامه إلى غيره ليَقوم بها نِيابة عنه، والاعتماد على الله هو التوكل عليه.

أما في الاصطلاح العَروضي فالاعتماد هو ‹الجزء في الحشو يُزاحَف بزحافٍ غير مختصٍ به كالخَبن›،[178] أو هو ‹اسم لكل سَببٍ زاحَفْتَهُ›.[179]

وفي أصل التسمية يقال ‹إنما سُمّي بذلك لأنكَ إنما تُزاحِف الأسبابَ لاعتمادها على الأوتاد›.[180]

وبهذا التعليل يكون المعنى الاصطلاحي مسايراً للمعنى اللغوي في الدلالة على الاستناد.

---

[172] المصباح المنير، ص 286.
[173] الصحاح، ج3، ص 324.
[174] المنقذ في علم العروض والقافية، ص 92.
[175] الميسر الكافي في العروض والقوافي، ص 18.
[176] علم العروض وتطبيقاته، ص 100.
[177] لسان العرب، مجل6، ص 433، مادة: عمد.
[178] الميسر الكافي في العروض والقوافي، ص 18.
[179] [illegible] 27.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الموفور:

في اللغة هو ‹‹الشيء التام››،[181] يقال مَوفور الحظ، و يقول الله تعالى: ﴿جزاؤكم جزاء موفورا﴾ [الإسراء: 63]، بمعنى ‹‹موفوراً عليكم لا ينقص لكم منه››.[182]

وفي علم العَروض ‹‹المَوفور: الجزء يَسْلَمُ من الخرم مع صِحة وقوعه فيه››.[183]

وبناء على التعريفين السابقين نلاحظ أن المعنى اللغوي يطابق المعنى الاصطلاحي، نظراً إلى أن (الخرم) عِلة تصيب الجزء بالنقص، ومادام قد سَلِمَ منها فقد بَقي مَوفوراً أي تاماً.

السالم:

في اللغة هو المُعافى الذي لا يُعاني من عِلة ولا مِن مُصيبةولا مِن نَقصٍ يُؤثِّرُ عليه،قيل (مَنْ قَلَّدَ عالِماً، لقي الله سالماً).

والسالم في الاصطلاح العَروضي هو ‹‹الجزء الذي في الحشو يَسلم من الزحاف، مع جواز دُخوله فيه››.[184]

إذن فالمعنى الاصطلاحي يَتطابق مع المعنى اللغوي في الدلالة على السلامة من التغيير.

الصحيح:*

في اللغة هو نقيض المعتل، بمعنى أنه السالم من المَرض والنقص.

أما في العَروض فالصحيح – من التفعيلات – هو ‹‹العَروض أو الضرب يَسلم من عِللٍ لا تقع حَشوا››،[185] أو هو ‹‹ما كان من الأعاريض والضروب مُساوياً لِحَشوه فيما يَجوز ويمتنع››.[186]

إذن فالمعنى الاصطلاحي لـ (الصحيح) في العَروض يُطابق المعنى اللغوي في الدلالة على السالم مِن العِلة.

ونلاحظ أن مصطلحَي (السالم والصحيح) يُطلقان على التفعيلة خاصةً، كما قد يُطلقان على البيت عامة، فسَلامَة البيت أو صِحته مَرهونة بسَلامة التفعيلة أو صِحَّتها.

المُعَرّى:

في اللغة هوالمُجَرَّدُ، يقال: ‹‹عرّاه من الأمر: خلّصه وجرّده، ويقال: ما تعرّى فلان من هذا الأمر أي ما تَخَلَّصَ ››.[187]

---

[181] الصحاح، ج2، ص 847.
[182] تفسير ابن كثير، ج3، ص 74.
[183] الميسر الكافي في العروض والقوافي، ص 18.
[184] المرجع السابق والصفحة نفسهما.
* وقد تقدم تعريفه كمصطلح من أسماء البيت الشعري.
[185] المرجع السابق والصفحة نفسهما.
[186] [illegible]، ص 28.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

والمُعَرّى عكس المُغَطّى، يقال (غابة عارية) إذا تساقطت أوراق أشجارها فأصبحت مَكشوفة.

وفي عِلم العَروض «المُعَرَّى: الضرب يَسلَم من عِلل الزيادة مع جَوازها فيه».[188]

وعليه فالمعنى الاصطلاحي يُقارب المعنى اللغوي في الدلالة على البقاء على الأصل دُونَ الزيادة، لأنَّ المُعرى هو ما بَقِيَ على أصله ولمْ يَتَحَلَّى بشيءٍ زائدٍ عليه.

السبب:

هو في اللغة «الحَبْلُ، والسبب أيضاً: كل شيءٍ تَوَصَّلُ به إلى غيره»،[189] وجمعه أسباب، والأسباب «هي الحِبال التي تُشَدُّ بها الخيمة (بَيْتُ العَرَبي)»؛[190] وكذلك «يقال للرجل الفاضل في الدين ارتقى في الاسباب، قال الله عز وجل ﴿فليرتقوا في الاسباب﴾ [ص: 10]، يقال معناه إن كانوا يَقدِرون على أن يَصِلوا بالسماءِ أسباباً ليَرتقوا إليها فليَفعلوا»،[191] يقول زُهير بن أبي سُلمى:

ومَنْ هابَ أسْبابَ المَنايا يَنَلْنَهُ وإنْ يَرْقَ أسبابَ السماءِ بِسُلَّمِ [#]

وفي الاصطلاح العَروضي: السبب هو مَقطَعٌ صَوتيٌ مُكوَّنٌ من حَرفَيْن، وهو نوعان: سبب خفيف وهو المُتألف من حَرْفٍ مُتَحَرِّكٍ وحَرف ساكن، وسَبَبٌ ثقيل وهو المُألفُ من حَرفين متحَرِّكين، يُرمَز للحرف المتحرك بالرمز: (/) وذلك سواء كانت الحَرَكة فتحةً أو ضَمَّةً أو كسرةً، بَيْنَما يُرمَز للحرف الساكن برمز(0)، وعليه يكون رَمز السبب الخفيف: (/0) وأمثلته (لَـ، خُذْ، قِفْ ....)، ورَمز السبب الثقيل: (//) وأمثلته (لَهُ، بِهِ....).

وفي أصل التسمية يقال: «سُمّي بذلك لأنه يَضطربُ كالحبلِ الذي يَرْتَجُّ فيَثبُتُ مَرَّةً ويَسْقُطُ أخرى»،[192] أي إن العَروضيين «سَمَّوا مُرَكَّبات الأحرف المتحركة والساكنة أسباباً أي حِبالاً، تشبيهاً لها بأسباب الخِباء، مُلاحظين الاضطراب في بَيت الشِّعْرِ بما يَعرِضُ فيها من الزِّحاف والاختلال».[193]

واعتماداً على هذا التَبرير يكون المعنى الاصطلاحي مُسايراً للمعنى اللغوي، رَغْمَ بُعْدِ الصورة بَيْنَ الحِبال كشيء مَحسوس، والمَقاطع الصوتية كشَيء مُجَرّد، وإن كانت العلاقة بينهما مُتَمَثّلة في الاضطراب الحاصلِ في كل مِنهما،إلا أنَّ ذلك لا يَقتصر على الاسباب كحِبال أو كمقاطع صوتية ثُنائية الحُروف بالتحديد، وهذا ما يؤثر على دِقة المصطلح.

---

[188] الميسر الكافي في العروض والقوافي، ص 18.
[189] الصحاح، ج1، ص 168. وكذلك في ديوان الأدب، ص 277.
[190] علم العروض وتطبيقاته، ص 22.
[191] كتاب العين، ج2، ص 207.
[#] الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص 120.
[192] [illegible] القافية وفنون الشعر، ص 271. وينظر: المدخل إلى تحليل النص الأدبي وعلم العروض، ص 205. لعربي، ص 20.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الوتد:

الوتد في اللغة ‹‹خشبة تُدَق في الأرض تُشد إليها الحِبال››،[194] أو هو ‹‹خَشبة تُغرسُ في الأرض تُرْبَطُ بها الحِبال (الأسباب)، لتَثبيت بَيْتِ الشَّعَر››.[195] أو هو ‹‹ما رُزَّ في الحائط أو الأرض من الخَشَبِ والجَمع أوتاد››،[196] وكان لِفِرعون أوتادٌ يَربط فيها مَن يُعَذِّبُهم، قال الله تعالى: ﴿وفرعون ذي الأوتاد﴾، [الفجر: 10]؛ وتُسَمّى الجِبال أوتاداً لأنها تُثبِّتُ الأرض، قال الله تعالى: ﴿والجبال أوتاداً﴾، [النبأ: 7]، أي ‹‹جعلها لها أوتاداً أرساها بها››.[197]

أما في الاصطلاح العَروضي فالوَتَدُ هو مَقطعٌ صَوتي مُكون من ثلاثة حُروف أحدها ساكن، وهو نوعان وَتَدٌ مَجموع: أي حَرفان متحركان يَليهما ساكن يُرمز له بالرمز (0//) وأمثلته (لِكَيْ، إلى، على...)، ووَتَدٌ مفروق: أي حرفان متحركان بَينهما ساكن، ورمزه (/0/) وامثلته (بَيْنَ ، حَوْلَ ، عِنْدَ...).

وفي أصل التسمية يقال ‹‹سُمّيَ الوتد بذلك لأنه يَثْبُتُ ولا يَزول››،[198] ويقال إنَّ العَروضيين سَمَّوا نوعاً خاصاً من مُرَكَّبات الأحرف المتحركة والساكِنَةِ ((أوتاداً))، تشبيهاً لها بأوتاد الخِباء، مُلاحِظين الثبات في أوتاد بيت الشَّعَر، وأوتاد بيت الشِّعْر››.[199]

وبناء على هذا التعليل يَكون المعنى الاصطلاحي موافقا للمعنى اللغوي في الثبات، ومع ذلك فالمصطلح غير دقيق، لأنَّ الأوتاد في الشِّعر يَطرأ عليها التغيير المُسَمّى بـ (العِلل)، وهذا ما يَتنافى مع الثبات.

فاصلة:

إسم فاعل من الفعل فَصَلَ ، وكل ما يَفصِلُ بين الشيئين يُسَمّى فاصل.

والفاصلة في اصطلاح الإملاء كعَلامَةٍ من عَلامات الترقيم: هي العلامَة التي تفصل بَيْنَ الكلمات أو الجُمَل، ورَمزُها مَعروف: (،).

والفاصلة في الاصطلاح العَروضي هي (أن يجمع ثلاثة أحرف متحركة والرابع ساكن مثل فَعِلُنْ ››،[200] ويُرمَز لها بالرمز (0///)، وأمثلتها عَلِمَتْ ، فَهِما، حَسَبِيْ....)

وفي أصل التسمية قيل ‹‹إنما سُمّيت الفاصلةُ فاصِلةً لأنها تَفْصِل بين الأسباب والأوتاد››،[201] كما أنها ‹‹الحاجز في الخيمة أي الفاصل››،[202] ويقال أيضاً ‹‹لعل التسمية مأخوذة من الفاصلة التي هي

---

194 المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 456.
195 حميد آدم ثويني، علم العروض والقوافي، ص 24.
196 لسان العرب، مجل9، مادة: وتد.
197 تفسير ابن كثير، ج4، ص 689.
198 المدخل إلى تحليل النص الأدبي وعلم العروض، ص 206.
199 عيسى علي العاكوب، موسيقا الشعر العربي، ص 21.
200 كتاب العين، ج3، ص 325.
201 [illegible]
العروض، ص 206.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

عند البدو حَبْلٌ طويلٌ مشدودٌ إلى وَتدٍ بعيدٍ، لتمكين الخيمة مِن الثبات، بِلَحظِ أنَّ الفاصِلة في العَروض طويلة كالحَبل المُشار إليه››.[203]

يبدو أن التعليل الثاني لأصل التسمية –إن صَحَّ – هو الأقرب ليَتناسب المعنى الاصطلاحي مع المعنى اللغوي، ومع أن التأويل الأول يَجعَلُ وَجْهَ التسمية هو الدلالة على الفصل إلا أنَّ ذلك يبدو غامضاًنوعاً ما، لأنَّ القارئ لا يَفهم كيف فَصلُ هذه الفاصلة بَيْن الأسباب والأوتاد.

تنبيه: مِن العَروضيين مَن يَجعل الفاصلة نوعين: فاصلة صُغرى وهي كما تقدَّمَ في التعريف، وفاصلة كُبرى وهي مَقطع صوتي مكون مِن أربعة حروف متحركة يليها حرف ساكن، ويُرمَز لها بالرمز: (////0)، ومثالها: (شَجَرَتُكْ، خَدَمُكُمْ، عَلَمُهُمْ....)، وهناكَ مَن يُسَمّي الفاصلة الكبرى (فاضلة)، ويُرجع التسمية إلى كونها فَضَلَتْ عن الفاصلة – أي زادت عنها –بحرفٍ متحرك.

المطلب الثالث: مصطلحات فنون نظم القصيدة:

لقد أبدع الشعراء القدماء والمحدثون في نظم القصائد، خروجاً منهم عن المألوف من النظم المُطرد، وإظهاراً من كل شاعر منهم براعته في قرض الشعر، على غير مثال سابق؛ وقد وضع العروضيون والنقاد أسماء ومصطلحات لهذه الفنون من النظم، منها ما يلي:

التسميط:

وهو في اللغة صُنْعُ السِّمْطِ الذي هو ‹‹واحدُ سُموطِ السرج، وهي المَعاليق من السيور تُعَلّقُ مِنه، والسِّمْطُ الخيط مِن اللؤلؤ وغيره››،[204] أو هو ‹‹الخيط مادام فيه الخرز وإلا فهو سِلْك››،[205] ومنه ‹‹لا يقال للخيط سِمْطٌ إلا مادام فيه الخرز››،[206] يقول طرفة بن العبد:

وفي الحَيّ أحوى يَنفُضُ المرد شادن مُظاهِرُ سِمطي لؤلؤٍ وزَبَرْجَدِ[#]

أما في العَروض فالتسميط أو الشّعر المُسَمَّط هو ‹‹الذي يَكون في صدر البيت منه أبياتاً مَشطورة أو مَنهوكة مُقفاة، تَجْمَعُها قافية مُخالفة لازِمَةٌ لِلقَصيدة حتى تَنتهي››.[207]

وفي أصل التسمية يقال ‹‹إنَّما سُمّي بهذا الاسم تشبيهاً بسِمْطِ اللؤلؤ، وهو سِلْكُهُ الذي يَضُمُّهُ ويَجْمَعُهُ مُتَفَرِّق حَبِّهِ، وكذلك هذا الشِّعْر لمّا كان مُفترِقَ القوافي ومتعقباً بقافية تَضُمُّهُ وتَرُدُّهُ إلى البيت الأول الذي بُنِيَتْ عليه القصيدة، صارَكأنه سِمْطٌ مؤلَّفٌ من اشياء مُتفرِّقة››.[208]

إذن فالمعنى الاصطلاحي يُسايرُ المعنى اللغوي في تشبيه نَظْمِ الشعر بنَظْمِ السِّمط.

---

[203] المعجم المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر، ص 344.
[204] ديوان الأدب، ص 303.
[205] الصحاح، ج3، ص 1134.
[206] الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تح: حمدو طماس، ط1، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ص 51.
[#] الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص 63؛ وفيه أن السمط: الخيط الذي فيه الجواهر، والجمع سموط.
[207] [illegible]
أبي القاسم الزجاجي كما أشار إليه ابن رشيق.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

التشريع:

في لسان العرب ‹‹يقال: شَرَّعت الباب إلى الطريق: أنفذته إليه، وشَرَعَ الباب والدار شروعاً أفضى إلى الطريق وأشرعه إليه››.[209]

وفي الاصطلاح العَروضي التشريع هو ‹‹بناء البيت الشعري على قافيتين يَصِحُّ المعنى عند الوقوف على كل منهما، أو هو أن يَزيد الشاعرُ زيادةً تَجعلُ البيت من وَزنٍ آخر إذا حُذِفتْ ظلَّ لِلبيت معنى››.[210]

وفي أصل التسمية يقال ‹‹أخذوه من قولهم (شَرَّعَ فلانٌ باباً إلى الطريق) أي فَتَحَ باباً يُفضي إليه››.[211]

إذن فالمعنى الاصطلاحي للتشريع في العَروض يساير المعنى اللغوي في الدلالة على جَعْلِ المَجال مَفتوحا، كما هو في البيت المُشرَّع والباب المشرَّع، وإن كان المصطلح ليس من الوضوح بحيث يفهمه القارئ من أول وهلة.

التشطير:

هو تقسيم الشيء إلى أشطر، أي جَعْلِهِ أنصافاً، تقول ‹‹شطرته جعلته نصفين››.[212]

وفي الاصطلاح العَروضي التشطير ‹‹هو أن يَتوازن المصراعان والجزآن ، وتتعادل أقسامها، مع قيام كل واحدٍ مِنهُما بنفسه واستغناه عن صاحبه››،[213]ويقال إنّ التشطير هو أن يُجْعَلَ كل من شطري البيت سَجْعَةً مخالفة لأختها، كقول أبي تمام:

تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ ، باللهِ مُنْتَقِمٍ للهِ مُرتَقِبٍ في اللهِ مُرْتَغِبِ*

فالشطر الأول كما نَرى سَجْعَة مبنية على قافية الميم، والشطر الثاني سَجْعَة مَبنية على قافية الياء››.[214]

وعليه فالمعنى اللغوي يُطابق المعنى الاصطلاحي لكلمة (التشطير) في الدلالة على التقسيم.

التصريع:

في اللغة هو جَعْلُ مِصراعين للباب كما هو الأمر في النوافذ، مأخوذ من المِصراع الذي هو أحَدُ المِصراعين الذين يَنْضَمّان في وَسَطِ الباب.[215]

---

[209] لسان العرب، مجل5، مادة: شرع.
[210] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 175.
[211] المرجع السابق والصفحة نفسهما.
[212] لسان العرب، مجل5، ص 111، مادة: شطر.
[213] كتاب الصناعتين، ص 463.
* البيت في ديوان أبي تمام، من القصيدة التي مطلعها:
السيف أصدق أنْباءً مِنَ الكُتُبِ في حَدِّه الحَدُّ بين الجِدِّ واللعِبِ
[214] [illegible]
العرب، مادة: صرع.
[215]

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وفي الاصطلاح العَروضي ‹‹التصريع أن يَكونَ في البيت الأول من القصيدة مِصراع، وهو أن تكون في نِصفه قافية، وقد تكون في غير الأول››،[216] أو هو ‹‹جَعْلُ العَروض مُقفّاةً تَقفية الضرب، وهو من أنواع السجع على القول بجَرَيانه في النَّظم››،[217] يقول "ابن الأثير": ‹‹واعلَمْ أنَّ التصريع في الشِّعر بمَنزلة السجع في الفَصلين مِن الكَلام المَنثور، وفائدته في الشِّعر أنَّه قبل كمال البيت الأول مِن القصيدة تعلم قافيتها››،[218] ويقول "قدامة بن جعفر": ‹‹ورُبَّما صَرّعوا أبياتاً من القصيدة بَعدَ لبيت الأول، وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسِعَة بَحره››،[219] ويُعَرَّف التصريع أيضاً بكونه ‹‹أن يَجعل الشاعر العَروض والضرب مُتشابهتين في الوَزن والروي في البيت المُصَرَّع، على أن تكون عَروض البيت فيه تابعةً لِضربه تَنقص بنقصه وتَزيد بزيادته››،[220] ويقول "ابن سيده": ‹‹وإنما وَقعَ التصريع في الشعر ليَدُلَّ على أنَّ صاحبه مُبتدئ إما قِصَّةً، وإمّا قصيدة››.[221]

أما عن أصل التسمية فيقال شُبِّهَ البيتُ المُصَرَّعُ ببابٍ له مِصراعان مُتشاكلان››.[222]

إذن فالمعنى الاصطلاحي يتوافق مع المعنى اللغوي في الدلالة على القِسمَين المُتماثلين، فكما أنَّ الباب له مِصراعان مُتساويان، فكذلك البيت المُصَرَّع له شَطران مُتماثلان في الوزن والقافية.

التطريز:

في اللغة من الطرز وهو نوع مِن الخياطة بأشكال مزخرفة، و ‹‹الطراز ما يُنسَجُ مِن الثياب للسُّلطان، والطِّرز والطِّراز: الجَيّد من كل شيء؛ والطِّراز عَلَمُ الثوب: فارسي مُعَرَّب، وقد طرز الثوب فهو مطرز››.[223]

وقد وَرَدَ للتطريز مَعنيان اصطلاحيان، أحدهما: ‹‹أنْ يَنْظُمَ الشاعِر أبياتاً، بحيث تؤلف الحروف الأولى منها اسماً هو غالباً اسم حَبيبته››،[224] والثاني: ‹‹هو أن يَقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن، فيكون فيها كالطراز في الثوب....وهذا النوع قليل في الشعر، وأحسن ما جاء فيه قول أحمد بن أبي طاهر:

إذا أبـو قاسِمٍ جلدَتْ لَـنا يَدُهُ ... لَمْ يُحِلْ لِلأَجْوَدَانِ، البَحْرُ والمَطَرُ

وَإنْ أضاءَتْ لَـنا أنْوارُ غُرَّتِهِ ... تَـضـائَـلَ الأَزْمَانِ، الشَّمْسُ والقَمَرُ

وَإنْ مَضى رَأيُهُ أوْ حَـدَّ عَزْمَتَهُ ... تَأَخَّـرَ المَـاضِـيَـانِ، السَيْفُ وَالقَدَرُ

مَنْ لَمْ يَكُنْ حَذِراً مِنْ حَدِّ صَوْلَتِهِ ... لَمْ يَدْرِ ما المُرْعِجَانِ، الخَوْفُ والحَذَرُ

---

[216] مفاتيح العلوم، ص 59.
[217] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، ص 454.
[218] المثل السائر، ج1، ص 237.
[219] نقد الشعر، ص 51.
[220] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 194.
[221] المحكم والمحيط الأعظم، ج6، 270.
[222] المثل السائر، ج1، ص 237. كذلك في معجم الصحاح، ج3، ص 1243.
[223] [illegible]: طرز.
قافية وفنون الشعر، ص 196.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

فالتطريز في قوله: الأجودان والأنوران والماضيان والمزعجان››.[225]

إذن فالمعنيان الاصطلاحيان للتطريز يُناسبان المعنى اللغوي في الدلالة على الزخرفة، فكما أنَّ لِخِياطة الألبسة أنوعاً من الزخرفة، فكذلك النظم الشعري له زخرفة لفظية.

التفويف:

في اللغة ‹‹الفاء والواو والفاء كلمة واحدة: يقولون الفوف: القطن››،[226] وهو ‹‹البَياض في أظفار الأحداث››،[227] يقال ‹‹بُرْدٌ مفوف: الذي فيه خطوط بيض››،[228] ويقال أيضا: ‹‹شَعْرٌ كأنه أفواف الوشي، وحُلَّةٌ أفواف، وبُرْدٌ مُفَوَّفٌ : أصله من الفوف وهو نقط بياض في أظفار الأحداث، الواحدة فوفة››،[229] والفوف كذلك: ‹‹الحَبَّة البيضاء في باطن النواة التي تَنبت منها النخلة››.[230]

أما في الاصطلاح فالتفويف ‹‹عند أهل البَديع أن يؤتى في الكلام بمَعانٍ متلائمةٍ وجُمَلٍ مُستوية المَقادير أو مُتقاربة المقادير››،[231] أو هو ‹‹أن يأتي الشاعر في البيت الواحد بمَعان مختلفة في جُمَل منفصلة متساوية في الوزن أو متقاربة فيه، أخذوه من (البُرْدِ المفوف)، وهو الرقيق المخطط؛ وأقدم بيتٍ مُفَوَّفٍ وَصَلَنا قول امرئ القيس:

أفاد وجاد وساد وزاد و زاد وقاد وعاد وأفضل ››.[232]

وبناء على هذه التعاريف يَكون المعنى الاصطلاحي مسايراً للمعنى اللغوي في الدلالة على ما يَتألف من أشكال متساوية.

التقفية:

في اللغة هي جَعْلُ قافية للشيء، أو إتباع شيء وراء شيء، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل﴾ [الحديد: 27].

وفي عِلم العَروض التقفية هي: ‹‹أنْ يَتساوى الجزآن مِن غير نَقصٍ ولا زيادةٍ، فلا تَتبع العَروضُ الضَّربَ في شيء إلا في السجع خاصة››،[233] فالبيت المُقفّى ‹‹هو ما وافقتْ عَروضه ضربه من غير زيادة أو نقصان››،[234] أو هو ‹‹البيت الذي ساوت عَروضُه ضَربَهُ في الوزن والروي، بلا تغيير في العَروض عَمّا يَجِبأن تكون عليه؛ وسُمّي مُقفّى مِن تقفّى أثره إذا تَبِعَه››.[235]

إذن فالمعنى الاصطلاحي لكلمة (التقفية) يوافق المعنى اللغوي في الدلالة على اتباع الأثر، كأنَّ العَروض تتبع الضرب بِتماثلها معه في لحَرف الأخير.

---

[225] كتاب الصناعتين، ص 480.
[226] مقاييس اللغة، ص 801.
[227] أدب الكاتب، ص 140.
[228] ديوان الأدب، ص 488.
[229] أساس البلاغة، ص 632.
[230] الصحاح، ج4، ص 1413.
[231] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، ص 494.
[232] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 199.
[233] العمدة، ج1، ص 278.
[234] القوافي، ص 42.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

تنبيه: أشار الدارسون إلى الفرق بين (التقفية) و(التصريع) لكي لا يَقع التباس، أو يَظن القارئ أنهما مترادفان، يقول "حمدي الشيخ": «الفرق بين المُصَرَّع والمُقَفّى أن البيت المقفى يتشابه عَروضه مع ضربه وزناً وقافية، دون زيادةٍ أو نقصان أو تغيير، نحو:

سَلامٌ مِنْ صَبا بَرَدى أَرَقُّ وَدَمْعٌ لا يُكَفكَفُ يا دِمَشْقُ

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

أما البيت المُصَرَّعُ فيَحدث فيه تغيير بالزيادة أو النقص في عَروضه لتشابه وَزن الضرب، ويكون في مَطلع القصيدة فقط كالمِصراع، نحو:

قِفا نَبْكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وعِرفانِ ورَبْعٍ خَلَتْ آياتُهُ مُنذ أزْمانِ

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ».[236]

ويقول "صلاح شعبان": «الأصل أن يكون التصريع والتقفية في مطالع القصائد [....] لكنه غير مَنكور حُدوثه في داخل القصيدة، وخاصة إذا ما أرادَ الشاعر الانتقال من غَرَضٍ إلى آخر».[237]

المبحث الثالث: مصطلحات أسماء البحور الشعرية:

لكل بَحْر من بحر الشعر مصطلح يُعرَفُ به «وقد استمدت بُحور الشعر العربي أسماءها من دلالة هذه الأسماء على معانٍ تُميز كل واحدٍ من الآخر، ويَظهر هذا الامتياز في طول البُحور وقِصَرِها وتتابع حركاتها»؛[238] وقد جَمَعَ بعض العروضين أسماء البحور الستة عشر في أبيات من الرَّجَز وغيره لِحِفظها بترتيبها ومنها:*

طَويلٌ مَديدٌ فالبَسيطُ فَوافِرٌ فكَامِلُ أهْزاجِ الأراجيزِ أرْمَلا

سَريعٌ سواحٌ الخَفيفُ مُضارَعٌ فمُقْتَضبٌ مُجْتَثُّ رقِّبْ لِتَفْضُلا

وفي هذين البيتين ما يشير إلى أسماء البحور التي أقرَّها الخليل، ولم يُذكر معها (المتدارك) الذي أضافه الأخفش الأوسط، ولكنه مذكور في بيتين آخرين هما:

لِطَويلٍ يَمُدُّ البَسْطَ بالوَقْرِ كَامِلُ وَيَهْزُجُ فِي رَجَزٍ وَيَرْمُلُ مُسْرِعا

فَسَرِّحْ خَفيفاً ضَارِعاً تَقْتَضِبْ لَنَا مَنَاجْتُثَّ عَنْ قُرْبٍ لِتُدْرِكَ مَطْمَعا

وفي هذا المبحث نتعرف على كل مصطلح من اسماء هذه البحور مع أصل تسميته، بعد النظر في مصطلح البحر والإيقاع والوزن لأنها تسمى أوزان كذلك.

---

[236] الوافي في تيسير العروض والإملاء، ص 15.
[237] موسيقى الشعر بين الاتباع والابتداع، ص 336.
[238] عمر الأسعد، علم العروض والقافية، ص 40.
* هذين البيتين في كتاب: الميسر الكافي في العروض والقوافي، لـ فيصل حسين طحيمر العلي، ص13، وفيه أيضا منظومة الشيخ الدمنهوري في البحور وأجزائها؛ ويقول "أحمد الهاشمي": «كل ما خرج عن هذه الأوزان الستة عشر فليس بشعر عربي، وما يصاغ على هذه الأوزان فهو من عمل المولدين الذين [illegible] نسيق عليهم مجال القول، فهم يريدون أن يجري كلامهم على الأنغام الموسيقية التي نقلتها إليهم الحضارة». ميزان الذهب، الدين عطية، ط2، مكتبة دار البيروتي، 1427هـ - 2006م، ص 145.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

البحر:

في اللغة ‹‹خِلاف البِّر، يقال سُمّي بَحراً لعُمْقِهِ واتساعه؛ والجَمْعُ أبْحُرٌ وبِحارٌ وبُحور؛ وكل نَهْرٍ عظيمٍ بحر، ويُسَمّى الفَرَسُ الواسِعُ الجَري بَحراً››،[239] أو هو ‹‹الماء الكثير مِلْحاً كان أو عَذباً، وقد غَلَبَ على المِلْحِ حتى قلَّ في العَذْبِ››،[240] قال الله تعالى: ﴿وهو الذي مَرَجَ البَحرين هذا عَذْبٌ فُراتٌ وهذا مِلحٌ أجاج﴾ [الفرقان: 53] ويقال سُمّي بَحراً ‹‹لاستبحاره وهو انبساطه وسِعَته››،[241] ومنه يقال ‹‹استبحر في العِلم وللمال وتَبَحَّرَ وكذلك تبحَّر الراعي››.[242]

أما في الاصطلاح فالبَحر الشعري هو ‹‹وزنٌ عَروضيٌّ سَطريٌّ مِن عَدَدِ التفعيلات، تتوارد عليه إبداعات الشعراء العَرب عادةً››،[243] أو هو ‹‹مجموعة من التفعيلات تُنسَجُ عليها الألفاظ، لتكون شِعراً تتألف مِنهُ أبياتُ القَصائدقد عُرِفتْ بالاستقراء والاستقصاء لشِعر العرب، وهو بذلك أوزان لكل نَسَقٍ يُسَمّى البَحر الذي لا يَنتهي مَهْما أخذتَ مِنه وارتشفتَ ››،[244] ويُعرَّفُ كذلك بكونه ‹‹كَفَّتا الميزان اللتان يُوضع في إحداهما ألفاظ البيت الشعري وفي الأخرى تفاعيل البحر لنتبين إذا كان البيت موزوناً موسيقياً أم به زيادَةً عَن كفة التفاعيل في البَحر الشعري، أم أنَّ بهِ نَقصاً عن هذه الكفة››.[245]

إذن فقد سُمّي الوزن الشعري بالبحر لأن ‹‹الشاعر يستطيع أنْ يَنظم على الوزن الواحِدِ بَحراً مِن القصائد أو عدداً لا يُحصى منها››،[246] كما أن بحر الماء لِسِعته وعُمقه غير متناهٍ، وعليه نلاحظ أن المعنى الاصطلاحي للبَحر يوافق المعنى اللغوي في الدلالة على السِّعة.

الوزن:

في اللغة ‹‹الواو والزاء والنون بناء يدل على تعديل واستقامة››،[247] يقال شيء مَوزون أي مستقيم، والوزن كذلك هو مِقدار حَجم الشيء من حيث خِفّته أو ثقله، يقول الله تعالى: ﴿والوزن يومئذٍ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون﴾ [الأعراف: 8]، وفي القول المأثور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم)، ووزن الأعمال هو النظر فيها لتصنيفها في خانة الحسنات أو في خانة السيئات.

أما في الاصطلاح العَروضي: الوزن هو ‹‹إطارٌ عامٌ للموسيقى التي تتشكل القصيدة وِفقاً لها››،[248] بمعنى أنه ‹‹الإيقاع الصوتي الناشئ عن تكرار وحدات صَوتية متشابهة، فنحن حين نَسمَع القصيدة إنما نَسمَع تَمَوّجاتٍ إيقاعيةٍ مُنتظمة مُنسَجِمة››،[249] أو هو ‹‹النظام الموسيقي القائم على

---

[239] الصحاح، ج2، ص 693.
[240] المحكم، مجل3، ص 239.
[241] كتاب العين، ج1، ص 116.
[242] المخصص، مجل3، السفر العاشر، ص 16.
[243] علم العروض الشعري، ص 132.
[244] حميد آدم تويني، علم العروض والقوافي، ص 27.
[245] مختار عطية، موسيقى الشعر العربي، ص 117.
[246] الميسر في علم العروض والقوافي، ص 31.
[247] مقاييس اللغة، ص 1051.
[248] ص 9.
العروض، ص 191.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

اختيار مقاطع موسيقية مُعَيَّنَة تُدعى التفعيلات، فيكون لها نَغَمٌخاصٌّ نُمَيِّزُه بين شِعْرٍ وآخر››،[250] يقول "حازم القرطاجني": ‹‹الوزن هو أن تكون المقادير المُقفّاة تتساوى في أزمنة متساوية، لاتفاقها في عدد الحركات والسكنات والترتيب››.[251]

إذن فالوزن في العَروض مأخوذ من الوزن الذي هو المَقاس المُعتدل، وعليه يقول "مسلك ميمون": ‹‹نلاحظ أنَّ العلاقة تامَّةبين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، إنَّ أوزان العرب: ما بَنَتْ عليه أشعارها، فكما تساوت المَوازين وتكافأت المكاييل لتأدية مَهمَّةِ الضبط العادِل... فكذلك تساوت المعايير وتكافأت الأقيسة لتحقيق الوزن العَروضي››.[252]

فائدة: يقول "جرجي زيدان" عن أصل استنباط الوزن الشعري عند العرب: ‹‹الغالب في اعتقادنا أنَّ الوزن مأخوذ في الأصل من توقيع سَيْرِالجِمال في الصحراء، وتقطيعه يوافق وَقْعَ خُطاها››.[253]

الإيقاع:

تحدث "موسى شروانة" عن هذا المصطلح في أطروحته (مصطلح الإيقاع الشعري في القرن الثاني الهجري) قائلاً: ‹‹تفيدنا المعاجم اللغوية المتاحة، ومنها لسان العرب أن الإيقاع مشتق من مادة (وَقْعَ)، وأن لهذه المادة معاني كثيرة، بعضها بعيد، وبعضها قريب من دلالة المصطلح [...] ومِن المعاني القريبة قولهم: وقع الشيء ومنه يقع وقعاً ووقوعاًسَقَطَ، ويقال: سمعت وَقْعَ المَطر، وهو شِدَّة ضَرْبِهِ الأرض إذا وبلَ؛ ومن معانيها كذلك الوقعة والوقيعة: الحرب والقتال، وقيل واقعوهم وأوقعوا بهم إيقاعاً؛ هذه هي المعاني التي تبدو قريبة من المدلول الاصطلاحي، ولعل أقربها إليه هنا هي سقوط المطر، أو الضرب بالسيوف في الحرب، لما فيها من مشابَهة في الدلالة على التتالي والتتابع في عملية السقوط والضرب، وهو معنى حِسي في الأساس، ومن هذا المعنى امتد إلى معناه الاصطلاحي››،[254] والذي يدل على المقاطع الصوتية المتنظمة، ذات الأثر الموسيقي.

الطويل:

في اللغة ‹‹الطويل نقيض القصير››،[255] يقال: ‹‹طال الشيء: أي امتدَّ، وأطال الشيءَ وطوَّلهُ جَعَلَهُ طويلا››،[256] يقول الله تعالى: ﴿إن لك في النهار سبحاً طويلا﴾، [المزمل، الآية: 7]؛ والطويل صفة تطلق على كل شيء له حجم ممتد، يقال طريق طويل، وزمن طويل، قال امرؤ القيس:

ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألا انجلي بصُبْحٍوما الإصباحُ مِنكَ بأمْثَلِ

والطويل في الاصطلاح هو البَحر العروضي المُكَوَّنُ مِن تفعيلتي (فعولن مفاعيلن)، مرتين في كل شطر، بمعنى أنه يَرِدُ – في حال تمامه – على الوزن التالي:

---

[250] الميسر في علم العروض والقوافي، ص 31.
[251] منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 263.
[252] مصطلحات العروض والقافية في لسان العرب، ص 317.
[253] تاريخ آداب اللغة العربية، مجل1، ص 59.
[254] مصطلح الإيقاع الشعري في القرن الثاني الهجري، ص 30.
[255]

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

فَعُوْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ فَعُوْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ فَعُوْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ فَعُوْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ

0/0// 0/0/0// 0/0// 0/0/0// 0/0// 0/0/0// 0/0// 0/0/0//

وفي سبب التسمية يقال ‹‹وَجْهُ تسميته بالطويل هو أنَّ البَيْتَ الواحِدَ مِنه يكون ثمانيةً وأربعين حَرفاً، ولا يُوجَد بحر آخر يَصِلُ إلى حَدِّ 48 حرفاً؛ ويقول بعضهم إنما قيل له البحر الطويل لأنه لا يأتي مَجزوءا، ولا يكون أبداً أقلَّ مِن ثمانية أركان، وذلك بخلاف البحور الأخرى››،[257] بالإضافة إلى ‹‹أن الطويل يَقَع في أوائل أبياته الأوتاد والأسباب بَعْدَ ذلك، والوَتَدُ أطولُ مِن السبب فسُمّي لذاك طويلاً››،[258] وهو الأول في ترتيب البُحور وذلك ‹‹لأنه أتَمُّ البُحور استعمالا، فلا يكون مَجزوءا ولا مَشطوراً ولا مَنهوكاً››.[259]

إذن فالمعنى الاصطلاحي لكلمة (الطويل) يوافق المعنى اللغوي في الدلالة على السعة وامتداد الحجم.

المديد:

في اللغة صفة للشيء الذي فيه امتداد، من المَدّ وهو ‹‹جَرُّ شيء في طول، واتصال شيء بشيء في استطاله››،[260] يقال ‹‹رجلٌ مديد القامة، أي طويل القامة››.[261]

والمديد في الاصطلاح العَروضي هو البَحر الشعري المُتمثل في وَزن الكلام على حسب التفعيلات الآتية:

فاعِلاتُنْ فَاعِلُنْ فاعِلاتُنْ فَاعِلاتُنْ فاعِلُنْ فاعِلاتُنْ

0/0//0/ 0//0/ 0/0//0/ 0/0//0/ 0//0/ 0/0//0/

وفي سبب التسمية يقال ‹‹لأن الأسباب امتَدَّتْ في أجزاءه السُّباعية، فصار أحدهما في أول الجزء والآخر في آخره، فلما امتدت الأسباب في أجزاءه سُمّي مديداً››،[262] وقيل ‹‹بل سُمّي كذلك لامتداد الوتد المجموع في وَسَطِ أجزائه السباعية››،[263] وقيل أيضا ‹‹لامتداد سُبلِهِ حول خُماسِيهِ، وخُماسيه حول سُباعيه››.[264]

وأيّاً كان التبريرُ الأنسب للتسمية، فالمعنى الاصطلاحي لكلمة (المديد) يوافق معناها اللغوي في الدلالة على الامتداد، وإن كان المصطلح غير دَقيق، لأن صِفة المديد قد تَصدُقُ على غيره من البحور حَسَبَ التعليلات السابقة.

---

257 كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج2، ص 1142.
258 الخطيب التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1424هـ - 2003م، ص 19.
259 العروض العملي، ص 27.
260 مقاييس اللغة، ص 928.
261 ديوان الأدب، ص 576.
262 الكافي في العروض والقوافي، ص 25.
263 [illegible] القافية، ص 59.
القافية وفنون الشعر، ص 131.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

هذا، ولـ "عبد الحكيم العبد" رأي آخر إذ يقول عن تَسمية المديد: ‹‹لم نقف على تَعليلٍ مُريحٍ لتسميته إلى الآن، إلا اعتباراً بزيادَةِ نِسْبَةِ حَظِّهِ من الأعاريض على نِسْبَةِ حَظ الطويل››.[265]

البسيط:

هو في اللغة من البَسْط الذي يَعني ‹‹امتداداللشيء في عِرض أو غير عِرَض، فالبِساطُ هو ما يُبسَطُ، والبَسَاطُ الأرض، وهي البسيطة، يقال مكان بَسيط وبَساط››،[266] والبَسْطُ فَيضُ القَبْضِ، و‹‹البسيط الرجل المُنبَسِطُ اللسان، والمرأة بَسيطة››،[267] ويأتي البَسيط بمعنى عكس الصَّعب أو المُعَقَّد، يقال امتحان بسيط، وسؤال بسيط، ويقال عِيشة بَسيطة بمعنى عكس عِيشة البَذَخ والرَّفاهية.

أما في الاصطلاح العَروضي فالبَسيط هو البَحر الشعري الذي يُنْظَمُ عليه الكلام وفقَ وزْنِ التفعيلات الآتية:

مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلُنْ

0//0/ 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/

في سبب التسمية يقال ‹‹سُمّي بَسيطاًلأن الأسباب انبسطتْ في أجزاءه السباعية، فحَصَلَ في أوَّلِ كل جُزءٍ من أجزاءه السباعية سَببان، فسُمّي لذلك بَسيطاً››،[268] وقيل ‹‹لانبساط الحَرَكات في عَروضه وضربه إذا خُبِّنا، فإنه يتوالى ثلاثُ حَرَكات››.[269]

إذن فالمعنى الاصطلاحي لكلمة (البسيط) في العَروض يَتوافق مع مَعناها اللغوي في دلالة الانبساط، وإن كانت هذه السِّمَةُ غَيْرَ مُقتصِرَةٍ على هذا البَحروَحْدَه، فقدتكون في غَيْرِه مِن البُحور.

المُخَلَّع:

هو في اللغة من الخَلع بمعنى النَّزع، يقال:خَلَعَ الشيءَ يَخلَعُهُ خلْعاً واختَلعَه: كنزعه، إلا أنَّ في الخلع مُهْلَة، وسَوّى بعضهم بين الخلع والنزع،وخلع النعل والثوب والرداء يخلعه خلعا: جَرَّده››،[270] قال الله تعالى ﴿فاخلع نعليك إنك بالواد القدس طُوى﴾ [طه: 12]؛ يقالثَوبٌ مُخَلَّعٌ: خُلِعَتْ عِظامُهُ››،[271] ويقال أيضاً المُخَلَّع: الذي كأن به مَسّاً، ورَجُلٌمُخَلَّعٌ وخَلِعٌ: ضعيف، وفيه خُلْعةٌ أي ضُعْفٌ[....] خَلَّعَ أوصاله: أزالها››،[272] كما يقال إن ‹‹المُخَلَّع واللخِيَع الذي خُلِعَتْ يَداه››؛[273] قال امرؤ القيس:

وَوادٍ كَجَوفِ العيرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذِّئبُ يَعوي كالخَليعِ المُعَيَّلِ #

---

[265] علم العروض الشعري، ص 86.
[266] مقاييس اللغة، ص 116.
[267] تهذيب اللغة، مجل1، ص 334. كذلك في كتاب العين، ج1، ص 139.
[268] الكافي في العروض والقوافي، ص 30.
[269] العروض العملي، ص 33.
[270] لسان العرب، مجل3، ص 182، مادة: خلع.
[271] أساس البلاغة، ص 210.
[272] المحكم والمحيط الأعظم، ج2، ص 75.
[273] [illegible]

3 ومعنى الخليع هنا: الذي قد خلعه أهله لخُبثه.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وفي الاصطلاح العَروضي ‹‹التخليع قَطْعُ مستفعلن في العَروض والضرب جَميعاً››،[274] والمُخَلَّعُ فرعٌ مِن بَحر البَسيط المَجزوء يأتي وزن التفعيلات الآتية:

مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلُنْ فَعُوْلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلُنْ فَعُوْلُنْ

0/0// 0//0/ 0//0/0/ 0/0// 0//0/ 0//0/0/

في أصل التسمية يُقال ‹‹دُمّي مُخلّعاً لاختلال وَتَيْ قاعِدتيه››،[275] ويقول "ابن سيده": ‹‹سُمّي بذلك لأنه خُلِعَت أوتاده في ضربه وعَروضه، لأنَّصله (مُسْتَفْعِلُنْ) في العَروض والضرب، فقد حُذِفَ منه جُزآن لأن أصله ثمانية، وفي الجُزأين وَتدان، وقد حُذِفَت من مستفعلن نونه، فقُطع هذان الوتدان، فذهب من البيت وتدان، وكأن البيت خُلِعَ، إلا أن اسم التخليع لَحِقَهُ بِقطع نون (مستفعلن) لأنهما للبيت كاليَدَيْن، فكأنهما يَدان خُلِعَتا مِنْهُ››.[276]

ولكن العَروضين يَجعلون المُخَلَّع ما دَخَلَهُ الخَبْنُ في عَروضه وضربه مع القطع، وليس القطع وَحْدَهُ كما ذكر ابن سيده.

وعلى أيَّةِ حال فالمعنى الاصطلاحي لكلمة (المُخَلَّع) في العَروض يطابق المعنى اللغوي في الدلالة على القَطع والحَذف.

تنبيه: ذكر "قدامة بن جعفر" لمصطلح (التخليع) تعريفاً آخر غير الذي سَبَق، حيث قال: ‹‹التخليع هو أن يكون الوزن قبيحٌ قد أفرَط قائِلُهُ في تَزحيفِهِ وجَعَلَ ذلك بِنْيَة لِلشِّعر كله، حتى مَيَّلَهُ إلى الانكسار، وأخرَجَهُ عن باب الشِّعر الذي يَعْرِفُ له السامع صِحَّةَ وَزنِهِ في أول وَهْلَةٍ إلى ما يُنْكِرُهُ حتى يُنعِمَ ذَوقَهُ، أو يَعرِضَهُ على العَوض فيصِحُّ فيه، فإنَّ ما جَرَى مِنَ الشِّعْرِ هذا المَجرى ناقصُ الطلاوة، قليلُ الحَلاوة››.[277]

الوافر:

في اللغة من الوَفر وهو الكثير من الشيء فهو ضِد النقص، يقال ‹‹الوفر: المال الكثير››،[278] وقيل ‹‹هو العامُّ من كل شيء››،[279] فالوافر هو ضِدُّ القليل، يقال عن الموجود بكثرة متوفر، كأن يقال كتب الأدَب متوفرة، قال عنترة بن شداد:

ا شَرَبْهُنَّ فإنني مُسْتَهْلِكٌ مالي وعِرْضي وافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ #

أمّا في الاصطلاح العَروضي فالوافر هو البحر الشعري الذي يُصاغ عليه الكلام حَسَبَ ما يوافِقُ وزن التفعيلات الآتية:

---

[274] العمدة، ج2، ص 1113.
[275] عيسى علي العاكوب، موسيقا الشعر العربي، ص 80.
[276] المحكم والمحيط الأعظم، ج2، ص 75.
[277] نقد الشعر، ص 181.
[278] ديوان الأدب، ص 678.
[279] [illegible]

20، وفي معنى عرضي وافر: أي تام العِرض.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

مُفاعَلَتُنْ مُفاعَلَتُنْ فَعُوْلُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفاعِيَلُنْ فَعُوْلُنْ

0/0// 0///0// 0///0// 0/0// 0///0// 0///0//

وعن سبب التسمية يقال ‹‹سُمّي الوافر وافراً لتوفُّرِ حَركاته، لأنه ليس في الأجزاء أكثر حركات من مُفاعَلَتُنْ ، وما يَنْفَكُّ مِنْهُوهو مُتَفاعِلُنْ ، وقيل سُمّي وافراً لوفور أجزاءه››،[280] كما قيل أيضاً ‹‹سُمّي وافراً: لوفرة أوتاد أجزاءه››.[281]

ولعلنا نوافق "مسلك ميمون" في ملاحظة ‹‹أنَّ المعنى الاصطلاحي يُسايرُ المعنى اللغوي، إلا أنَّ المُشكِل يَطرأ في مَدى الخلطِ بَين المَوفور والوافر، فالأول تَحدد في أنَّالتفعيلة (فَعُوْلُنْ ، مُفاعَلَتُنْ) توفَّرت أوتادها، والثاني تَحَدَّدَ في(مُفاعَلَتُنْ مُفاعَلَتُنْ فَعُوْلُنْ) هذا الشطر مَوفورة أجزاءه وُفورَ أجزاء الكامل، غير أنَّهُحُذِفَ من حُروفه فلَمْ يَكْمُلْ، فيُصبحُ بذلك المعنى الاصطلاحي العَروضي يُجاري المعنى اللغوي على سبيل التشبيه والمُماثلة››.[282]

الكامل:

هو في اللغة ضد الناقص بمعنى الشيء التام مادياً أو معنوياً، فالكمال هو ‹‹التمام، وقيل التمام الذي تجزّأ منه أجزاءه››،[283] كمَل الشيء واكتمل بلغ أوج تمامه، قال الله تعالى ﴿اليومَ أكملتُ لكُم دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3]، بمعنى ‹‹أتمه الله فلا ينقصه أبداً››.[284]

وفي الاصطلاح العَروضي: الكامل هو البَحر الشعري الذي يُنْظَمُ الكلامُ وِفْقَهُحَسَبَ ما يوافق وزْنَ التفعيلة (متفاعلن) ستّ مَرّاتٍ في كل بَيْتٍ، أي على وزن الصيغة الآتية:

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفاعِلُنْ مُتَفاعِلُنْ مُتَفاعِلُنْ مُتَفاعِلُنْ مُتَفاعِلُنْ

0//0/// 0//0/// 0//0/// 0//0/// 0//0/// 0//0///

في سبب التسمية يقال ‹‹سُمّي كامِلاً لتكامُلِ حَركاته، وهي ثلاثون حَرَكَةً، ليست في الشِّعر العربي ثلاثون حركة غيره، والحركات إذا كانت في أصل الوافر مثل ماهي في الكامل، فإنَّ في الكامل زيادةً ليست في الوافر وذلك أنَّه توفرت حَركاته ولمْ يَجئ على أصْلِهِ والكامِلُ تَوَفَّرَتْ حركاته وجاءَ على أصلهفسُمّي لذلك كامِلاً››،[285] ويقال أيضا ‹‹إنَّ سَبَبَ التسمية هو أنَّ أضرُبَهُ أكثر من أضرب سائر البُحور، فليسَ مِن بين البُحور بَحْر له تِسعَة أضرُبٍ كالكامِل››.[286]

إذن فالمعنى الاصطلاحي لكلمة (الكامل) في العَروض يوافق المعنى اللغوي في الدلالة على الاكتمال، والتميز عَمّا هو أقل منه.

---

[280] الكافي في العروض والقوافي، ص 38.
[281] العروض العملي، ص 37.
[282] مصطلحات العروض والقافية وفنون الشعر في لسان العرب، ص 326.
[283] لسان العرب، مجل7، مادة: كمل.
[284] تفسير ابن كثير، ج2، ص 22.
[285] الكافي في العروض والقوافي، ص 43.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الهزج:

في اللغة هو ‹‹صوت مطرب، وقيل هو صوت فيه بحح، وقيل صوت دقيق مع ارتفاع››،[287] ويقال ‹‹الهزج صوت الرعد وبه شُبِّهَ الهزج من الأغاني››،[288] قال عنترة بن شداد:

هَزِجاً يَحُكُّ ذِراعَهُ بذِراعِهِ قَدِحَ المُكِبِّ على الزِّنادِ الأجذمِ[#]

والهزج في الاصطلاح العَروضي هو البَحر الشعري المُتألف مِن وزن التفعيلة (مفاعيلن) أربعة مَرات، بمعنى أنَّ البيت مِنه يُصاغ على الشكل الآتي:

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

0/0/0// 0/0/0// 0/0/0// 0/0/0//

وفي سبب التسمية يقال ‹‹سُمّي هَزَجاً لتَرَدُّدِ الصوت فيه، والتهزُّج تردد الصوت، يقال هذا يَهزُج في نفسي، فلمّا كان الصوت يَتَرَدَّدُ في هذا النوع من الشعر سُمّي هَزَجاً، أو نقول: لمَّا كان التهزج بتردد الصوت، كان كل جُزء يَتردد في آخره سببان سُمي هَزجاً››،[289] يقال أيضا: إن الهَزَجَ مُشتَقٌّ مِن ‹‹تحسين الصوت وترديده››،[290] وقيل ‹‹سُمّي هَزَجاً لطيبه لأنَّ الهَزَجَ من الأغاني التي يُتَرَنَّمُ بها، والعَربُ كثيراً ما تهزج به أي تُغَنّي››.[291]

وعليه نلاحظ أن المعنى الاصطلاحي لكلمة (الهزج) في العَروض، يطابق المعنى اللغوي من حيث الدلالة على ترديد الصوت.

الرَّجَز:

في اللغة هو ‹‹أن يضطرب رِجْلا البعير ساعة إذا أراد القيام ثم تنبسطا››،[292] أو هو ‹‹داء يصيب الإبل في أعجازها، فإذا ثارت الناقة ارتعشت فخذاها››.[293]

والرجز في الاصطلاح العَروضي هو البحر الشعري الذي يَنتظِم الكلامُ وِفقَه على وزن التفعيلة (مستفعلن) ستَّ مَرات في البيت منه، بمعنى أنه يَرِدُ على ما يوافق التقطيع الموالي:

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/

وفي وَجهِ التسمية بالرجز يُقال ‹‹اختلفَ في سبب تسميته فقيل لاضطرابه، وهو مأخوذ من الناقة التي يَرتَعِشُ فَخِذاها، وسبب اضطرابه جَواز حَذفِ حرفين من كل تفعيلة من تفعيلاته وكثرة

---

[287] المخصص، مجل1، ص السفر الثاني، ص 143.
[288] مقاييس اللغة، ص 1031.
[#] الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص 197ومعنى هَزِجاً: مصوتاً.
[289] الكافي في العروض والقوافي، ص 54.
[290] مفاتيح العلوم، ص 57.
[291] العروض العملي، ص 45.
[292] [illegible]
س: ‹‹ومنه اشتقاق الرجز من الشّعر لأنه مقطوع مضطرب››.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

إصابته بالزحافات والعِلل والشَّطر واللَّهْ والجَزْء، فهو أكثر البُحور تقلُّباً، فلا يَبقى على حال واحدة››.[294]

إذن فالمعنى الاصطلاحي لكلمة (الرجز) في العَروض يوافق معناها اللغوي المُعجمي في الدلالة على الاضطراب، وإن كان هذا الاضطراب غير مُقتَصِرٍ على بحر الرجز وَحده، بل يمكن لغيره من البحور أن تضطربَ بما يَطرأ عليها من زحافات وعلل.

الرمل:

في اللغة: الرَّمْلُ: الحصير: سَفُّهُ، والرَّمْلُ: ضَرْبٌ من العَدْوِ››،[295] يُقال ‹رَمَلَ الرَّجُلُ يرمِلُ رَمَلاناً: إذا أسرع في مشيته››،[296] وكذلك يقال الرَّمَلُ، بالتحريك: الهَرْوَلَةُ››،[297] وفي كتاب العين: رَمَلْتُ الحصير: نسجتُهُ، ورملت السرير: زَيَّنْتُهُ بالجَوْهَرِ ونحوه؛ والرَّملان، والرَّمَلُ واحدٌ وهو فوق المشي ودون العَدْو››.[298]

والرمل في الاصطلاح العَروضي: هو البَحر الشعري الذي يُنظم الكلام عليه حَسَبَ ما يوافق وزن التفعيلة (فاعِلاتُنْ) مُكررةً ستَّ مرات في البيت التام منه، كما يُمَثله التقطيع الآتي:

فاعِلاتُنْ فاعِلاتُنْ فاعِلاتُنْ فاعِلاتُنْ فاعِلاتُنْ فاعِلاتُنْ

0/0//0/ 0/0//0/ 0/0//0/ 0/0//0/ 0/0//0/ 0/0//0/

وفي سبب التسمية يقال إن الرَّمَل مُشتق من ‹‹نسج الحصير››،[299] وقيل ‹‹سُمّي بحر الرمل بهذا الاسم لسُرعَة النطق به وهذه السرعة متأتية من تتابع التفعيلة (فاعلاتن) فيه، والرمل في اللغة الهَرولَة وهي فوق المَشي ودون العَدْو، وقيل بل سُمّي بذلك لتشبيهه برمل الحصير لضم بعضه إلى بعض››.[300]

إذن فالمعنى الاصطلاحي لبحر الرمل يوافق المعنى اللغوي لكلمة الرمل في الدلالة على السرعة، أو الدلالة على النسج سواء بسواء، نظراً لِسِعَة المقارَبة بين المَعنيين، ونظراً إلى قابلية صِدق المعنيين اللغويين على غيره من البحور.

يقول "عبد الحكيم العبد" عن أصل تسمية الرمل: ‹‹ قالوا تشبيهاً برمل الحصير، أي نَسْجِهِ لانتظام أوتاده بين أسبابه، ولا بأس بالتعليل إذا اعتبرناه صورةً صوتيةً سمعيةً عن صورةٍ بصريةٍ ماديةٍ ولعل النسبة إلى رَمَلِ العَرَبِ في سَعي الحَج يكون مَقبولاً تاريخياً فحسب، إذ ليس في هرولتنا ما بين الصفا والمروة ما يكفي لفهم عِلة التسمية في وزن الشعر أو في نسج الحصير، والرمل/الهرولة: خُطا ضيقة مُسرعة،وبعضُ الشِّعر يُحاكيها››.[301]

---

[294] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 82.
[295] ديوان الأدب، ص 254.
[296] تهذيب اللغة، مجل2، ص 1473.
[297] الصحاح، ج4، 1413.
[298] كتاب العين، ج2، 152.
[299] مفاتيح العلوم، ص 57.
[300] [illegible] "قافية وفنون الشعر، ص 88.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

السريع:

في اللغة هو ‹‹نقيض البطيء››،[302] وفي القرآن الكريم: ﴿إن الله سريع الحساب﴾ [إبراهيم: 51]، والسريع صفة تطلق على كل من يقوم بالعمل الكثير في الوقت القصير.

والسريع في الاصطلاح العَروضي هو البَحر الشعري الذي يُنْظَم الكلام وفقه حسبَ ما يُناسِب وزن التفعيلات بترتيبها الآتي:

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلُنْ

0//0/ 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/ 0//0/0/

وعن سبب تسميته يقال ‹‹سُمّي سَريعاً لِسُرعته في الذوق والتقطيع، لأنَّهُ يَحصُلُ في كل ثلاثة أجزاء منه ما هو على لفظ ثلاثة أسباب، لأنَّ الوَتَدَ المَفروق أوَّلُ لفظِهِ سَبب، والسبب أسْرَعُ في اللفظ من الوَتَد، فلهذا سُمّي سَريعاً››.[303]

وعليه فالمعنى الاصطلاحي لكلمة (السريع) في العَروض، يوافق المعنى اللغوي، وإنْ كان وضع هذه التسمية لبحر السريع لهذا التبرير لا يميزه تمييزاً تامّاً عن غيره من البُحور، إذ نَجِدُ فيها ما هو كذلك سَريعاً في النطق.

المُنسَرح:

في اللغة من الانسراح وهو الانطلاق والتحرر، يقال ‹‹ناقة سَروحٌ ومُنْسَرِحَةٌ سَريعة سَهْلَة السير››،[304] ويقال كذلك ‹‹المُنسَرِحُ الخارج مِن ثيابه››،[305] بمعنى ‹‹رَجل مُنسَرِحٌ: مُنجردٌ، وقيل: قليلُ الثياب خفيف فيها››.[306]

والمنسرح في الاصطلاح العَروضي هو البحر الشعري الذي يُنظمُ عليه الكلام حَسَبَ ما يوافق وزن التفعيلات الآتية في البيت منه:

مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُوْلاتُ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُوْلاتُ مُسْتَعِلُنْ

0///0/ /0/0/0/ 0//0/0/ 0///0/ /0/0/0/ 0//0/0/

وفي سبب السمية يقال ‹‹سُمّي بالمُنسَرح لانسراحِهِ مِمّا يَلزَمُ أضرُبَهُ وأجناسَهُ، وذلك لأن (مستفعلن) متى وَقَعَتْ ضَرباً في غيره فلا مانع مِنْ مَجيئِها على أصلِها، ومتى وَقَعَت (مستفعلن) في ضربه لم تجئ على أصلها، لكنها جاءت مَطوية، فلانسراحه مما يكون في أشكاله سُمّيَ منسرحاً››،[307] وقيل ‹‹سُمّي بذلك لانسراحه أي لسهولته››.[308]

---

[302] كتاب العين، ج2، ص 238.
[303] الكافي في العروض والقوافي، ص 68.
[304] أساس البلاغة، ص 370.
[305] الصحاح، ج1، ص 374.
[306] المحكم والمحيط الأعظم، ص مجل3، ص 134.
[307] [illegible]، ص 127.
مفتاح العروض والقافية ‹‹والمادة اللغوية تفيد السهولة والانسياب والخفة››. ص 101.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

إنَّ في هذه التبريرات لتسمية هذا البحر بالمنسرح نظر، فأمّا من ناحية القول بسهولته فهناك من النقاد من يرى عكس ذلك، وهناك بحور أخرى هي أسهل منه، فلماذا لم يُسَمّى أحدها بالمنسرح؟ وفي القول بانسراحه مما هو ملتزم في أمثاله نظر كذلك، فلماذا لا تكون البحور المماثلة له هي المنسرحة من تقييد ضربها (مستفعلن) بالطي.

إذن فالقول بمناسبة المعنى الاصطلاحي لكلمة (المنسرح) لمعناها اللغوي، ما هو إلا من باب التكلف الذي يفرضه – أحياناً – وجوب متابعة السابقين فيما ذهبوا إليه.

الخفيف:

هو في اللغة نقيض الثقيل، يقال حِمْلٌ ثقيل وحِمْلٌ خفيف، وفي القرآن ﴿فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به، فلمّا أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين﴾ [الأعراف: 189]، و يطلق على الأمر اليسير الهين.

والخفيف في الاصطلاح العَروضي هو البَحر الشعري الذي يُنظم عليه الكلام، حَسَبَ ما يوافق وزن التفعيلات الآتية:

فاعِلاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلاتُنْ فاعِلاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فاعِلاتُنْ

0/0//0/ 0/ /0/0/ 0/0//0/ 0/0//0/ 0/ /0/0/ 0/0//0/

وعن سبب التسمية يقال ‹‹سُمّي بذلك لأنه أخفُّ الأبحر السُّباعية، لتوالي لفظ ثلاثة أسباب خفيفة فيه، والأسباب أخف من الأوتاد››.[309]

إذن فالمعنى الاصطلاحي لكلمة (الخفيف) يوافق المعنى الاصطلاحي في الدَّلالة على الخِفَّة واليُسْرفي النطق، وإنَّ كانت الخِفَّة غير مُقتَصِرَةٍ على هذا البَحْروَحْدَهُ فهناكَ بُحورٌ أخرى تُشارِكُهُ في هذه السِّمَة.

المضارع:

في اللغة ‹‹المُضارَعة: المُشابَهَة››،[310] وشيء يُضارِعُ شيئاً بمعنى يُماثِله، ويقال: ‹هذا ضَرِعُ هذا وصَرِعُهُ بالضاد والصاد: أي مِثله››.[311]

والمضارع في الاصطلاح العَروضي هو البحر الشعري الذي يُنظم البيت منه على وزن التفعيلات التالية:

مَفاعِيْلُنْ فاع لاتُنْ مَفاعِيْلُنْ فاع لاتُنْ

0/0/ /0/ 0/0/0// 0/0/ /0/ 0/0/0//

[309] العروض العملي، ص 59.
[310]

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وعن سبب التسمية ‹‹قيل بأنه سُمّي مضارعاً لأنه ضارع الهزج بتَريعِهِ، وتقديم أوتادِهِ؛ أو ضارع المُجتَّ في حالِ قَبْضِهِ أو ضارَع المُتقارب››.[312]

نلاحظ أن المعنى الاصطلاحي للمُضارَع يوافق معناه اللغوي في الدلالة على المُشابَهة والمُماثَلة، وإن كانت تسمية (المضارع) صالحة لأنْ تُطلق على أي واحدٍ مِن البُحور الشعرية، نَظراً إلى مماثلته لِغَيره في إحدى التراكيب أو الصِّفات.

وهذا ما بَيَّنَهُ "مسلك ميمون" حيث قال: ‹‹المماثلة أصبحت متعدية، والاختلاف في التسمية بات واضحاً، ومدلول المصطلح غير دقيق على العكس مما هو عليه عند النحويين، المضارع من الافعال هو ما أشبه الأسماء وهو الفعل الآتي والحاضر، وتشبيهه بالأسماء فيما يلحقه من الاعراب؛ أما في العَروض فإن التشبيه الحقيقي غير واردٍ بالشكل المُمَيز...فتفاعيل البحور تتقاطع فيما بينها بحكم تكرارها وقِلّتها، والمضارعة إذا اتخذت كمصطلح فينبغي أن تشمل كل البحور التي بينها تقاطع فنقول مثلا: الخفيف والهزج والمنسرح والمقتضب والمجتث والمضارع، تُخْتَزَلُ في مصطلح واحد هو المضارع أو المضارعة، ولكن هذا لا يَصِحُّ لأن لكل بَحرٍ خَصائصه ومميزاته، فينبغي أنْ يَندَرِجَ تَحْتَ مصطلحٍ شاملٍ مميز لهذه الخصائص وتلك المميزات، دون أن يَشْتَطَّ فيَّسِعَ لما فوق أو تحت ذلك››.[313]

المُقتضَب:

هو في اللغة من ‹‹الاقتضاب: القطع، القضب القطع››،[314] يقال: ‹‹إنقضب الشيء: انقطع››،[315] وسُمّيت بعض الثمار قضْباً لأنها تقتضب أي تُقتطع، قال الله تعالى: ﴿فأنبتنا فيها حَبّاً وعنباً وقضباً﴾، [عبس: 28/27]، ويقال كلمة مقتضبة أي مقتطعة.

والمقتضب في الاصطلاح العَروضي هو البَحر الشعري الذي يُظم البيت مِنه على وَزن التفعيلات الآتية:

مَفْعُولاتُ مُسْتَفْعِلُنْ فَعُولاتُ مُسْتَفْعِلُنْ

0//0/0/ /0/0/0/ 0//0/0/ /0/0/0/

وفي سبب تسمية هذا البَحر بالمقتضب قيل ‹‹لأنه اقتضب من السريع، وقيل بل اقتضب من المنسرح››،[316] أو أنه سُمّي بهذا الاسم لأنه اقتُضِب (اقتُطِعَ) من بعض حالات المنسرح، وذلك حين تقترن (مَفْعُلاتُ) بتفعيلة (مستفعلن) أو ببديلتها (مستعلن) على اختلاف في الترتيب››.[317]

إذن فالمعنى الاصطلاحي للمقتضب يوافق المعنى اللغوي في الدلالة على الاقتطاع والاقتباس، فكما أنَّ الأشياء يُؤخذ منها على مِنوالها، فكذلك الكلام ووزنه يؤخذ منه على مِنواله.

---

[312] موسيقا الشعر العربي وعلم العروض، ص 132.
[313] مصطلحات العروض والقافية في لسان العرب، ص 192.
[314] ديوان الأدب، ص 512.
[315] الصحاح، ج1، ص 203.
[316] [illegible]
، ص 138.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

يقول "عبد الحكيم العبد" عن المقتضب: ‹‹الإقتضاب سِمَةٌ لَهُ مَقبولة فيه عن تفعيلات الخفيف؛ وإلا فالاقتضاب ضَدْفٌ يَجوز على سائر البحور القِصار، ولاسيما التي يُمكن رَدُّها لغيرها من البحور وفيرة التفاعيل››.[318]

المجتث:

في اللغة هو المُقتطع، وأصله من الجَث ‹‹وهو قطعك الشيء من أصله، والاجتثاث أوحى منه››،[319] يقال جَثَّ الشيء ‹‹أي استأصله، إجتثَّهُ أي اقتلعه››،[320] يقول الله تعالى: ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجْتُثَّتْ من فوق الأرض مالها من قرار﴾ [إبراهيم: 26].

والمُجْتَثُّ في الاصطلاح العَروضي هو البَحر الشعري الذي يُظم البيتُ مِنه على وزن التفعيلات كما يلي:

مُسْتَفْعِ لُنْ فاعِلاتُنْ مُسْتَفْعِ لُنْ فاعِلاتُنْ

0/0//0/ 0/ /0/0/ 0/0//0/ 0/ /0/0/

وعن سَبب تسميته بالمُجتث قيل: ‹‹سُمّي مجتثاً لاقتطاعه من الخفيف مع الاختلاف في ترتيب التفعيلات››،[321] أي أنَّهُ ‹‹مقتطع مِن بَحر الخفيف، بتقديم مستفعلن على فاعلاتن››،[322] وذلك ‹‹بإسقاط التفعيلة الأولى، وهو – في الواقع – مقلوب مجزوء الخفيف››.[323]

إذن فبناء على هذا التعليل يكون المعنى الاصطلاحي لكلمة (المجتث) في العَروض يوافق المعنى اللغوي في الدلالة الاقتطاع؛ ويلاحظ أن (المقتضب والمجتث) مترادفان في اللغة، ويكادان يترادفان في الاصطلاح لولا أنَّ الأولَ خاصٌ بالمأخوذ من المُنسَرح، والثاني بالمُقتَطع مِن الخفيف.

المتقارب:

القرب في اللغة ‹‹نقيض البعد، والتقارب ضد التباعد، وقارب الشيء: داناه، وتقارب الشيئان تدانيا››،[324] يقال للأشياء المُشتركة في الخصائص متقاربة، ويقال للأفراد المنتمين إلى أسرة واحدة: هم أقارب، ويقال أيضا تقارب وجهات النظر بمعنى: التماثل والتشابه في الآراء.

أما في الاصطلاح العَروضي فالمتقارب اسم للبحر الشعري الذي يَتألف البيت الشعري – التام – منه على وَزن التفعيلة (فعولن) ثماني مَرات، أي حَسَبَ ما يوافق التقطيع التالي:

فَعُوْلُنْ فَعُوْلُنْ فَعُوْلُنْ فَعُوْلُنْ فَعُوْلُنْ فَعُوْلُنْ فَعُوْلُنْ فَعُوْلُنْ

0/0// 0/0// 0/0// 0/0// 0/0// 0/0// 0/0// 0/0//

---

318 علم العروض الشعري، ص 88.
319 كتاب العين، ج1، ص 217.
320 ديوان الأدب، ص 90.
321 حميد آدم ثويني، علم العروض والقوافي، ص 206.
322 العروض العملي، ص 65.
323 [illegible] "قافية وفنون الشعر، ص 127.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وفي وَجهِ تسميته بالمتقارب قيل «سُمّي متقارباً لأنه ليسَ في أبنيةِالشعر شيء تقربُ أوتادُهمِن أسبابه كقرب المتقارب، وذلك لأن كل أجزاءه مَبنيٌّ على وَتَدٍ وسبب»،[325] وقيل «لتقارب أجزاءه وتماثلها، وعَدَمِ الطول والبُعد فيها، لأنها كلها خماسية ولم تَطُلْ ولم تتباعد».[326]

إذن فالمعنى الاصطلاحي للمُتقارب يطابق المعنى اللغوي في الدلالة على التشابه والتماثل، وعدم التباعد.

المتدارك:

من الدرك وهو في اللغةاللحاق، وتَدارك القوم: تلاحَقوا أي لَحِقَ آخرُهم أوَّلَهُم، واستدركت ما فات وتداركته بمعنىً»،[327] يقال تَدارك النقائص بمعنى تعويضها لكي لا يَتِمَّ تَسجيلها مستقبلاً، فلان أدرك الجماعة بمعنى التحق بها، قال الله تعالى: ﴿لولا أن تداركه نعمة من ربه﴾ [القلم: 49].

والمتدارك في الاصطلاح العَروضي هو البحر الشعري الذي يُنظَم البيت مِنه على ما يوافق وزن التفعيلة (فاعلن) ثماني مرات، أي على ما يقابل التقطيع الموالي:

فاعِلُنْ فاعِلُنْ فاعِلُنْ فاعِلُنْ فاعِلُنْ فاعِلُنْ فاعِلُنْ فاعِلُنْ

0//0/ 0//0/ 0//0/ 0//0/ 0//0/ 0//0/ 0//0/ 0//0/

وفي سبب التسمية يقال «عُللت التسمية تاريخياً بتداركه المتقارب، ملتحقاً به بتقديم السبب على الوتد»،[328] بمعنى أنه «سُمّي متداركاً لأنَّ الخليل قد أهمله فاستدركه عليه الأخفش الأوسط».[329]

إذن فالمعنى الاصطلاحي للمتدارك في العَروض يُطابق معناه اللغوي في الدلالة على الملتحق بسابقه، أو الذي تَمَّ الرجوع إليه واعتباره بعد إهماله.

الخبب:

في اللغةخَبَّ البحر: اضطرب، والخبب ضرب من العَدْوِ»،[330] يقال «خَبَّ الفرس خبباً: إذا راوح بين يديه»،[331] ويقال «جاءوا مُخِبّينخَبٌّ بهم دوابُّهم»،[332] كما يقال أيضاً «خَبَّ في الأمر خبباً أسرع فيه».[333]

والخبب في الاصطلاح العَروضي تسمية تُطلق على بَحر المتدارك فهو مُرادفه، بينما يعتبره بَعض العَروضيين نوعاً مِن المتدارك، وهو المَخبون جَمتيفعيلاته، فتنتقل من (فاعِلُنْ) إلى (فَعِلُنْ) بمعنى أن البيت منه يرد على صورة التفعيلات الآتية:

---

325 المحكم والمحيط الأعظم، مجل6 ص 238.
326 العروض العملي، ص 68.
327 لسان العرب، مجل7، مادة: قرب.
328 علم العروض الشعري، ص 86.
329 حميد آدم تويني، علم العروض والقافية، ص 223.
330 مقاييس اللغة، ص 287.
331 ديوان الأدب، ص 169.
332 كذلك في تهذيب اللغة، مجل1، ص 972.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ

0/// 0/// 0/// 0/// 0/// 0/// 0/// 0///

وعن سبب تسميته بالخبب يقال «دُمّي بذلك لأنه يشبه وَقْعَ حوافر الفرس إذا نقل يديه ورجليه معاً في العدو»،[334] أو لأن المتدارك «إذا خُبِنَ أسرع به اللسان في النطق فأشبه الخبب في السير، هو نوع من العدو».[335]

وبناء على هذه التعليلات يكون المعنى الاصطلاحي للخبب في العَروض موافقاً لمعناه اللغوي في الدلالة على السُّرعة في النطق، أو موافقة إيقاع التفعيلات المَخبونة لوَقْع خطى الماشي مِشية الخَبَب.

المُحْدَث:

في اللغة يطلق على نقيض القديم، ويرادف الجديد، والمحدثون اسم يطلق على الذين جاءوا بعد القدماء وتأخروا عليهم في الزمن، قال الله تعالى: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون﴾ [الأنبياء:2]، ومعنى محدث هنا أي «جديد إنزاله»،[336] والمحدثة في اصطلاح الشريعة الإسلامية هي البدعة التي أُحْدِثَتْ من بعد النبي صلى الله عليه وسلم،وكان فيها مُخالفةٌ لسُنَّتِهِ، لذلك يقال في مقدمات الخطب الدينية الوعظية: (وشرَّ الأمور مُحْدَثاتها، وكل مُحْدَثَةٍ بدعة).

والمحدث في الاصطلاح العَروضي المحدث هو احد التسميات التي تطلق على بحر المتدارك لأنَّ «له تسميات عديدة منها: المحدث والمنسق والشقيق والمشتق والقريب ودق الناقوس والمخترع».[337]

وعن سبب تسميته بالمحدث يقال سمي بذلك «لحداثة عهده»،[338] وبهذا يكون مصطلح بحر المحدث موافقاً لمعناه اللغوي.

وفي كتب العروض نجد مفاتيح مختلفة لبحر المتدارك منها:*

لُحْـفَشٌ مُـدْرِكٌ مَطْمَعاً نَـائِلُ فاعِلُنْ فاعِلُنْ فاعِلُنْ فاعِلُ

حرَكـاتُ المُحْـدَثِ تَـنْـتَـقِلُ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُ

خَـبَـبـاً ذَهَـبَتْ تَمْشِـي الإبِلُ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُ

[334] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 221.
[335] عمر الأسعد، علم العروض والقافية، ص 180.
[336] تفسير ابن كثير، ج3، ص 252.
[337] مهارة علم العروض والقافية، ص 257.
[338] [illegible] قافية وفنون الشعر، ص 116.
ناصر لوحيشي.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

ويقول "عيسى علي العاكوب" عن المحدث ‹‹ضابطه قولنا:

أَحْدَثَ الأَخْفَشُ ذَلِكَ البَحْرَ فِيْ غَمْرَةِ البَحْثِ عَنْ أَبْحُرٍ لَمْ تُؤَوْ››[339]

وعن سبب تسميته بالأسماء الأخرى يقال سمي ‹‹المخترع لأن الأخفش (اخترعه) فهو لم يكن ضمن البحور التي استقرأها الخليل من الشعر العربي؛ ويسميه بعضهم المتسق لأن كل أجزاءه على خمسة أحرف، والشقيق لأنه أخو المتقارب إذ كل منهما مكون من سبب خفيف ووتد مجموع››.[340]

والمتدارك هو آخر البحور الشعرية المشهورة، ويكاد يكون البحر الوحيد الذي له أسماء كثيرة متعددة.

وأسباب تسميات البحور الشعرية التي تقدم ذكرها منها ما يوافق قول الخليل بن أحمد الفراهيدي ومنها ما يخالفه وهذه من المفارقات، إذ يفترض أن لا تتعدد الأقوال في سبب تسمية أحد البحور إذا كان واضع التسميات قد بين سبب اختياره لها، وقد نُقل ذلك في بعض كتب العروض ضمن حوار سيَأل فيه الأخفشُ أستاذه الخليلَ لماذا سَمّى كل بحر شعري بتلك التسمية، والخليل يُجيبه، فكان يَجدُرُ بالعروضيين أن لا يقولوا بتعليل آخر غير الذي ذكره الخليل بما أنه واضع المصطلح والأدرى به.

وقد أشار "حسني عبد الجليل يوسف" إلى أن ‹‹أسماء البحور ليس لها دلالة موضوعية تتصل بالمحتوى الشعري، فليس للبحر دلالة غير أنه نسق من الحركات والسكنات، وهذا النسق لا دلالة له إلا بعد أن يُصبح شعراً أي في إطار القصيدة››.[341]

المبحث الرابع: مصطلحات ألقاب الدوائر العَروضية:

لقد تم إرجاع البحور الشعرية إلى مجموعات أطلق عليها إسم الدوائر، وهي تضم البحور التي ينفك بعضها من بعض، وفي هذا المبحث عرض لمفهوم الدوائر العروضية، ولقب كل واحدة منها.

مصطلح الدائرة:

الدائرة في اللغة هي الشكل المستدير الذي يشبه شكل محيط القمر لما يكون بدراً مكتملا، يقال: ‹‹الدائرة والدارة كلاهما: ما أحاط بالشيء، والدارة: دارة القمر التي حوله وهي الهالة››،[342] والدائرة تعرف – كشكل هندسي – بأنها مجموعة نقاط متساوية المسافة بين نقطة مركزها؛ وقد تطورت كلمة الدائرة دلالياً فأصبحت تدل معان أخرى، قال الله تعالى: ﴿ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء﴾ [التوبة: 98]، والدوائر هنا تعني ‹‹الحوادث والآفات››؛[343] وأصبحت المعاجم الموسوعية يطلق عليها مصطلح (دائرة المعارف).

ومفهوم الدائرة في الاصطلاح العروضي ‹‹يقوم على أن كل مجموعة من البحور يمكن أن يستخرج بعضها من بعض، عن طريقة عملية الفك المعروفة في العروض، ومن حصيلة البحور بها

---

339 عيسى علي العاكوب، موسيقى الشعر العربي، ص 169.
340 المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 117.
341 حسني عبد الجليل يوسف، علم العروض، ص 29.
342 [illegible] دور.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

يمكن أن تحمل اسماً معينا››،[344] فالدائرة العروضية هي ‹‹اصطلاح أطلقه الخليل بن أحمد على عدد من البحور يجمع بينها التشابه في المقاطع أي الأسباب والأوتاد››،[345] ومعنى ذلك أن ‹‹الدائرة العروضية دائرة هندسية يمكننا الانطلاق من أي نقطة منها فنسير لنعود إليها، لكننا نحصل على بحور مختلفة إذا انطلقنا من نقاط مختلفة››.[346]

وعن الدائرة العروضية يقول "عبد الرؤف بابكر السيد": ‹‹هي عملٌ تشكيلي ورياضة عملية توصل إليها الخليل بن أحمد وهو يضع استيعاباً تاماً لهذا العلم فجاءت طرفة من طرفه وتشكيلة جامعة لصنعته، جمع فيها كل الأوزان المستعملة التي توصل إليها نتيجة استقراء للشعر العربي، كما هدته هي بدورها إلى المهمل من البحور، فكان لاكتشافه لهذه التشكيلة في وضع التفاعيل اكتشاف لبحور لم يَنْظُم العرب عليها››.[347]

ومن التعريفات الاصطلاحية نفهم أن الدائرة العروضية سُميت بذلك لأن تشبه في تشكيها شكل الدائرة التي تكون نقطة نهايتها وراء نقطة بدايتها، لأن في الدائرة العروضية ‹‹المتحرك الذي بُدئ به يكون ما قبله نهاية هذه الدائرة››،[348] ومنه فالمعنى الاصطلاحي يوافق المعنى اللغوي في هذا الجانب.

المختلف:

هو في اللغة نقيض المتفق، من الاختلاف وهو التباين والتغير أي عدم التطابق بين الاشياء، يقال قضية مختلف حولها أي أن الآراء متباينة في الحكم عليها، يقال: ‹‹تخالف الأمران واختلفا: لم يتفقا، وكل ما لم يتساوَ فقد تخالف واختلف››،[349] يقول الله تعالى ﴿إنكم لفي قول مختلف﴾ [الذاريات: 8].

والمختلف في الاصطلاح العروضي هي الدائرة العروضية الأولى التي تضم بحور (الطويل، المديد، المستطيل (الوسيط)، البسيط، الممتد(الوسيم))، لأن بعضها ينفك من بعض، وتسمى أيضا دائرة الطويل.

وفي سبب تسميتها بدائرة المختلف قيل سميت بذلك ‹‹لتَكَوّن كل بحر فيها من اجزاء مختلفة التفاعيل››،[350] بمعنى ‹‹لاختلاف أجزائها بين خماسية (فعولن) و (فاعلن) وبين سُباعية (مفاعيلن) و (مستفعلن) ››.[351]

---

[344] موسيقا الشعر العربي وعلم العروض، ص 63.
[345] سامي أبو زيد، الوافي في العروض والقوافي، ص 57.
[346] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 231.
[347] المدارس العروضية في الشعر العربي، ص 260.
[348] حسني عبد الجليل يوسف، علم العروض، ص 26.
[349] لسان العرب، مجل3، مادة: خلف.
[350] ، ص 63.
قافية وفنون الشعر، ص 236.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وسميت بدائر ة الطويل ‹‹لأنه أول بحر في هذه الدائرة، ولطولها وحسن نظمها وكثرة استعمالها عند العرب››،[352] ويقول "عبد الحكيم العبد": حول سمات هذه الدائرة:*

أ – سمة الاختلاف:

- في كونها تجمع بين تفعيلتين مختلفتين في كل بحر من بحورها.

- في أن نفس التفعيلتين مختلفتان في أصليهما.

ب – سمة الطول:

سُميت أيضاً دائرة الطويل وهي ظاهرة حقاً فيما يلي:

-أنها مُثمَّنَةُ التفاعيل.

لأنَّ عِدَّةَ حروف تفعيلاتها أربعة وعشرون حرفاً في شطر كل بحر تحقيقاً في الطويل والبسيط، وتقديراً في المديد لإسقاط تفعيلة في آخره.

وبناء على هذا التحديد لسمات دائرة المختلف يتضح أن معناها الاصطلاحي يطابق معناها اللغوي، من ناحية الاختلاف بين الأجزاء، ومن ناحية الطول كذلك، غير أن سمة الاختلاف قد تشاركها فيها غيرها من الدوائر لنفس التعليل السابق.

المؤتلف:

هو في اللغة من الإتلاف الذي يعني التوافق والتضامن وهو ضد المخالفة والمنافرة، والتأليف هو التوفيق والتقريب والتوحيد متل التأليف بين القلوب قال الله تعالى ﴿وألّف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألّفتَ بين قلوبهم ولكن الله ألّفَ بينهم﴾ [الأنفال: 63].

والمؤتلف في الاصطلاح العروضي هي الدائرة العروضية الثانية والتي تضم بحور (الوافر، الكامل، المتوفر)، لاشتقاق بعضها من بعض، وتسمى أيضا بدائرة الوافر.

وفي سبب تسميتها بدائرة المؤتلف قيل: ‹‹لإتلاف جميع أجزائها فهمي كلها سباعية››.[353]

ومنه يتبين أن المعنى الاصطلاحي لدائرة المؤتلف يوافق معناها اللغوي في الدلالة على التماثل والتكافؤ، وقد يشاركها غيرها من الدوائر في هذه الصفة.

---

[352] مفتاح العروض والقافية، ص 42.

* ...

قافية وفنون الشعر، ص 232.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

ويقول "عبد الحكيم العبد" ‹‹فهمنا أنسِمَة الإتلاف أقل درجة من صفة الاتفاق، أي أن ثمة قدراً من الاتفاق لكنه دون الاتفاق الأول، ويتبين ذلك في وحدة التفعيلة في كل بحر وإن وردت متفاعلن الأخيرة في الوافر مقطوفة››.[354]

المجتلب:

من الجلب وهو ‹‹الإتيان بالشيء من موضع إلى موضع››،[355] أو هو ‹‹سوق الشيء من موضع إلى آخر››،[356] يقال ذهب فلان لجلب الماء أي ذهب لإحضاره، فالمجتلب هو الشيء الذي تم أخذه أو استحضاره.

والمجتلب في الاصطلاح العروضي هي الدائرة العروضية الثالثة التي تضم بحور (الهزج، الرجز، الرمل)، والتي ينفك بعضها من بعض، و ‹‹ الهزج هو أصل هذه الدائرة لذلك تسمى باسم دائرة الهزج››.[357]

وسميت بدائرة المجتلب ‹‹لأن جميع أجزائها اجتلبت من دائرة المختلف››،[358] وذلك أن ‹‹الهزج مجتلب من سباعي الطويل، والرجز من سباعي البسيط، والرمل من سباعي المديد››،[359] بمعنى أن ‹‹مفاعيلن من الطويل، ومستفعلن من البسيط، وفاعلاتن من المديد››.[360]

إذن فالمعنى الاصطلاحي لدائرة المجتلب يوافق معناها اللغوي في الدلالة على الأخذ من موضع إلى آخر، وإن كانت صفة الاجتلاب قابلة لأن تصدق في غيرها من الدوائر العروضية.

يقول "عبد الحكيم العبد": ‹‹تَتَبَنّى سِمَة الاجتلاب حقاً في جمعها بين تفعيلة من الأصول هي (مفاعيلن)، وتفعيلتين من الفروع هما (مستفعلن، وفاعلاتن)، ولو أن ذلك سُمي في دائرة المتفق* نفسها››.[361]

المشتبه:

في اللغة هو المماثل لغيره، من الشبه و ‹‹الشبيه: المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء: ماثله، والمشتبهات من الأمور: المشكلات››،[362] وفي القرآن الكريم، ﴿إن البقر تشابه علينا﴾ [البقرة: 70]، وقوله تعالى ﴿مشتبهاً وغير متشابه﴾ [الأنعام: 99]؛ ومن ذلك الشُبُهات لأنها مشتبهة بالحرام.

---

354 علم العروض الشعري، ص 95.
355 مقاييس اللغة، ص 203.
356 لسان العرب، مجل2، ص 159، مادة جلب.
357 المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 235.
358 المرجع السابق والصفحة نفسهما.
359 الجامع في العروض والقوافي، ص 248.
360 علم العروض وتطبيقاته، ص 32.
* لأن من العروضيين من يعتبر دائرة المشتبه هي دائرة المجتلب.
361

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

والمشتبه في الاصطلاح العروضي اسم للدائرة العروضية الرابعة التي تضم بحور (السريع، المُتَّئد، المنسرد، المنسرح، الخفيف، المضارع، المقتضب، المجتث، المطَّرِد)، لأن بعضها يشتق من بعض، و ‹‹بحر السريع هو أصل هذه الدائرة لذلك تسمى باسمه دائرة السريع››.[363]

وسُمّيت بدائرة المشتبه ‹‹لاشتباه أبحرها، وذلك لأن (مستفع لن) في الخفيف مفروقة الوتد، وكذلك في المجتث، وفي غيرهما مجموعة الوتد، و(فاع لاتن) في المضارع مفروقة الوتد، وفي غيره مجموعة الوتد››.[364]

إذن فالمعنى الاصطلاحي لدائرة المشتبه يطابق المعنى اللغوي المعجمي في الدلالة على الاشتباه والتماثل مع الآخر.

يقول "عبد الحكيم العبد" عن سِمة الاشتباه: ‹‹الاشتباه في بدء الخليل نفسه لها بالبادئ بسبب وهو السريع لكثرة استعماله، وسِعَةِ ضروبه؛ والتزام غيره القاعدة بدءاً بالمضارع واردة ولعل ذلك:

- أنها تتضمن التفعيلتين المشتبهتين (مستفع لن) و (فاع لاتن).

- أنها تشبه المجتلب والمتفق في اختلاف أصول تفعيلاتها.

- أنها تشبه المختلف في اختلاف تفعيلات بحورها.

- ولعل كون ثلاثة من بحورها (المضارع/المقتضب/المجتث) تستعمل مُثَنّاة التفاعيل، مع أن مبنى كل منها على ثلاثة في الشطر من مبررات التسمية، ولو أن الأمر ينطبق على الهزج المعدود في دائرة المجتلب.

-ولعل سمة الاشتباه تتمثل أيضاً في عَدِّ بعض العروضيين بحري المضارع والمقتضب بحرين نظريين.[#]

- والحق أن الاشتباه يتحول غلى اضطراب في النقلة من بحر إلى آخر فيما بعد المضارع والمقتضب والمجتث››.[365]

المتفق:

هو في اللغة نقيض المختلف وهو من الاتفاق، الذي يعني الانسجام والتطابق في الأشكال والأقوال والأحوال؛ والحديث الشريف الذي أجمع الرواة على صحته يقال متفق عليه.

والمتفق في الاصطلاح العروضي اسم يطلق على الدائرة العروضية الخامسة والأخيرة، والتي تضم بحري (المتقارب، المتدارك)، لاشتقاق المتدارك من المتقارب الذي هو أصلها وبه تسمى كذلك، كما تسمى بالمنفردة ‹‹لأنها انفردت عند الخليل بالمتقارب››.[366]

---

[363] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 237.
[364] علم العروض وتطبيقاته، ص 33.
[#] ولعل المقصود باعتبار المضارع والمقتضب بحرين نظريين هو كونهما مثبتان بالنظرية لا بالتطبيق لقِلّتهما في الشعر القديم.
[365]

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

يقال إن تسميتها بدائرة المتفق ‹‹جاءت من كون أجزائها متفقة، فهي خماسية كلها، والخماسي يوافق الخماسي››،[367] ويقول "حميد آدم ثويني": ‹‹قد يتقارب المتفق والمشتبه في المعنى، ولكن في المتفق زيادة ليست في المشتبه، لأن المشتبه تقع فيه التفعيلات مرة أولها أوتاد ومرة أولها أسباب، في حين أن المتفق يقع في أوائل تفعيلاتها أوتاد فهي أبلغ، إذن لذا سُمّيت بالمتفق››.[368]

وفي هذا القول نظر لأن المتدارك يبتدئ بسبب عكس المتقارب، إلا إذا اعتبرت تفعيلة المتدارك (فاعلن: /0//0) من وتد مفروق وسبب خفيف.

ونلاحظ أن المعنى الاصطلاحي لدائرة المتفق يتطابق مع معناها اللغوي في الدلالة على التوافق والتماثل في التركيب.

يقول "عبد الحكيم العبد" إن ‹‹سِمة الاتفاق تتمثل في:

- أن كل بحر من بحريها مؤلف من تكرار تفعيلة بعينها.

-ولعل في ذلك إشعاراً أيضا باتفاق هذه الدائرة مع التي قبلها هنا في كونهما مُتَمَّنتي التفاعيل من جهة، ومن جهة أخرى نرى دائرة المتفق تتفق مع دائرتي المؤتلف والمجتلب في سِمَةِ التركيب من تفعيلة مُكَرَّرة؛ ولو أنه من المؤكَّد أن دائرة المتفق لا تتفق مع دائرة الطويل/المختلف في سِمة الطول إذ عِدَّةُ حروف الشطر في هذه عشرون أو ستة عشر، وكانت هناك أربعة وعشرين أو تسعة عشر، وفي ذلك ما يُضَعِّف التعليل بلا ريب؛ كما أن تفعيلة الأول أصل وتفعيلة المتدارك فرع››.[369]

هذا ومن الباحثين من أنكر الدوائر العروضية، واعتبرها مجرد اصطناع وتكلف لا أصل له في الشعر العربي القديم، بل منهم من دعا إلى اجتناب إدراجها في الدرس العروضي، أو اعتبارها معياراً يقاس عليه.*

---

[367] موسيقا الشعر العربي وعلم العروض، ص 64.
[368] حميد آدم تويني، علم العروض والقوافي، ص 213.
[369] علم العروض الشعري، ص 94.
* ومنهم "محجوب موسى" إذ يقول: ‹‹هذه الدوائر وإن دَلّت على عبقرية الخليل، والتي تفيدنا من تولد بحر من بحر فإنها افتراض محض، وهي التي تسببت في جُملة من الافتراضات القائلة بأن عروض بحر كذا كانت كذا....وهذا من أعجب العجب، فالشاعر العربي يستخدم بحر الهزج رُباعياً مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن ، ولم يستخدمه سُداسياًفمن نُصَدِّق:
[illegible] عدة في خدمته ومشتقة من شِعْره لَم الدائرة، وهي افتراض بل تَخَيُّلٌ أراد به الخليل مُجَرَّد الحصر للأوزان لا [illegible] من افتراضات لا يسندها واقع الشعر نفسه؟››. مشكلات عروضية وحلولها، ص 13.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

خلاصة الفصل الثاني:

مِن خلال ما تقدَّم في مَباحث هذا الفصل، نخلُصُ إلى النتائج التالية:

-إنَّ علم العروض يتكامل مع غيره من العلوم العربية كالبلاغة والنقد والأدبي، بدليل اشتراك بعض المصطلحات بين العلوم، وكثير من المصطلحات التي تم التعرض إليها في هذا الفصل غير واردة في كتب علم العروض بشكل أساسي، ولكن لها علاقة من وجهة ما بعلم العروض، فمصطلح (الشاهد) – مثلاً –وإن لم يكن مصطلحاً عَروضياً بحتاً، فهو عندما يكون بيتاً شعرياً فإنه يشترط فيه السلامة من الناحية الإيقاعية، لأن البيت المختل الوزن قد يؤدي إلى اختلال المعنى وبالتالي لا يصِحُّ الاستشهاد به؛ وكذلك مصطلحات فنون نظم القصيدة وإن لم تكن مقدمة ضمن مصطلحات العروض وكتبه، إلا أنها وثيقة الصلة بعلم العروض لأنها متعلقة بما هو منظوم على بحوره، وخاضعة لقوانينها.

-إنَّ كثرة أسماء مكونات القصيدة تدل على الدقة التي كان يتحراها العروضيون في تفاصيل هذا العلم، فالقصيدة لها أسماء حسب نوع وزنها وقافيتها، وهي متألفة من أبيات والبيت له أسماء عديدة – كما رأينا – وهو متكون من أجزاء (تفعيلات)، لكل منها اسم حسب موضعها من البيت والتغيير الذي يطرأ عليها، وهي مكونة من مقاطع صوتية (الأسباب والأوتاد)، الناشئة بدورها عن ترتيب الحركات (المتحرك والساكن)، فكان وضع المصطلحات لكل منها، من أصغر وحدة إلى أكبر وحدة، فمن الحرف إلى الكلمة إلى الجملة إلى النص.

-إنَّ أسماء البحور ظلت كما وضعها "الخليل" للبحور التي استقرأها من أشعار العرب، بينما كان للبحر الذي أهمله وأقره من بعده تلميذه "الأخفش الأوسط" عِدة أسماء غير المتدارك، لمْ يُذكر واضعها، وأسماء جميع البحور هي صفات، هذا ما يجعلها غير جامعة مانعة، فالخفيف – مثلا – صفة يمكن أن تطلق على غير البحر الذي سُمّي بها تحديدا، وهكذا بالنسبة لبقية الأسماء.

- وألقاب الدوائر العروضية بقيت كذلك كما وضعها الخليل، لأن من جاؤوا بعده لم يزيدوا عليها شيئا يُعتدُّ به، بل تم نكرانها جملة من طرف بعض الدارسين لعِلم العَروض؛ وكشأن مصطلحات البحور فإن ألقاب الدوائر هي كذلك أوصاف قابلة لأن تصدق – من وجهة ما – على أية دائرة منها وليس على واحدة فقط.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الفصل الثالث

مصطلحات الزحافات وألقاب القافية وعيوبها

تمهيد.

- المبحث الأول: مصطلحات أسماء الزحافات.
- المبحث الثاني: مصطلحات أسماء العلل.
- المبحث الثالث: مصطلحات حروف القافية وحركاتها وألقابها.
- المبحث الرابع: مصطلحات عيوب القافية.

خلاصة.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

تمهيد:

لقد اكتشف العَروضيون في الأوزان التي نَظَمَ عليها الشعراء العرب القدامى، تغيرات تَجْعَلُ الوزنَ الواحِدَمنها يَرِدُ على صُورٍ مُتعددة، وهذه التغيرات هي ناتِجة عن زيادة أو نُقصان في الحُروف أو الحَركات، فبادروا إلى وَضْع تسمياتٍ لكل زيادةٍ، أو نَقصٍ يَقَعُ في أجزاء البَيْتِ الشعري، وحَصَروا أعاريض وأضرُبَ البُحور، فبيّنوا عدد الأنماط التي يُنْظَمُ بها على بحر مُعَيَّن، حَسَبَ نَوع التغيرات المُلتَزَمَة، وقد اصطُلِحَ على هذه التغيرات بمُصطلحي (الزحافات والعلل)؛ ومن هذه التغيرات ما يُمْكِنُ إدراكه سَماعاً فيُعرفَ مَوضِعُه من التفعيلة مُباشَرة، ومنها ما لا يَتَبَيَّنُ مَوقعُه إلا بَعدَ تقطيع البيت الشعري وفقَ ما هو مَعمولٌ به مِنوَزنِهِ بالتفعيلات الخاصة بكل بَحر.

كما وُضِعَتْ للقافية أسماء قبل "الخليل بن أحمد" وبعده، لاعتبار القافية سابقة عن الأوزان؛ ومن المفارَقات أن توضع الأسماء الكثيرة لشيئين اثنين هما الحَرَكَةُ والسكون، فالحركة لها أسماء حَسَبَ ترتيبها مِن القافية وكذلك لِلسكون، ولِترتيبها مع بعضها أسماء؛ ورُبَّما وَضَعَ العروضيون والنقاد هذه الأسماء والقيود للمُحافظة على نِظام القافية المُوحَّدَة في القصيدة.

وقد كان بعض الشعراء يَلتزمون بمُلاحظات النقاد، فيَتَحَرّوْنَ ما اعتبروه جَيداً، ويَجتنبون ما يَرونه مَعيباً، فكان بعضهم يَفخر بخلوّ قصائده من عيوب القافية، وكل ما يُخل بالنظم.

وفي هذا الفصل الثالث عَرْضٌ لمصطلحاتِ الزحافاتِ والعللِ وأسماءِ حُروفِ وحركاتِ القافية وألقابها وعُيوبها، بتعريفاتها اللغوية والاصطلاحية، وما ذَكَرَهُ بَعْضُ الدارسينَ من أسباب لاختيار هذه التسميات.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

المبحث الأول: مصطلحات أسماء الزحافات:

يَتعرض الجزء (التفعيلة) من البيت إلى تغيرات في (أسبابه) تُسَمّى بالزِّحافات، فما من تغير في (سبب تفعيلة) ما إلا ويُطلق عليه اسم يُميزه عن غيره، وذلك ما أدّى إلى كثرة مُصطلحات هذه الزِّحافات، وكانت مَحَلّ انتقادٍ من طرفِ كثير مِن الدارسين،* وتنقسم الزحافات حَسَبَ مَوضِعِها مِن التفعيلة إلى قِسمين (مُفرَدَة، مُزدَوَجَة)؛ وفي هذا المبحث تعريفٌ لكل مصطلح ضِمنَ قِسمه، ونظرٌ في علاقة معناه الاصطلاحي بمعناه اللغوي المعجمي.

مصطلح الزِّحاف:

في اللغة هو ‹‹من زَحَفَ يزحف زحفاً –الرَّجُلُ إذا دَبَّ على مَقعدته، أو على رُكبَتِهِ قليلاً قليلاً لِعِلّةٍ ما››،[1] فهو نوع من السير يقال: ‹‹زحف إليه يزحف زحفاً وزحوفاً وزَحَفاناً: مَشى››،[2] وأُطلِقَ على صِنفٍ من الحيوانات اسم (الزواحف) لأنها تمشي على بَطنها مثل الضب والتمساح والسلحفاة وغيرها؛ ويُقصد بالزحاف كذلك ‹‹الإسراع، ومنه قول الله عز وجل: ﴿إذا لقيتم الذين كفروا زَحْفاً فلا تولوهم الأدبار﴾ [الأنفال: 15]، أي مُسْرِعين››.[3]

و الزِّحاف في الاصطلاح العَروضي ‹‹هو تغيير يَلحَق الحَرف الثاني من السبب ويُصيب التفعيلة حَشواً كانت أم عَروضاً أم ضَرباً، ولا يَلتزمُهُ الشاعرُ في نَظيرات هذه التفعيلة في الأبيات الأخر من القصيدة، وتَتَمَثَّلُ هذا التغيير بحذف حَرفٍ أو حَرَكَةٍ، ويَلحَق التفعيلة في واحدٍ من أربعة مَواضع منها: ثانيها أو رابعها أو خامسها أو سابعها››.[4]

وفي سبب تسمية هذا التغيير بالزحاف قيل: ‹‹سُمّي بذلك لِثِقَله››،[5] وقيل سُمّي بذلك ‹‹لأنه إذا دَخَل الكلمة أضْعَفَها وأسْرَعَ النُّطق بها››.[6]

ونلاحظ أنَّ هذين التعليلين للتسمية متناقضين تبعاً للتعريف اللغوي، الذي يَدُلُّ فيه الزحاف تارة على الذي يَمشي على رُكبتيه، وتارة يدل على الذي يُسرع في مِشيته وإقدامه.

يقول "مَحجوب موسى" ‹‹الزحاف معناه اللغوي الإسراع، ولكنه لا يؤدّي دائما إلى سُرعة الإيقاع، فإنْ كان قد أدّى إليها حين حَوَّل (فاعِلُنْ) بالخبن إلى (فَعِلُنْ)، فإنه لم يُوفّق حين حَوَّلَ (مُسْتَفْعِلُنْ) بالطي إلى (مُسْتَعِلُنْ)، فمستفعلن وإن زادت مقطعاً عن مستعلن، فهي ثلاثة مقاطع: (مُسْـ تَفْـ عِلُنْ)، ومُسْتَعِلُ قطعان: (مُسْـ تَعِلُنْ) إلا أنَّ مُسْتَفْعِلُنْ أخَفُّ وأيْسَر››.[7]

إذن فهذا التعليل لمصطلح (الزِّحاف) يَجْعَلُنا أمام افتراضين: إمّا أن يُقال إنَّ المصطلح غير دقيق لدلالته على معنيين متناقضين (الثقل/السرعة)، وإمّا أن يُقال إنَّ المعنى الاصطلاحي للزحاف في العَروض مُناسب لمعناه اللغوي، فكما دلَّ في اللغة على المشي بسرعة أو بتثاقل، دلَّ في الاصطلاح

---

* ومنهم إبراهيم أنيس الذي يقول: ‹‹ربما كان أعقد مصطلحك العروض تلك التي تُسَمّى بالزحافات والعلل››. موسيقى الشعر، ص 49.

[1] الشعر العربي أوزانه وقوافيه وضروراته، ص 57.

[2] لسان العرب، مجل4، مادة: زحف.

[3] المرشد الوافي في العروض والقوافي، ص 28.

[4] عيسى علي العاكوب، موسيقا الشعر العربي، 29.

[5] المحكم والمحيط الأعظم، مجل3، ص 170.

[6] [illegible] ص 28.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

على سُرعَةٍ في النطق بالتفعيلة أو على ثِقلٍ في النطق بها؛ وتَرجيحُ أحد الافتراضين موكول إلى المختصين في عِلم المصطلح.

المطلب الأول: مصطلحات الزحافات المفردة:

الزِّحاف المُفرد هو ما لَحِقَ الجزء (التفعيلة)، في مَوضع واحد، وتُسَمّى كذلك بالزحافات البسيطة و هي كما يلي:

الإضمار:

في اللغة من الفعل ضمر وله معنيان ‹‹أحدهما يدل على دِقّةِ الشيء، والآخر يدل على غيبة وتستر››،[8] والإضمار هو الإخفاء يقال ‹‹أضمرت الشيء: أخفيته، وأضمرته الأرض: غَيَّبَته إما بموت أو بسَفَر››،[9] فلان (يُضْمِرُ شيئا في نفسه) بمعنى يخفي سِرّاً، أو يكتم حديثاً.

والإضمار* في الاصطلاح العَروضي ‹‹هو تسْكين الثاني المتحرك من الجزء (التفعيلة)، ولا يدخل إلا تفعيلة واحدةً هي(مُتَفاعِلُنْ) فتصبح (مُتْفاعِلُنْ)، فتنقل إلى (مُسْتَفْعِلُنْ)؛ ولا يَدخل إلا بحراً واحداً هو بحر الكامل؛ والجزء الذي يدخله الإضمار يُسَمّى مُضْمَراً››.[10]

وفي سبب تسمية هذا الزحاف بالإضمار قيل ‹‹شُبِّهَ بالاسم المضمر متى شئت أظهرته أو أضمرته››،[11] وعليه سُمّي الجزء المضمر بذلك لأنه أُخِذَتْ حَرَكَتُهُ وتُرِكَ ساكناً، ويَجوز أنْ ترجِعَ إليه حَرَكَتَه فيصير إلى ما كان عليه، فشُبِّه بالاسم المُضمر الذي يَجوز إظهاره كما يجوز إضماره››.[12]

إذن فالمعنى اللغوي لكلمة (الإضمار) في الاصطلاح العَروضي يوافق معناها المُعجمي في الدلالة على الإخفاء، وإن كانت هذه التسمية قابلةً لأنْ تَصْدُقَ على أيّ زِحافٍ أو عِلة تسبب إخفاء لأحد الحروف أو الحركات.

الخَبْن:

في اللغة ‹‹يدل على قَبض ونَقص››،[13] يقال ‹‹خَبَنْتَ الثوب إذا رَفَعْت ذلذله [الطرف السفلي منه] فَخِطْتَهُ أرفع من موضعه كي يَتَقَلَّصَ كما يُفْعَلُ بثوب الصبي؛ والفعلُ خَبَنَ، يَخْبِنُ خَبْناً››،[14] ويقال خَبَنْتُ الثوب إذا عطفت ذيله ليَقصُر››،[15] ويقال إن ‹‹أصل الخبن في اللغة: أن يجمع الرجل

---

[8] مقاييس اللغة، ص 578.
[9] لسان العرب، مجل5، مادة: ضمر.
* وقد اقترح "محجوب موسى" مصطلحاً بديلا عنه، هو مصطلح (التثك) المنحوت من حروف في كلمات العبارة التعريفية: (تسكين الثاني المُتَحَرِّك). يُنظر الصفحة رقم 27 من كتابه: مشكلات عروضية وحلولها.
[10] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 56.
[11] حميد آدم ثويني، علم العروض والقوافي، ص 37.
[12] علم العروض وتطبيقاته، ص 45.
[13] مقاييس اللغة، ص 323.
[14] [illegible]

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

ثوبه فيَرفَعُهُ إلى صدْرِهِ ويَشُدُّهُ هُناك››،[16] أو هو ‹‹جَمْعُ الثوبِ مِن أمام إلى الصدر ووَضع شَيءٍ فيه››،[17] ومنه يقال للشيءالذي يُحْمَلُ في الحِضن خُبْنَةٌ››.[18]

وفي الاصطلاح العَروضي يقالخَبَنَ الشِّعْرَ يَخبِنه خَبناً حَذَفَ ثانيه من غير أنْ يسكن له شيء، إذا كان مِما يَجوز فيه الزحاف، كحَذْفِ السين مِن (مُسْتَفْعِلُنْ) والفاء مِن (مَفْعُولاتُ) ›››،[19] بمعنى أنّ الخَبْنَ في العَروض هو حَذْفُ الحَرف الثاني الساكن من التفعيلة، فالجُزء الذي يَدخله هذا الزحاف يُسَمّى: مَخْبون.

وعن أصل هذه التسمية يقال ‹‹أخذوه من الخَبْن الذي هو التقليص، قال أبو إسحاق الزجاج: إنّما سُمّي مخبوناً لأنكَ عَطَفْتَ الجُزء وإنْ شِئتَ أتممْتَهُ كما أنَّ كل ما خَبَنتهُ مِن ثوبٍ أمكنكَ إرساله››.[20]

وبناء على هذا التعليل يَكون المعنى الاصطلاحي لكلمة (المَخبون) موافقاً لمعناه اللغوي في الدلالة على التقليص، فكما أنَّ الثوب يُنقَصُ بِطيِّهِ وخِياطته، فكذلك التفعيلة تتقلص بحذف الحرف منها، وإن كان المصطلح غير دقيق لأن هناك زحافات أخرى تُقلِّص التفعيلة و لمْ يُطلق عليها اسم الخبن.*

الطي:

في اللغة: هو ‹‹نقيض النشر››،[21] أو هو ‹‹لَفُّ الشيء وجمع بعضه إلى بعض››،[22] طيُّ الورقة هو ثنيها وعندما تُطوى يصبح شكلها أصغر مما كانت عليه مبسوطة، قال الله تعالى: ﴿يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب﴾ [الأنبياء:104]، يقال عن الذي يقطع المسافات الطويلة في الزمن القصير إنه يطوي المسافات طيّا، ويقال مَجازاً: طيُّ صفحة الماضي بمعنى نسيان آلامه والتطلع لمستقبل أفضل.

والطي في الاصطلاح العَروضي هو حَذْفُ الساكن الرابع من التفعيلة، مثل حذف حرف الفاء من (مُسْتَفْعِلُنْ) فتصبح (مُسْتَعِلُنْ)، أو حذف حرف الواو من (مَفْعُوْلاتُ) فتصبح (مَفْلاتُ)، والجزء الذي يدخله هذا الزحاف يسمى (مطوي).

وفي سبب التسمية قيل ‹‹سُمّي طيّاً لأن الحرف الرابع يقع في وسطه سواءً، فإذا أُخِذَ ذلك الحرف تساوت حروف ما بقي من الجانبين، فشُبِّهَ بالثوب الذي يُطوى من وَسَطِهِ››.[23]

---

[16] علم العروض وتطبيقاته، ص 45.
[17] الشعر العربي أوزانه وقوافيه وضروراته، ص 58.
[18] أدب الكاتب، ص 143 (بتصرف).
[19] المحكم والمحيط الأعظم، مجل5، ص 135.
[20] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 222.
*نظراً إلى بُعْدِ الصورة بين الثوب كشيء مادي ملموس وبين التفعيلة كتركيب صوتي، فقد علّق "محجوب موسى" على مصطلح الخبن، واقترح مصطلحاً آخر بديلا عنه إذ يقول: ‹‹الخبن لغة تقصير الثوب، فما دخله بحذف الثاني الساكن من أية تفعيلة تبدأ بسبب خفيف؟ ولكن إذا أسميناه (الحثن) أرحنا واسترحنا هكذاحثن فالحاء تُذكّرُك بالوظيفة وهي الحذف، والثاء برقم الحرف الذي أسقطناه، والنون بأنه ساكن؛ ولن تحتاج إلى البحث عن المعنى الحقيقي أو اللغوي (لسبب) بسيط هو أن الحثن مجرد أحرف رامزة ومعناها مُصطلحيٌّ قحٌّ ولا علاقة له بالمعنى اللغوي››، مشكلات عروضية وحلولها، ص 26.
[21] لسان العرب، مجل5، مادة: طوى.
[22] عربي، ص 31.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وبهذا التعليل للتسمية يتوافق المعنى الاصطلاحي للطي في العَروض مع معناه اللغوي، رغم بُعْدِ الصورة ما بَيْنَ الطي في الاشياء الملموسة، والطي المراد في التفعيلة.

العَصْب:

في اللغة هو ‹‹الطيُّ الشديد››،[24] يُقال ‹‹عَصَبَ الشيءَ يَعْصِبُهُ عَصْباً: طواه و لواه، وقيل شدَّهُ››،[25] وقيل هو ‹‹المَنعُ من الحَركة وكل شيء عَصَبْتَهُ ومَنَعْتَهُ من الحَرَكةِ فهو مَعصوب››،[26] وقيل إنَّ معانيه تدور حَوْلَ ‹‹المنع، الشد، الجمع››.[27]

والعَصْبُ في الاصطلاح العَروضي هو تَسْكِيْنُ الحَرْفِ الخامِسِ المُتَحَرِّكِ في تفعيلة (مُفَاعَلَتُنْ) فتصبح (مُفاعَلْتُنْ)، وتُنْقَلُ إلى (مفاعِيْلُنْ)، وتُسَمّى حينئذ (مَعْصوبة).

وفي سبب التسمية قيل ‹‹إنَّما سُمي العَصْبُ بالاسم، لأنه عُصِبَ أن يتحرَّكَ أي قُبِضَ››،[28] وذلك ‹‹لأنَّه أُخِذَتْ فيه حَرَكةُ المتحرك فمُنِعَ من الحركة، وكل ما عَصَبْتَهُ فمَنَعْتَهُ من الحَرَكَةِ يُسَمّى معصوباً››.[29]

وبناء على هذا التبرير للتسمية يُمكن القول إن المعنى الاصطلاحي للعصب* في العروض يوافق المعنى اللغوي؛ وهو قابل لأن يُطلق على غيره من الزحاف، فبإمكاننا مثلاً أن نجعلَ العَصْبَ في مكان الإضمار، ونبرر ذلك بكونه عصب أي منع حركة الحرف الثاني المتحرك.

العَقل:

في اللغة ‹‹مصدر عَقَلْتُ البعير بالعِقال أعْقِلُهُ عَقلاً››،[30] وهو أنْ ‹‹تَثني وَظيفَهُ مع ذراعه فتشدّهُما جميعاً في وَسَطِ الذِّراع، وذلك الحَبل هو العِقال والجمع عُقُل››،[31] فالعقل لذلك هو المنع وبه سمي عَقلُ الإنسان لأنه يعقله أي يمنعه من كل ما لا ينبغي قوله أو فعله أو كل ما يخالف المنطق السليم، ومنه سُمّي السجن (مُعتقل) لأنه يمنع المحبوس فيه من الخروج بحرية.

والعقل في الاصطلاح العروضي هو حذف الخامس المتحَرِّك من تفعيلة (مُفاعَلَتُنْ) فتصبح (مُفَاعَتُنْ)، وتنقل إلى (مُفاعَلُنْ)، فتُسمى (مَعْقولة).

وفي سبب التسمية يقال إنَّ ‹‹المعقول في العَروض مُشتق من العِقال››،[32] ويقال إنَّه ‹‹سُمّي عَقلاً لأنه لمّا حُذِف خامس التفعيلة امتنع حذف سابعها، إذ العقل لغةً المنع››.[33]

---

[24] الصحاح، ج1، ص 172.
[25] المحكم والمحيط الأعظم، ج6، ص 279.
[26] حميد آدم ثويني، علم العروض والقوافي، ص 40.
[27] مفتاح العروض والقافية، ص 46.
[28] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 334.
[29] عيسى علي العاكوب، موسيقا الشعر العربي، ص 31.
* وقد اقترح محجوب موسى مصطلحاً بديلا عنه هو (تمك) المنحوت من حروف في كلمات العبارة التعريفية (تسكين الخامس المتحرك). ينظر: كتابه مشكلات عروضية وحلولها، ص 27.
[30] تهذيب اللغة، مجل3، ص 2524.
[31] الصحاح، ج5، ص 1771.
[32] [illegible] عربي، ص 32.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

إذن فالمعنى الاصطلاحي لكلمة (العَقل) في العَروض يوافق معناها اللغوي في الدلالة على المنع.

القَبْض:

في اللغة «يدل على شيء مأخوذ، وتجَمُّع في شيء»،[34] «قَبَضْتُ الشيء قَبْضاً: أخذتُهُ، والقبض خِلافُ البَسط»،[35] وفي القرآن ﴿والله يقبض ويَبْصط﴾، [البقرة: 245]؛ وهو من الانقباض «وأصله في جَناح الطير»،[36] ويقال إنّ «التقبُّض في اللغة هو اجتماع الأجزاء».[37]

والقَبْضُ في الاصطلاح العَروضي هو حَذفُ الحَرفِ الخامس الساكن مِن تفعيلة (فعولن) فتصبح (فَعُوْلُ)، ومن تفعيلة (مفاعيلن) فتصبح (مَفاعِلُنْ)، ويُسَمّى الجزء الذي يدخله هذا الزحاف (مقبوض).

وفي سبب التسمية يقال «سُمّي قبضاً لأنّ حَذفَ الخامس يَنْشَأُ عَنْهُ تقبُّضُ أجزاء البَحر واجتماعها».[38]

وعليه فالمعنى الاصطلاحي للقبض* في العَروض يُناسِبُ مَعناه اللغوي المُعجمي في الدلالة على التقبض والاجتماع، غير أنّ المصطلح غير واضح إذ يَحتاجُ القارئ إلى الإنصات جيداً لإنشاد البيت الذي طرأ على تفعيلته هذا الزحاف، لكي يَتبيّن أثر هذا التقبض الذي كان مبرراً لهذه التسمية.

الكَف:

في اللغة «يدُلُّ على قبض وانقباض، من ذلك الكَفُّ للإنسان سُمّيت بذلك لأنها تَقبض الشيء»،[39] ويقال إنّ «أصل الكف: المنع، ولهذا قيل لِطَرَفِ اليد كَف لأنها يُكَفُّ بها سائر البَدَن، وهي الراحة مَعَ الأصابع»،[40] قال الله تعالى ﴿وهو الذي كَفّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم﴾ [الفتح: 24]؛ و «كُفَّة القميص والرمل مُستدارهما».[41]

والكَفُّ في الاصطلاح العَروضي هو حذف الحرف السابع الساكن مِن التفعيلة، مثل حذف نون (فاعِلاتُنْ)، لتصبح (فاعِلاتُ)، ويُسَمى الجزء الذي يَدخله زِحافُ الكفِّ (مَكفوف).

وفي أصل التسمية قيل «سُمّي كفاً تشبيهاً له بكُفَّةِ القميص الذي يُكَفُّ من ذيله»،[42] وعليه اعتبر «المكفوف من كففت القميص، وقد كف القميص كفّا».[43]

---

[34] مقاييس اللغة، ص 753.
[35] الصحاح، ج3، ص 1100.
[36] تهذيب اللغة، مجل3، ص 2873.
[37] حميد آدم ثويني، علم العروض والقوافي، ص 37.
[38] عيسى علي العاكوب، موسيقا الشعر العربي، ص 32.
* وقد اقترح "محجوب موسى" مصطلحاً بديلاً عنه وهو (حمن) المنحوت من حروف في كلمات العبارة التعريفية (حذف الخامس الساكن). ينظر كتابه: مشكلات عروضية وحلولها، ص 27.
[39] مقاييس اللغة، مادة كف.
[40] تهذيب اللغة، ص 3165.
[41] ديوان الأدب، ص 544.
[42] [illegible] العربي، ص 32.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

إذن فالمعنى الاصطلاحي للكَفِّ في العَروض يوافق معناه اللغوي، من حيث الدلالة على الإنقاص من الطرف الأخير، غير أنَّ الصورة بين التفعيلة المكفوفة والقميص المكفوف من ذيله ليست من الوضوح بحيث يُدركها القارئ في بادئ الأمر.

ونُلاحظ عموماً أنَّ (الكفَّ والعَصْبَ والعَقْلَ) كلماتٌ مُترادفة في أحد معانيها اللغوية المعجمية وهو (الدلالة على مُطلق المنع)، وتكاد تترادف كذلك في الاصطلاح العَروضي لولا تخصيص كل واحدة منهابالوقوع في موضع مُعَيَّن من التفعيلة.

الوَقص:

في اللغة ‹‹الوقصُ: قِصَرُ العنق كلُّهَا رُدَّ في جَوْفِ الصدر، فهو أوقص والأنثى وَقصاء، ووقصت رأسه وقصا: غمزته غمزاً شديداً، وربما اندقت مِنه العُنُق››،[44] ومِنْهُ يُسَمّى ‹‹الموقوص الذي اندقت عنقه››،[45] وهو كذاك ‹‹كسر العُنُق، ومنه قيل للرجل أوقص إذا كان مائل العنق قصيرها، ومنه يقال: وقصت الشيء إذا كسرته››،[46] وقيل ‹‹هو العيب والنقص››.[47]

والوقص في الاصطلاح العروضي هو حذف الحرف الثاني المتحرك من تفعيلة (مُتَفاعِلُنْ) لتصبح (مُفاعَلُنْ)، وتسمى حينئذٍ موقوصة.

وفي أصل التسمية ‹‹سُمّيَ بذلك لأنه بمنزلة الذي اندقت عُنُقه››،[48] وذلك ‹‹لأنَّ ثانيه كان مُتحرّكاً أصلاً فأسْقِطَ وكان قريباً من الأول، شُبِّهَ بمن تَنْدَقُّ عُنُقُهُ››.[49]

يقول "مسلك ميمون": ‹‹المعنى الاصطلاحي العروضي يجاري المعنى اللغوي على سبيل التشبيه والمماثلة؛ فمادام أصل الوقص في اللغة أن يَسْقُطَ الرَّجُلُ مِن دابَّتِهِ فَتُدَقَّ عُنُقُهُ››.[50]

غير أنَّ هذه المشابهة بَيْنَ معنى الوَقص* في الاصطلاح العَروضي ومعناه في اللغة تبدو بَعيدة، فكيف يُتَصوَّر أنَّ للتفعيلة – وهي مجرد تركيب صوتي – عُنُقٌ تُوقَصُ كما تُوقَصُ عُنُقُ الرَّجُلِ؟ وإذا اعتُبِرَ الحرف الثاني المتحرك من التفعيلة بمثابة العنق للإنسان بما أنّها الجزء الثاني من جسمه بعد الرأس، فلماذا لمْ يُعتبر الحرف الثاني الساكن بنفس الاعتبار لمّاحُذف وشُبِّه بالقميص الذي خُبِنْ؟ فهذا مِن أثرِ عَدَمَ الاحتكام إلى مِعيارٍ مُحَدَّدٍ في وَضع المصطلح.

المطلب الثاني: مصطلحات الزحافات المزدوجة:

الزحاف المزدوج هو التغيير الذي يَدخل الجزء (التفعيلة) في موضعين، ويسمى كذلك بالزحاف المُركَّب، وهذه الزحافات المزدوجة هي كما يلي:

---

[44] كتاب العين، ج4، ص 391.
[45] مفاتيح العلوم، ص 57.
[46] تهذيب اللغة، مجل4، ص 3933.
[47] المباني والمعاني لتراكيب اللغة العربية، ص 337.
[48] المحكم والمحيط الأعظم، مجل6، ص 322.
[49] عيسى علي العاكوب، موسيقا الشعر العربي، ص 30.
[50] مصطلحات العروض والقافية في لسان العرب، ص 329.
* [illegible] بأ بديلاً عنه هو (حثك) المنحوت من حروف في كلمات العبارة التعريفية: (حذف الثاني المتحرك). ينظر كتابه:

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الخَبْل:

هو في اللغة ‹‹الفَساد، والجمع خُبول، ويقال: لنا في نَبي فلان دماء وخُبُولٌ، فالخبول قطع الأيدي والأرجل››،[51] فهو ‹‹فساد الأعضاء››،[52] ومنه أن ‹‹المخبول: الذي ذهبت يداه››،[53] ويقال إن ‹‹المخبّل: الفاسد العقل››،[54] قال الله تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا﴾ [آل عمران: 118].

والخَبْل في الاصطلاح العَروضي هو حَذْفُ الثاني والرابع الساكنين مِن التفعيلة، بمعنى اجتماع زحافي (الخبن والطي) في تفعيلة (مُسْتَفْعِلُنْ) فتنقل إلى (فَعِلُنْ)، يقول "ابن عبد ربه"[*]:

وإنْ يَزُلْ رابعه والثاني وذا، وذا في الجُزء ساكنان

فإنَّه عندي اسمه المخبول يُقَصِّرُ الجُزءَ الذي يَطول

وفي سَبب التسمية قيل: ‹‹سُمّي الخَبْلُ بهذا الاسم من الخبل الذي هو قطع اليد، قال أبو إسحاق الزجاج لأنَّ الساكن كأنَّهُ يَالسبب، فإذا حُذِفَ الساكنان صاركأنه قُطِعَت يداه فبقي مضطرباً››.[55]

إذن فالمعنى الاصطلاحي لكلمة (الخبل)[€] يُجاري المعنى اللغوي، من حيث الدلالة على الاضطراب الحاصل بحذف اليدين أو ما يقوم مقامهما.

الخَزْل:

في اللغة ‹‹الخاء والزاء واللام أصل واحد يدل على الانقطاع والضُّعْفِ ،يقال خزلتُ الشيء: قطعتهوانخزل فلان ضَعُفَ ››،[56] والأخزل ‹‹الذي في وسط ظهره كسر، وهو مخزول الظهر، وفي ظهره خزلة››،[57] وقيل الأخزل ‹‹البَعيرُ الذي قد ذَهَبَ سَنامه كله››.[58]

أما في الاصطلاح العَروضي فالخزل هو إسكانُ الحرفِ الثاني و حَذْفُ الحَرف الرابع مِن التفعيلة بمعنى اجتماع زحافي الإضمار والطي في تفعيلة (مُتَفاعِلُن) فتصبح (مُفْتَعِلُنْ)، يقول "ابن عبد ربه"[#]:

فكل ما سُكِّن منه الثاني وأسقِطَ الرابع في اللسان

فذلك المَخزول وهو يَقبُحُ وحيثما كان فليس يَصْلُحُ

---

[51] الصحاح، ج4، ص 1682.
[52] مقاييس اللغة، ص 323. وينظر: رسالة في غريب اللغة لابن الأنباري.
[53] مفاتيح العلوم، ص 57.
[54] ديوان الأدب، ص 171.
[*] ابن عبد ربه، العقد الفريد، تح: عبد المجيد الترحيني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1404هـ 1983م، ج6، ص 279.
[55] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 222، ومثل هذا التعليل في كتاب: موسيقى الشعر العربي لـ عيسى علي العاكوب، ص 33.
[€] وقد اقترح محجوب موسى مصطلحا بديلا عنه وهو (حثر) المنحوت من حروف في كلمات العبارة التعريفية: (حذف الثاني والرابع)، ينظر كتابه: مشكلات عروضية وحلولها ص 34.
[56] مقاييس اللغة، ص 296.
[57] تهذيب اللغة، ج1، ص 1024.
[58] كتاب العين، ج1، ص 405.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وفي سبب التسمية قيل ‹‹سُمّي خَزلاً أو جزلاً لأنّه يُحذَفُ فيه حَركة الثاني ويُحذَفُ رابعه فيتوالى التغيير عليه من الثاني إلى الرابع، فشُبِّه بالسنام الذي يُقطع إذا دبر،ويُسَمّى عندئذٍ مخزولاً أو مجزولاً››.[59]

وأخذاً بهذا التعليل يمكن اعتبار المعنى الاصطلاحي لكلمة (الخزل) مجارياً لمعناها اللغوي.

الشَّكْل:

في اللغة ‹‹الشَّكْلُ: المِثْل››،[60] يقول ابن فارس ‹‹الشين والكاف واللام معظم بابه المماثلة، تقول هذا شكل هذا أي مثله››،[61] كما يدل الشكل في اللغة على التقييد، و ‹‹الشكال: العقال››،[62] أو هو ‹‹حَبْلٌ يشكل به قوائم الدابة››.[63]

أما في الاصطلاح العروضي فالشكل والمشكول ‹‹ما سَقَطَ ثانيه من التفعيلة وسابعه الساكن››،[64]أي اجتماع زحافي (الخبن والكف) في مثل تفعيلة (فاعِلاتُنْ) فتنقل إلى (فَعِلاتُ)، يقول "ابن عبد ربه":*

وسابع الجزء وثانيه إذا كلن يُعَدُّ ساكِناً ذاك وذا

فأسقِطابأقبح الزحاف سُمّي مشكولاً بلا اختلاف

فالتفعيلة التي يَدخلها زحاف الشكل تسمى مشكولة ‹‹لأنه حُذِفَ مِن أولها ومن آخرها فصارت بمنزلة البعير الذي قُيدت يده ورجله بالشكال››،[65] وقيل ‹‹تشبيهاً بالفرس المشكول بالشكال لأن الصوت لا يمتد فيه بعد حذف الثاني والسابع الساكنين››.[66]

إذن فالمعنى الاصطلاحي للشكل يساير المعنى اللغوي في الدلالة على المنع، فكما أن الشكال يمنع الدابة من المشي بانسراح فكذلك مَنَعَ زِحافُ الشكل امتداد الصوت في التفعيلة.

النَّقْص:

في اللغة ‹‹النون والقاف والصاد كلمة واحدة هي النقص خلاف الزيادة››،[67] ومن معانيه ‹‹الخسران في الحظ››،[68] قال الله تعالى ﴿أفلا يرون أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها﴾، [الأنبياء:44].

---

[59] عيسى علي العاكوب، موسيقى الشعر العربي، ص 34.
[60] رسالة في غريب اللغة، ص 137.
[61] مقاييس اللغة، ص 511.
[62] ديوان الادب، ص 333.
[63] كتاب العين،ج2، ص 350.
[64] حميد آدم ثويني، علم العروض والقوافي، ص 44.
* العقد الفريد، ج6، ص 279.
[65] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 298، مثل ذلك في معجم المحكم والمحيط الأعظم، مجل6، ص 428.
[66] علم العروض وتطبيقاته، ص 49.
[67]

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

يقول "طرفة بن العبد" في معلقته:

أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة وما تنقص الأيامُ والدهرُ يَنفدِ[#]

وفي علم العروض يدل مصطلح (النقص) على إسكان الحرف الخامس وحذف الحرف السابع من التفعيلة، بمعنى اجتماع زحافي (العصب والكف) في مثل (متفاعلن) فتصبح (فَاعيلُ)، يقول "ابن عبد ربه":[*]

وكل جُزء في الكتاب يُدْرَكُ يُسكن منه الخامِسُ المُحَرَّكُ

وأسقط السابعُ وهو يَسْكُنُ فذلك المَنقوصُ ليْسَ يَحْسُنُ

أما عن سبب تسميته بالمنقوص فقيل ‹‹لِنَقْصِهِ بالعَصْبِ والكَفِّ ››،[69] أو ‹‹لتوالي النقصان عليه››.[70]

فالمعنى الاصطلاحي للنقص مطابق للمعنى اللغوي، غير أنَّ هذا المصطلح فضفاض وغير دقيق، نظراً إلى أنَّ كل زحافٍ يُصيب لتفعيلة بفقدان حركة أو حرف أو أكثر هو قابلٌ لأنْ يُسَمّى بالنَّقص، فالشكل نَقْصٌ، والخَزْلُ نَقْصٌ، والإضمارُ نَقْصٌ وهلم جرا.

المبحث الثاني: مصطلحات أسماء العلل:

هناك تغييرات تطرأ في أوتاد وأسباب الأجزاء (التفعيلات)، تسمى بالعلل، وتنقسم إلى قسمين حسب تأثيرها بالإضافة أو الحذف، فمنها علل الزيادة ومنها علل النقص، وتفصيل ذلك في المطلبين المواليين بعد تعريف مصطلح العلة.

مصطلح العلة:

العِلة في اللغة هي المرض، وحَدَثٌ يشغل صاحبه عن وجهه، كأن تلك العِلة صارت شغلاً ثانياً مَنَعَهُ مِن شغله الأول››.[71]

وفي الاصطلاح العروضي تدل (العِلة) على ‹‹ما يَطرأ من تغيير على التفعيلة الأخيرة في الشطر الأول وفي الشطر الثاني، ومن ثَمَّ فهي تطرأ على العروض والضرب فقط، وتحدث في الأسباب والأوتاد وهي تغيير لازم، وتكون العِلة إما بالزيادة أو بالنقصان››.[72]

أما عن السبب في تسمية هذه التغيرات بالعلل فقد قيل: ‹‹لمّا كان نيلها من التفعيلات الواقعة أعاريض أو أضرباً مؤثراً تأثيراً كبيراً بحيث يغيّر من بِنْيَتِها تغييراً لَحوظاً، فقد أسموها عِللاً شأنَ الأمراض التي تُؤثر في الأبدان تأثيراً شديداً››.[73]

[#] ديوان طرفة بن العبد، ط1، دار المعرفة، 1424هـ - 2003م، ص 34.
[*] العقد الفريد، ص 279.
[69] المرشد الوافي في العروض والقوافي، ص 32.
[70] حميد آدم ثويني، علم العروض والقوافي، ص 45.
[71] الصحاح، ج5، ص 1773.
[72] [illegible]

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وبناء على هذا التعليل للتسمية يمكن القول بأن المعنى الاصطلاحي للعِلة مُساير لمعناها اللغوي في الدلالة على التغيير من حال لآخر، أو من شكل لآخر.

المطلب الأول: عِلل الزيادة:

وهي التغيرات التي تؤدي إلى زيادة في عدد حركات أو حروف التفعيلات، وهي ثلاثة (التذييل والترفيل والتسبيغ).

التذييل:

في اللغة هو جعل ذيل للشيء، أو تطويل مؤخر الشئ، يقال ‹‹ملاء مذيل: أي طويل الذيل››،[74] قال طرفة بن العبد:*

فذالت كما ذالت وليدةمَجلسٍ تُري رَبَّها أذيال سَحْلٍ مُمَدَّدِ

وفي الاصطلاح العروضي يدل التذييل أو الإذالة على ‹‹زيادة حرف ساكن في وتد مجموع، مثل مُسْتَفْعِلُنْ زيدَ في آخره نون آخر بعدما أبلِتْ نونه ألِفاً فصار مُسْتَفْعِلان، ويُسمى مذالاً››.[75]

إذن فالمعنى الاصطلاحي للتذييل[€] يطابق المعنى اللغوي في الدلالة على الزيادة، أو التمديد في آخر الشيء.

الترفيل:

في الغة من الفعل رَفَلَ و ‹‹ الراء والفاء واللام أصل واحد يدل علىسِعَةٍ ووفورٍ، من ذلك رَفَلَ في ثيابه يَرْفُلُ، وذلك إذا طالتْ عليهِفجَرَّها››،[76] ومعنى ‹رَفّل ثوبه أي أذاله، يقال: فرس رِفِلّ، أي: طويل الذَنَب››.[77]

أما في الاصطلاح العروضي فالترفيل هو زيادة سبب خفيف (/0) على التفعيلة التي في آخرها وتد مجموع، فـ (فاعِلُن) تصبح بعد الترفيل (فاعِلاتن)؛ و (مُتفاعِلُنْ) تصبح بعد الترفيل (متفاعلاتن)، ويسمى الجزء الذي تصيبه هذه العلة (مُرَفّلْ).

وفي سبب التسمية قيل ‹كأنهم أخذوه من قول العرب: فرس رِفِلٌّ، إذا كان سابغ الذَّنَب، كأنه زِيدَ فيه على ما يجب››.[78]

إذن فالمعنى الاصطلاحي لكلمة (الترفيل) يوافق معناها اللغوي من حيث الدلالة على الوفرة والامتداد بالزيادة، والمُرَفَّلُ مُرافِفٌ مِن وِجْهَةٍ ما للمُذال، ويكادان يترادفان في الاصطلاح لولا اختصاص كل منهما بتفعيلات معينة، و بزيادة محددة.

---

[74] الصحاح، ج5، ص 1773.
* ديوانه، ص 32.
[75] كتاب التعريفات، ص 15.
[€] وقد اقترح محجوب موسى مصطلحاً بديلاً عنه وهو (زحو) المنحوت من أوائل حروف كلمات العبارة (زيادة حرف وتد)، ينظر كتابه: مشكلات عروضية وحلولها، ص 43.
[76] مقاييس اللغة، ص 393.
[77] عربي، ص 35.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

التسبيغ:

في اللغة ‹‹التسبيغ: هو الزيادة››،[79] من الفعل سبغ يقال ﴿ذَنَبٌ سابغ: أي وافٍ››،[80] وكذلك ‹‹سَبَغ الثوب سبوغاً تَمَّ وكمل، وسَبغت الدرع و كل شيء إذا طال من فوق إلى أسفل››؛[81] وفي القرآن الكريم ﴿أن اعمل سابغات وقدر في السرد﴾ [سبأ: 11]؛ يقال فضل سابغ أي عظيم وافر، كقول "رؤبة بن العجاج":[#]

ما منك خلط الكذب الممغمغ مـا بـعـدكـم آل زيـاد أبـتـغـي

شيئاً وأيديكـم طـوال المبلغ يعطين من فضل الإله الأسبغ

والتسبيغ في علم العروض هو ‹‹عِلة تتمثل في زيادة حرَفٍ ساكن على السبب الخفيف في آخر الجزء››،[82] فمثلاً تفعيلة (فاعلاتن) تصبح بعد التسبيغ (فاعلاتان)، وتسمى عندئذ (مُسَبَّغة).

وقيل إن التسمية مأخوذة من ‹‹قولهم: (سَبّغ الثوب) بمعنى أطاله››،[83] وقيل مأخوذ ‹‹من الزيادة فكل زائد سابغ››،[84] أو من ‹‹إطالة الثوب واستيفاء الوضوء››.[85]

إذن فالمعنى الاصطلاحي للتسبيغ يوافق المعنى اللغوي في الدلالة على الاستطالة والاستيفاء، كما دلت عليها العلتين السابقتين (التذييل، الترفيل)، لدلالتها على الزيادة، وهي مصطلحات مستمدة – كما يقول "عبد الحكيم العبد" –من حِرفة الحياكة مباشرة.[86]

المطلب الثاني: علل النقص:

وهي التغيرات التي تؤدي إلى نَقص في حركات أو حروف التفعيلة، وهي كثيرة مقارنة بعلل الزيادة فمن العَروضيين من يجعلها اثنتا عشرة عِلة، ومنهم من يَجعلها أكثر من ذلك، لكن المشهور منها ما يلي تفصيله.

البتر:

هو في اللغة ‹‹قطع الذَّنَب ونحوه إذا استأصلته››،[87] يقال ‹‹بَتَرَه: قطعه على غير تمام››.[88]

---

[79] حميد آدم ثويني، علم العروض والقوافي، ص 51.
[80] ديوان الأدب، ص 279.
[81] المصباح المنير، ص 160.
[#] مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، اعتنى بترتيبه وتصحيحه: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة – الكويت، ص 97. وهو رؤبة بن العجاج و ‹‹اسم العجاج عبد الله بن رؤبة بن أسد بن صخر بن كُنيف بن عميرة، يتصل نسبه بزيد بن مناة، الراجز المشهور من مخضرمي الدولتين ومن أعراب البصرة، سمع من أبي هريرة – رضي الله عنه –والنسابة البكري، وعِداده في التابعين، وروى عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى، والنضر بن شميل، وخلف الأحمر وغيرهم؛ وله رجز مشهور، مات في زمن المنصور سنة خمس وأربعين ومائة››، ينظر: معجم الأدباء، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1411هـ - 1991م، مجل3، ص 341.
[82] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 191.
[83] المرجع السابق والصفحة نفسهما.
[84] علم العروض وتطبيقاته، ص 52.
[85] مفتاح العروض والقافية، ص 49.
[86] ينظر: علم العروض الشعري، ص 83.
[87]

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

والبَتر ‹‹قد يكون في المؤخِّرَةِ بالنسبة للحيوان، وعند الإنسان هو الذي لا عَقِبَ له ولا نسل يمتد به نوعه››،[89] والأبتر هو الرَّجُلُ ‹‹قاطعُ رَحِمِهِ، والحقير، والذليل››،[90] وكذلك ‹‹كل من انقطع من الخير أثره فهو أبتر››،[91] يقول الله تعالى ﴿إن شانك هو الأبتر﴾ [الكوثر: 3]، بمعنى الأقل الأذل.[#]

و يقصد بـ (البتر) في الاصطلاح العَروضي ‹‹إسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء (التفعيلة)، وحذف ساكن الوتد المجموع، وتسكين ما قبله (البتر= الحذف + القطع)، ويدخل:

- (فَعُوْلُنْ) فتصبح (فَعْ)، وذلك في بحر المتقارب.
- (فاعِلاتُنْ) فتصبح (فاعِلْ)، وتنقل إلى (فَعْلُنْ)، وذلك في بحر المديد، والجزء الذي يَدخله البتر يسمى (مبتوراً) ››.[92]

ومن الواضح أنَّ هذا المعنى الاصطلاحي للبتر* مأخوذ من معناه اللغوي الدال على القطع، لمّا كانت هذه العِلة تؤدي إلى بَتْرِ التفعيلة.

الثرَم:

في اللغة ‹‹كسرٌ يكون في الإناء من طرفيه، وفي السن يقع أيضاً، وهو أبلغ من الثلم››،[93] فـ ‹‹الثرم بالتحريك هو سُقوط الثنية››،[94] وقيل ‹‹الأثرم: المُنكسر الثنية››،[95] فهو يطلق على انكسار السن أو سقوطها، ويَختص بـ ‹‹سِن مِن الأسنان المتقدمة، مِثل الثنايا والرباعيات››.[96]

والثَّرَم في الاصطلاح العَروضي هو ‹‹عِلّة تتمثل في إسقاط الحرف الأول من الوتد المجموع في (فَعُوْلُ) المقبوضة فتصبح (عُوْلُ)، وتنقل إلى (فَعْلُ)، وذلك في المتقارب والطويل، والجزء الذي يدخله الثرم يسمى أثرَم››.[97]

وقيل سُمي أثرَماً ‹‹تشبيهاً له بالأثرَمِ مِن الناس، وهو من كُسِرَت سِن مِن أسنانه الأمامية››.[98]

غير أنَّ هذه المشابهة تبدو بعيدة لبُعْدِ الصورة ما بَيْنَ المشبه والمشبه به،وإنْ كان وجه الشبه متمثلاً في الدلالة على قبح الصورة كما يقول "ابن رشيق" ‹‹إذا اجتمع الخرم والقبض على الجزء فذلك هو الثرم، وهو قبيح وهذان عيبان تَدُلُّكَ التسمية على قبحهما، لأنَّ الخرم في الأنف، والثرم في الفم››،[99] ويتفق المعنى الاصطلاحي مع المعنى اللغوي من حيث الدلالة على النقص.

---

[89] حميد آدم ثويني، علم العروض والقوافي، ص 56.
[90] المعاني والمباني، ص 30.
[91] مقاييس اللغة، ص 95.
[#] ينظر: تفسير ابن كثير، ج4، ص 851.
[92] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 68.
[*] وقد اقترح محجوب موسى مصطلحاً بديلاً عنه هو (طو) المختصر من حرفين في العبارة (إسقاط وتد)، ينظر كتابه: مشكلات عروضية وحلولها، ص 43.
[93] حميد آدم ثويني، علم العروض والقوافي، ص 66.
[94] الصحاح، ج5، ص 1880.
[95] مفاتيح العلوم، ص 57.
[96] المخصص، مجل1، السفر الأول، ص 154.
[97] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 210.
[98]

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الثلم:

في اللغة ‹‹الثاء واللام والميم أصل واحد وهو تَشَرُّم يَقَعُ في طَرَفِ الشيء، كالثلمة تكون في طرف الإناء، وقد يُسمى الخلل أيضا ثُلمة وإن لم يكن في الطرف››،[100] وقيل إنَّ ‹‹الثلمة في الحائط وغيره الخلل والجمع ثُلَم››.[101]

والثلم في الاصطلاح العَروضي هو ‹‹عِلة تتمثل في إسقاط الحرف الأول من الوتد المجموع في (فَعُوْلُنْ) السالمة، فتُصبحُ (عُولُنْ)، وتنقل إلى (فَعْلُنْ)، وذلك في المتقارب والطويل››.[102]

والجزء التي تدخله هذه العِلة يُسَمّى (أثلم)، وواضح أنَّ التسمية مأخوذة مِن المعنى اللغوي الدال على الكسر والخلل، فإسقاط الحرف الأول من التفعيلة يؤدي إلى خلل فيها، كما يُحْدِثُهُ الثلم في البناء وغيره.

الجَمَم:

في اللغة ‹‹مصدر، الشاة الجَمّاء وهي التي لا قَرْنَ لها››،[103] يقال ‹‹جَمَمَتِ الشاة جَمَماً، إذا لمْ يَكُنْ لها قَرْنٌ، فالذكرُ أجَمُّ والأنثى جَمّاء، والجمع جُمٌّ››،[104] وقيل هو كذلك الذي لا رُمْحَ مَعَهُ في الحرب››.[105]

وفي الاصطلاح العَروضي الجَمَمُ هو ‹‹عِلةتتمثل في إسقاط الحرفِ الأوّلِ من الوَتَدِ المجموع في (مفاعلتن) المعقولة، فتصبح (فاعَتُنْ)، وتُنقل إلى (فاعِلُنْ)، وذلك في بحر الوافر››.[106]

فالجزء الذي تُصيبه عِلة الجَمم يُسَمّى (أجَم)، وذلك ‹‹تَشبيهاً بالذي يَذهَبُ قَرْناهُ››.[107]

غير أنَّ المشابهة بعيدة ما بين حَرْفَيْ التفعيلة وقَرْنَيْ الشاة، وإنَّما كان مُسَوِّغُها، سُقوطُ حَرفَيْنِ كسُقوط قَرْنَيْنِ، فكلاهما عِلّةٌ ونَقص.

الحَذَذ:

في اللغة ‹‹الحَذُّ: القطعُ المُستأصِلُ››،[108] وقيل الحَذَذُ ‹‹خِفّة الذَّنَب، بَعيرٌأحَذُّ، وقطاة حَذّاء وهي التي خفَّ ريش ذَنَبها؛ ورَجُلٌ أحَذُّ بَيّنُ الحَذَذِ أي خفيفُ اليَدِ››،[109] قال طرفة بن العبد:*

وأروَعُ نَبّاضٌ أحَذُّ مُلَمْلَمٌ كمِاقِصَخرٍ في صَفيح مُصَمَّدِ

---

[100] مقاييس اللغة، ص 169.
[101] المصباح المنير، ص 55.
[102] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 210.
[103] كتاب العين، ج1، ص 261.
[104] المصباح المنير، ص 70.
[105] مقاييس اللغة، ص 14، كذلك في أدب الكاتب، ص 141.
[106] المعجم المفصل في علم العروض والقافية و فنون الشعر، ص 18.
[107] حميد آدم ثويني، علم العروض والقوافي، ص 66.
[108] كتاب العين، ج1، ص 296.
[109] [illegible]

* يف السريع.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

والحَذْذُ في الاصطلاح العَروضي هو ‹‹عِلة تتمثل في حذفِ الوَتَدِ المجموع من آخر الجزء، ويدخل جزءا (تفعيلة) واحداً هو (مُتَفاعِلُنْ)، فتصبح (مُتَفا)، وتنقل إلى (فَعِلُنْ)، وذلك في بحر الكامل، والجزء الذي يَخله الحَذُّ أو الحذذ يُسَمى (أحذّ) ››.[110]

وفي سبب التسمية قيل ‹‹سمي (أحذ) لأنه قطعٌ سريعٌ مُستأصلٌ ››،[111]وعليه فالأحَذُّ ‹‹مشتق من الحَذِّ وهو القطع السريع››.[112]

إذن فالمعنى الاصطلاحي العروضي للحَذْذِ يوافق المعنى اللغوي من حيث الدلالة على القطع، لأن زوال الوتد المجموع من التفعيلة هو نوع من القطع، بغَض النظر عن كونه قطعاً سريعاً أو غير سريع.

الحَذْف:

في اللغة ‹‹حَذَفَ الشيء يَحْذِفُهُ حَذفاً، قَطَعَهُ مِن طَرَفِهِ››،[113] وهو ‹‹قَطْفُ الشيء مِن الطرف كما يُحذَفُ طَرَفُ ذَنَب الشاة››،[114] يقال ‹‹حَذَفَ ذَنَبَ فرسه إذا قَطَعَ طَرَفَهُ، وفَرَسٌ مَحْذوفٌ: مَقطوعُ القوائم، وفرسٌ مَحذوف الذَّنَب››،[115] وقد توسع معنى الحذف ليشمل الإلغاء والمَحو يقال مثلا (حذف أسماء من القائمة)، و(حذف بعض المواد) في تعديل القوانين.

أما في الاصطلاح العروضي فالحذف هو ‹‹عِلة تتمثل في إسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء (التفعيلة) ››،[116] ويُسَمّى عند ذلك (محذوفاً)، لأنه ‹‹شُبِّهَ بحَذْفِ ذَنَب الفَرَس لأنَّ ذَنَبَهُ آخره››.[117]

وبهذا يكون المعنى الاصطلاحي للحذف[#] موافقاً لمعناه اللغوي في الدلالة على القطع من آخر الشيء.

الخَرْب:

في اللغة ‹‹مصدر الأخرَب، وهو الذي فيه شَقٌّ أو ثقبٌ مُستدير››،[118]والرَّجُلُ ‹‹إذا كان مشقوق الأذن فهو أخرَب››،[119] والخراب ‹‹نقيضُ العُمران››،[120] قال الله تعالى ﴿يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين﴾ [الحشر: 2].

---

[110] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 217.
[111] المتقن في علم العروض والقافية، ص 25.
[112] مفاتيح العلوم، ص 57.
[113] المحكم، مجل3، ص 217.
[114] كتاب العين، ج1، ص 297.
[115] أساس البلاغة، ص 137.
[116] المعجم المفصل علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 218.
[117] علم العروض وتطبيقاته، 53.
[#] اقترح "محجوب موسى" مصطلحاً بديلاً عنه وهو (طف) المختصر من العبارة (إسقاط سبب خفيف)، ينظر: كتابه مشكلات عروضية وحلولها، ص 43.
[118] الصحاح، ج1، ص 119.
[119] تاج اللغة وصحاح العربية، ص 271.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

والأخرَبُ في الاصطلاح العَروضي ‹‹هو الجزء (التفعيلة) الذي أصابه الخَرَبُ، وهو عِلة تتمثل في حَذف الحَرف الأول من (مفاعيلن) المكفوفة، فتصبح (فاعِيْلُ)، وتنقل إلى (مَفْعولُ)، وذلك في الهزج والمضارع››.[121]

وفي وجه تسميته بالأخربِ قيل ‹‹سُمّي بذلك لذهاب أوله وآخره، فكأن الخراب لَحِقه لذلك››،[122] يقول "موسى شروانة": ‹‹لمّا كان المعنى الاصطلاحي ينطوي على شيء من هذا المعنى اللغوي، فقد نُقِلَ هنا المعنى ليوظف بطريقة أخرى في التعبير عن ظاهرة إيقاعية، حصل فيها تخريب أو تدمير، يَدُكَّ على هذا إطلاق الخرب على حرفين هما الميم والنون››،[123] وأخذاً بهذا التعليل يمكن القول إنَّ المعنى الاصطلاحي لكلمة (الخَرْب) في العَروض يوافق معناها اللغوي من حيث الدلالة النقص بفقدان بعض المكونات، فكما أنَّ العُمران يَخْرُبُ بسقُوطِ أعمِدَتِهِ وجُدرانِهِ فكذلكَ التفعيلة تخرب بفقدانها بَعضَ الحروف.

الخَرْم:

في اللغة ‹‹خَرَمْتَ الشيء خَرْماً إذا ثَقَبْتَهُ››،[124] يقال ‹‹رَجُلٌ أخْرَمٌ بَيِّنُ الخَرَم، وهو الذي قُطِعَتْ وَتَرَة أنفِهِ أو طَرَفُ أنفهِ لا يَبْلُغُ الجَدْعَ والأخْرَمُ أيضا المَثقوبُ الأذن، وقد انخرم ثُقبُهُ أي انشقَّ››.[125]

وهو في الاصطلاح العَروضي ‹‹عِلة تتمثل في إسقط الحَرف الأول من الوتد المجموع في أول الجزء من أول البيت››.[126]

والتسمية مأخوذة من ‹‹الخرم وهو قطع مُقَدَّم مِنْخَرِ الرَّجُلِ وأرنَبَتِهِ››،[127] إذن فالمعنى الاصطلاحي يوافق المعنى اللغوي، ما دام يَدُلُّ على ‹‹ذهابِ بَعْضِ الشيء، أو حُدوث تغيير في شيء››،[128] وهذا هو الأمر الحاصل في التفعيلة.

الخَزْم:

في اللغة ‹‹الخَزْمُ: الشدُّ››،[129] وقيل ‹‹يَدُلُّ على انثقاب الشيء، فكل مَثقوبٍ مَخزوم، والطير كلها مَخزومة، لأنَّ وَتَراتِ أنْفِها مخزومة››،[130] يقال خَزَمَ البعير: ثَقَب وَتَرَةَ أنفه، وجَعَلَ فيها حَلَقَةً مِن الشَّعَر، وهي الخِزامة والجمع الخَزائم››،[131] ويقال ‹‹لكل مَثقوبِ الأنفِ مَخزوم››.[132]

---

[121] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 20.
[122] المرجع السابق والصفحة نفسهما، وينظر: المحكم، مجل5، ص 109.
[123] مصطلح الإيقاع الشعري في القرن الثاني الهجري، ص 587.
[124] المصباح المنير، 103.
[125] الصحاح، ج5، ص 1910.
[126] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 223.
[127] المرجع السابق والصفحة نفسهما.
[128] حميد آدم ثويني، علم العروض والقوافي، ص 65.
[129] كتاب العين، ج1، ص 406.
[130] مقاييس اللغة، ص 296.
[131]

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وفي الاصطلاح العَروضي: ‹‹الخزم بالزاء المُعجَمة وهو أنْ تُنكَرَ حروف المعاني في أوائل الأبيات، ولا يُعتدُّ بها في التقطيع، نحو حروف النَّسَق والاستفهام وما أشبه ذلك››.[133]

يقال إنَّ الخزم في الشِّعْرِ ‹‹مُشْتَقٌّ من خِزامة البعير››،[134] غير أنَّ وَجْهَ التسمية غير واضح، ولا يشتهر تعليل لذلك في كُتُبِ العَروض، وربُما وُضع هذا المصطلح ليكون مقابلاً لمصطلح (الخرم)، كما يقول "ابن رشيق" ‹‹أخذ الخزم من خِزامة الناقة، ومن شأنهم مَدُّ الصوت فجعلوه عِوضاً من لخَرم الذي يَحذفونه من أوّلِ البيتِ››.[135]

ومع أنَّ الخزم يؤدي إلى زيادة في أول البيت فهو ليس من عِلل الزيادة لأنَّهُ غير مُعْتَدٍّ به في التقطيع، ولو كان مُعتداً به لذُكر مع (التذييل والترفيل والتسبيغ)، وهو كذلك ليس من عِلل النقص، وإنما ذكرناه في هذا الموضع من البحث لكي لا نُغفل تَعريفه وهو مصطلح مُجانسٌ لمصطلح (الخرم)، و واردٌ في بعض كتب نقدِ الشعر والعَروض.

الشَّتْر:

في اللغة هو ‹‹انقلاب جفَن العين الأسفل، قلّما يكون خِلْقَةً››،[136] وقيل ‹‹الشتر في العين انقلاب في جفنها مع خرق يكون، ويُشتَقُّ من ذلك قولهم شَتَّرَ به إذا انتقصه وعابهومَزَّقَه››،[137] وقيل إذا كان الرجُل ‹‹مشقوق الجفن فهو أشتر››.[138]

وفي الاصطلاح العروضي ‹‹الأشتر هو الجزء (التفعيلة) الذي أصابه الشتر وهو إسقاط الحرف الأول من (مفاعيلن) المقبوضة فتصبح (فاعلن)، وذلك في الهزج والمضارع››.[139]

وعن أصل تسميته بالأشتر قيل إنه ‹‹مشتق منشتر العين (انقلاب جفنها)، فكأن البيت قد وقع فيه من ذهاب الميم والياء ما صار به كالأشتر العين››.[140]

ولعلنا نوافق "مسلك ميمون" في قوله عن مصطلح الشتر: ‹‹يبدو أن هذا المصطلح كغيره من المصطلحات العروضية التي أُخِذَت من باب التشبيه لمْ يأتِ موافقاً إلا في حالة اعتماده أمراً واقعاً››.[141]

التَّشْعيث:

في اللغة ‹‹الشعث: ما تشعث من أمر، يقال لمَّ الله شَعَثَك››،[142] ويقال تشَعَّث الشيء: تفَرَّقَ، وتشعث رأسُ المِسواك و الوتد: تفرق أجزاءه››.[143]

---

[133] الجامع في العروض والقوافي، ص 98.
[134] مفاتيح العلوم ص 57.
[135] العمدة، ج1، ص 231.
[136] كتاب العين، ج2، ص 305.
[137] مقاييس اللغة، ص 527.
[138] فقه اللغة وسر العربية، ص 271.
[139] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 55.
[140] المرجع السابق والصفحة نفسهما.
[141] مصطلحات العروض والقافية في لسان العرب، ص 165.
[142]

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

ومنه ‹‹تشَعَّثَ القومُ: تفرَّقوا››.[144]

والتشعيث* في الاصطلاح العَروضي هو ‹‹عِلة تتمثل في حذف الحرف الثاني أو الأول من الوتد المجموع››،[145]فتفعيلة (فعولن) تصبح بعد دخول علة التشعيث عليها: (فالُنْ).

وفي سبب التسمية قيل: ‹‹أخذوه من معناه اللغوي، فشعث من الشيء: أخذ منه قليلاً››،[146] وقيل ‹‹إنما سُمي بالمُشَعَّثْ لأنكَ أسقطتَ من وَتَدِهِ المَجموع حَرَكَةً في غير مَوْضِعِها فتشَعَّثت التفعيلة››.[147]

يقول "مسلك ميمون": إنَّ ‹‹مصطلحَ التشعيث لا يُجاري المعنى اللغوي، فأهم دلالة فيه هي التفريق والانشعاب، فإذا كان المقصود بذلك سُقوط أحَدِ مُتَحَرِّكي الوَتَد إذ يُصبح فاعِلُنْ – فالُن – فَعْلُن؛ وتصبح فاعلاتن – فالاتن؛ فإذا كان هذا هو التشعيث بمعنى الانشعاب أو التفريق، فهذا ينبغي أن يَنْطَبِقَ على جُلِّ العلل، بحكم أنَّها تَحْذِفُ التفعيلة السالمة إلى المَعلولة إلى ماتنقلبُ إليه؛ كالقصر في مَسْتَفْعِلُنْ تُصبحُ مُسْتَفْعِلْ ثم مَفْعولُنْ ؛ والقطعُ في مُفَاعِلُنْ تُصبحُ مُفَاعِلْ ثم فَعِلاتُنْ .... ونحن نَعلَمُ أنَّ كل العِلل تفعل هذا، إذاً فإنَّ مصطلح تشعيث لغوياً لا يؤدّي دلالته الاصطلاحية التي تفرضها القاعدة العَروضية››.[148]

الصَّلَم:

هو في اللغة ‹‹قطع الأذن والأنف من أصله››،[149] ومنهم من يَجعله للأذن خاصة ‹‹صَلَمْت الأذن صَلَماً استأصلتها قطعاً، واصطلمتها كذلك››،[150] يقال ‹‹رَجُلٌ أصلم إذا كان مُستأصَل الأذنين››.[151]

ويقال أيضا ‹‹الظليم أصْلم ومُصَلَّم؛ واصطلم القوم: استؤصلوا واصطلمهم العدو والدهر››،[152] يقول عنترة بن شداد في معلقته:#

وكأنما تَطِسُ الإكام عَشيّةً بقريب بَيْنَ المَنسِمَيْنِ مُصَلَّمِ

ويقول أيضا:

صَعْلٍ يَعود بذي العُشَيْرَة بَيضه كالعبد ذي الفرو الطويل الأصلم

---

[144] أساس البلاغة، ص 422.

* وقد اقترح "محجوب موسى" مصطلحاً بديلاً عنه وهو (طحو) المؤلف من حروف في كلمات العبارة (إسقاط حرف من وتد). ينظر كتابه: مشكلات عروضية وحلولها، ص 44.

[145] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 193.

[146] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 193.

[147] حميد آدم ثويني، علم العروض والقوافي، ص 64، وينظر: كتاب موسيقا الشعر لـ عيسى علي العاكوب، ص 41.

[148] مصطلحات العروض والقافية في لسان العرب، ص 174.

[149] تهذيب اللغة، مجل2، ص 2047.

[150] المصباح المنير، ص 208.

[151] الصحاح، ج6، ص 2466.

[152] أساس البلاغة، ص 463. الظليم: ذكر النعام.

ص 200/199.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

والصلم في الاصطلاح العَروضي هو عِلة تتمثل في ‹‹حذف الوتد المفروق من آخر الجزء، ويدخل جزءا واحدا هو (مَفْعُولاتُ) في بحر السريع فتصبح (مَفْعُوْ)، وتنقل إلى (فَعْلُنْ) ››،[153] والجزء الذي تدخله هذه العلة يسمى (أصلم).

وفي أصل التسمية قيل ‹‹كأنهم لمّا حَذَفوا الوَتَدَ من أصله ولمْ يبق له أثر سموه صلماً››،[154] بمعنى ‹‹لأن وتده كله قد ذهب فبقي بلا وتد تشبيهاً بالاصطلام››.[155]

وقيل ‹‹شُبِّه ذلك نظرياً بالصلم بمعنى قطع أذني كائن بشري، مما يساعد على عدم نسيان المصطلح››.[156]

ويقول "مسلك ميمون": ‹‹مادام (الأصلم) لا يَخُصُّ – لغوياً – قطع ثلاثة أشياء دفعة واحدة، فيكون من المصطلحات التي لمْ يحسن اختيارها، فلو عَوَّضَ مصطلح (الحذف) لكان أبْيَنَ وأوضح، فالأذنان المحذوفتان يقابلهما حرفان محذوفان (تن) ››.[157]

تنبيه: إن لفظ (صلم) في صورته الكتابية قد يكون اختصاراً لعبارة: (صلى الله عليه وسلم) لاسيما عَقِب الجمل التي يُذكرُ فيها أسماء الأنبياء.

العَضْب:

في اللغة ‹‹الشين والضاد والباء أصل صحيح يدل على كَسْرٍ أو قطع››،[158] يقال: ‹‹عضب القرن فانعضب: قطعه فانقطع››،[159] فهو في القرن وغيره: ‹‹شاة عضباء مكسورة القرن، وناقة عضباء: مشقوقة الأذن››،[160] ويقال ‹‹عضبه أي أضعفه››،[161] كما قيل إن ‹‹الأعضب من الرجال: الذي لا ناصر له››،[162] يقول "طرفة بن العبد" في معلقته:

فآليْتُ لا يَنْفَكُّ كَشْحي بِطانة لرَقيق عَضْبِ الشفرتين مُهَنَّدِ #

والعضب في الاصطلاح العروضي هو عِلّةٌ تتمثل في ‹‹حذف الحرف الأول من (مفاعلتن) السالمة فتصبح (فاعَلَتُنْ)، وتُنْقَلُ إلى (مُفْتَعِلُنْ)، وذلك في بحر الوافر››،[163] والجزء الذي تدخله هذه العلة يسمى (أعضب).

وفي سبب التسمية قيل ‹‹سُمّي بذلك تشبيهاً له بالأعضب من المعز وهو المكسور القرن››.[164]

---

153 المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 56.
154 ميزان الذهب في صناعة شِعر العرب، هامش الصفحة 28.
155 عيسى علي العاكوب، موسيقا الشعر العربي، ص 38.
156 علم العروض الشعري، ص 83.
157 مصطلحات العروض والقافية في لسان العرب، ص 190.
158 معجم مقاييس اللغة، ص 758.
159 المحكم، ج6، ص 270.
160 أساس البلاغة، ص 550.
161 ديوان الأدب، ص 420.
162 الصحاح، ج1، ص 184.
ديوانه، ص 36، والعضب هنا هو: السيف القاطع.
163 [illegible] "قافية وفنون الشعر ص 58.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وقيل: ‹‹شُبِّهَ بالتيس الذي يسقط أحد قرنيه في بداية هيكله››.[165]

ولعلنا نوافق "مسلك ميمون" في ملاحظته أنّ ‹‹المعنى الاصطلاحي [للعضب] يقارب الدلالة اللغوية من باب الشبيه››،[166] مادام وجه الشبه يتمثل في النقص الذي يحدثه الكسر، رغم بُعْدِ الصورة ما بين كسر القرن وحذف الحرف.

العَقص:

هو في اللغة ‹‹التواء القرن على الأذنين إلى المؤخر وانعطافه››،[167] يقال ‹‹في قرن الشاة عقص أي التواء، وهي عقصاء القرن››،[168] وكذلك ‹‹الأعقص: التيس المائل القرن إلى الوراء››.[169]

وَرَدَ في معجم تهذيب اللغة للأزهري عن عمر بن الخطاب أنه قال: (مَنْ لَبَّدَ أو عَقَصَ فعَلَيْهِ الحَلق)، يعني مِن المُحْرِمِينَ بالحَجِّ أو العُمْرَةِ؛ قال أبو عبيد: العَقص ضرب من الضَّفْر، وهو أن يُلوى الشَّعْرُ على الرأس، ولهذا يقال للمرأة عَقِصة وجَمْعُها عِقَصٌ وعِقاصٌ، وقال امرؤ القيس يصف امرأة:

غَدائِرُهُ مُسْتَشْزِراتٌ إلى العُلا تُضِلُّ العِقاصُ في مُثَنّىً ومُرسَلِ

وَصَفَها بكثرة الشَّعْرِ والتفافه، وقال الليث: العقص أن تأخذ المرأة كل خَصْلَةٍ من شَعْرِها فتلويها ثم تعقدها حتى يبقى فيها التواء ثم ترسلها، وكل خصلة عقيصة؛ قال: والمرأة ربما اتخذت عقيصة من شَعْرِ غيرها؛ والعقصاء من المعزى: التي قد التوى قرناها على أذنيها مِن خَلْفِها››.[170]

والعقص في الاصطلاح العروضي هو علّة تتمثّل في ‹‹حذف الحرف الأول من (مفاعلتن) المنقوصة، فتصبح (فاعَلْتُ) وتنقل إلى (مَفْعُوْلُ)، وذلك في بحر الوافر››،[171] والجزء الذي تدخله هذه العِلة يُسمى (أعقص).

وفي أصل تسمية بالأعقص قيل ‹‹سُمّي بذلك تشبيهاً له بالأعقص من المعز، وهو الذي ذَهَبَ أحد قرنيه مائلاً››.[172]

يقول "مسلك ميمون": ‹‹المُلاحَظ أن المصطلح جاء نتيجة التشبيه، تشبيه (مفاعلتن) التي فقدت ميمها ونونها بتيس أعقص (ملتوي القرنين)، والتشبيه هنا غير مُكتمِل ومُجافٍ للحقيقة؛ فالتيس الأعقص لمْ يَفقد قَرْنَيْهِ، وإنما التويا على أذنيه، بينما التفعيلة (مفاعلتن) فقدت ميمها ونونها، وشتّان

---

[165] حميد آدم ثويني، علم العروض والقوافي، ص 67.
[166] مصطلحات العروض والقافية في لسان العرب، ص 211.
[167] المحكم، ج2، ص 80.
[168] أساس البلاغة، ص 558.
[169] مفاتيح العلوم، ص 57.
[170] تهذيب اللغة، مجل3، ص 2518.
[171] القافية وفنون الشعر، ص 59.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

بَيْنَ التواء الشيء وفقدانه وانعدامه، ومِن ثَمَّ كان البُعد والمُجافاة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي››.[173]

وذلك من آثار عدم التزام معيار محدد في نقل المصطلح من معناه المعجمي القديم، إلى معناه الوظيفي الجديد.

القَصْر:

في اللغة ‹‹القاف والصاد والراء أصلان صحيحان أحدهما يدل على أنْ لا يَبْلُغَ الشيءُ مَداهُ ونهايته، والآخر على الحَبْس، والأصلان متقاربان››،[174] فهو ‹‹كَفُّكَ نفسكَ عن شيء››،[175] يقال ‹‹قصرته: حبسته، وقَصَرْتُ طَرْفي، لمْ أرفَعْهُ إلى ما لا ينبغي››،[176] قال الله تعالى ﴿فيهن قاصرات الطرف﴾ [الرحمن: 56]؛ وفي مطلع قصيدة للبحتري:[#]

أقصِرْ فإنَّ الدهرَ ليسَ بمقصِرِ حتى يَلُفَّ مُقَدَّماً بمؤخَّرِ

والقَصْرُ* في الاصطلاح العَروضي هو عِلَّة تتمثل في ‹‹حَذْفِ ساكنِ السبب الخفيف وإسكان مُتَحَرِّكِهِ››،[177] فالتفعيلة (فَعُوْلُنْ) تصبح بعد قَصْرِها (فَعُولْ)، و التفعيلة (فاعِلاتُنْ) تصبح بعد قصرها (فاعلانْ)، وتسمى عندئذٍ مقصورة.

ويبدو أن التسمية مأخوذة من القصر بمعنى الكف والمنع، لأن حذف الساكن وتسكين المتحرك يؤدي إلى قَصْرِ امتداد الصوت عما كان يَجِبُ في التفعيلة السالمة.

يقول "مسلك ميمون": إنَّ ‹‹هذا المعنى اللغوي لا يخالف المعنى الاصطلاحي العروضي، ذلك أنَّ (فاعلاتن) من المديد والرمل تعرف قصراً يَحُدُّ من طولها، وذلك بإسقاط النون وإسكان التاء، فصارت فاعلات فنُقِلَتْ إلى فاعلان، والمقصور شُبِّهَ بالاسم المقصور، يقصر من المد ويُستخدم في المديد والرمل والخفيف والمتقارب››.[178]

القَصْم:

في اللغة ‹‹القاف والصاد والميم أصل صحيح يدل على الكسر››،[179] وعليه قيل ‹‹قَصْمُ الشيء: كَسْرُهُ حتى يَبين؛ والقصماء مِن الغنم: المكسورة القرن الخارج››،[180] ومنه الأقصم وهو ‹‹المنكسر السِّن مِن نِصفها››،[181] أو هو ‹‹الذي انقصمت ثَنِيَّتُهُ مِن النصف››،[182] ويُستعمل القَصْمُ

---

[173] مصطلحات العروض والقافية في لسان العرب، ص 219.
[174] مقاييس اللغة، ص 860.
[175] كتاب العين، ج3، ص 394.
[176] أساس البلاغة، ص 665.
[#] ديوان البحتري، تح: حسن كامل الصيرفي، ط3، دار المعارف – القاهرة، ص 408.
[*] اقترح "محجوب موسى" مصطلحاً بديلا عنه وهو (طحو) المختصر من كلمات العبارة (إسقاط حرف سبب خفيف)، ينظر كتابه: مشكلات عروضية وحلولها ص 43.
[177] أهدى سبيل إلى علمي الخليل، ص 41.
[178] مصطلحات العروض والقافية في لسان العرب، ص 257.
[179] مقاييس اللغة، ص 859.
[180] ديوان الأدب، ص 511.
[181]

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

لكسر الظهر، ويستعار مجازا للمصائب المهلكات، ومنها ضَرْبُ مَثَلٍ للسَّبَبِ البسيط المُؤدّي إلى كارثة عظمى فيقال: (الريشة التي قصمت ظهر البعير)؛ و يقول "لسان الدين بن الخطيب":

فلولا التغاضي جَبَّ غاربها الردى ولولا التجافي عاث في ظهرها القصمُ€

والقَصم في الاصطلاح العَروضي هو عِلّةٌ تتمثل في ‹‹حذف الحرف الأول من (مفاعلتن) المعصوبة، فتصبح (فاعَلْتُن) وتُنقل إلى (مَفْعُوْلُنْ)، وذلك في بحر الوافر››،[183] والجزء الذي تدخله هذه العِلة يُسمى (أقصم).

وفي وجه تسميته بالأقصم قيل ‹‹تشبيهاً له بالأقصم من المعز، وهو الذي انكسر قرناه من طرفيهما››،[184] وقيل تشبيها بالمكسور السن من نصفها.[185]

يقول "موسى شروانة": ‹‹والمصطلح بهذا يحمل دلالة العيب والإدانة في الآن نفسه، وذلك لما له من أثر سلبي في تشويه النظام الإيقاعي، المتمثل في الجزء الذي صار مختلفاً عن بقية الأجزاء››.[186]

نلاحظ أن المعنى الاصطلاحي للقصم لا يوافق المعنى اللغوي إلا من حيث دلالته على مطلق النقص الناتج عن الكسر، فالصورة بعيدة ما بين كسر القرنين أو السن أو الظهر وغيرها، وبين حذف الحرف الأول من التفعيلة المعصوبة.

القطع:

في اللغة ‹‹القاف والطاء والعين أصل صحيح واحد يدل على صَرْمٍ وإبانة شيء من شيء››،[187] فهو إبانة بعض أجزاء الجِرْمِ من بعضٍ فَصلاً››،[188] يقول الله تعالى ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله﴾ [المائدة: 38]، فالقطع يستعمل للفصل سواء في الأشياء المادية أو الأمور المعنوية؛ يقول "المتنبي":

وما لِلسيفِ إلا القطعَ فِعْلٌ وأنتَ القاطعُ البَرُّ الوَصولُ #

والقطع في الاصطلاح العَروضي هو عِلة تتمثل في ‹‹حذف ساكن الوتد المجموع من آخر التفعيلة مع إسكان ما قبله››،[189] ويسمى الجزء الذي تدخله هذه العِلة (مقطوع).

وفي وجه تسميته بذلك قيل ‹‹لأنه قُطعت حركة وتده››.[190]

€ الموسوعة الشعرية.
[183] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 60.
[184] المرجع السابق والصفحة نفسهما.
[185] ينظر: علم العروض وتطبيقاته، ص 59.
[186] مصطلح الإيقاع الشعري في القرن الثاني الهجري، ص 586.
[187] مقاييس اللغة، ص 862.
[188] لسان العرب، مجل7، ص 416، مادة: قطع.
ديوانه، ص 264.
[189] ينظر: المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 55.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

إذن فالمعنى الاصطلاحي للقطع يوافق المعنى اللغوي، مِن حيث الدلالة على فصل البعض من الشيء، وهذا مصطلح فضفاض قابل لأن يُطلق على أي تغيير يؤدي إلى قطع من التفعيلة، ويكاد يرادف مصطلح القصر، فـ ‹‹المقطوع والمقصور يتقاربان في المعنى لأنه ذهاب ساكن وحركة››.[191]

القطف:

في اللغة ‹‹القاف والطاء والفاء أصل صحيح يدل على أخذ ثمرة من شجرة، ثم يُستعار ذلك››،[192] يقال: ‹‹قطفت العِنَبَ ونحوه قطفاً: قطعته››،[193] وقيل هو ‹‹القطع والاجتناء بِلِينٍ ولُطف››،[194] وتسمى ثمار الأشجار قطوف لأنها تُقطف، قال الله تعالى ﴿قطوفها دانية﴾ [الحاقة: 23]، ويقول "أبو نواس":

بِنَرْجِسَةٍ أضحت وقد طَلَّها الندى شفيق عليها مُجتنيها من القطف*

والقطف في الاصطلاح العروضي هو عِلَّة تتمثل في ‹‹إسكان الخامس مع حذف السبب الخفيف››،[195] بمعنى اجتماع زحاف (العَصْب) مَعَ عِلة (الحَذف) في الجزء، ويُسَمّى عندئذ (مقطوف).

وفي وجه تسميته بذلك قيل ‹‹سُمّي بذلك لأننا قطفنا منه حرفين ومعهما حركة قبلهما، فصار نحو الثمرة التي نقطفها فيَعْلَقُ بها شيءٌ مِن الشجرة››.[196]

وبناء على هذا التعليل يكون المعنى الاصطلاحي للقطف موافقا لمعناه اللغوي، من حيث الدلالة على الأخذ من الشيء، رغم بعد الصورة ما بين الثمار من الشجر، والحروف من التفعيلة.

الكَسْف:

في اللغة ‹‹الكاف والسين والفاء أصل يدل على تغير في حال الشيء إلى ما لا يُحَبُّ، وعلى قطع شيء من شيء، من ذلك كسوف القمر وهو زوال ضوءه؛ ويقال: رجل كاسف الوجه، إذا كان عابساً، وهو كاسف البال أي سيء الحال؛ وأما القطع فيقال: كسف العرقوب بالسيف كَسْفاً يكسِفه؛ والكِسفة: الطائفة من الثوب، يقال: أعطني كِسفة من ثوبكَ، والكسفة: القطعة من الغيم، قال الله تعالى ﴿وإن يروا كِسفاً من السماء ساقطاً﴾ [الطور:44] ››.[197]

أما في الاصطلاح العروضي فالكسف له نفس المعنى الاصطلاحي لمصطلح (الكشف)، الآتي تعريفه.

---

[191] حميد آدم ثويني، علم العروض والقوافي، ص 54.
[192] مقاييس اللغة، ص 862.
[193] المصباح المنير، ص307.
[194] عبد القادر بن محمد بن القاضي، الشعر العربي، ص 66.
* الموسوعة الشعرية.
[195] أهدى سبيل إلى علمي الخليل، ص 41.
[196] القافية وفنون الشعر، ص 378.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الكَشْف:

في اللغة ‹‹الكاف والشين والفاء أصل صحيح يدل على سُرو الشيء عن الشيء، كالثوب يُسْرى عن البَدَن، والأكشف: الرجل الذي لا ترسَ مَعَهُفي الحَرب››.[198]

وقيل ‹‹الكشف: رفعُكَ الشيء عَمّا يواريه ويغطيه، وكَشَفَ الأمر يَكشفه كشفاً: أظْهَرَهُ››،[199] يقول "الشريف المرتضى":

فكم ذا ألاقي منهم كل رابحٍ وما أنا إلا أعزل الكف أكشفُ €

والكشف في الاصطلاح العَروضي هو عِلة تتمثل في ‹‹إسقاط السابع المتحرك››،[200] فالتفعيلة (مَفْعُولاتُ) تصبح بعد كشفها (مَفْعُولا)، وتنقل إلى (مفعولن)، فتسمى (مكشوفة).

وفي وجه التسمية قيل ‹‹سُمّيكشفاً لأنَّ أولَ الوَتَدِ المَفْروق على لفظ السبب الخفيف (لا)، غير أنَّ حُصول التاء بعده يُمكن أن يكون سبباً، فإذا حذفتَ التاء فقد كشفتَهُوجَعَلتَهُ سَبَباً خالِصاً››.[201]

إذا سَلّمْنا بِصِحَّةِ هذا التعليل لوجه التسمية يمكن أن نقول إنَّ المعنى الاصطلاحي للكشف يوافق المعنى اللغوي، وذلك ما رآه "مسلك ميمون" بعد مراجعته في لسان العرب، إذ يقول: إنه يتضح ‹‹من جهة أن مصطلح (الكشف) يُجاري المعنى اللغوي، وبالتالي يُحقق التجانس والتطابق الدلالي؛ ومن جهة ثانية نجد مصطلح (الكسف) الذي يُراد به نفس الدلالة الاصطلاحية، مع الاختلاف البَيّن فيما يعنيه الكشف وما يدل عليه الكسف››.[202]

ومصطلح الكشف هو الوارد والأشهر في كتب العروض، غير أننا قدمنا مصطلح الكسف تماشيا مع الترتيب الألفبائي لأسماء العلل.

الوَقف:

في اللغة ‹‹الواو والقاف والفاء أصلٌ واحد يدل على تَمكُّث الشيء، ثم يقاس عليه››،[203] فالوقف يدل كذلك على: ‹‹القيام، السكون، قطع الكلمة››،[204] يقال لمن يُعرض للحساب إنه (موقوف)، قال الله تعالى ﴿وقِفوهم إنهم مَسئولون﴾ [الصافات: 24]، ومن معاني الوقف الحبس، فوقف شيء على شيء بمعنى حبسه عليه أو تخصيصه له، يقول "ابن الرومي":

جَدواكَ أكرَمُ منْ أنْ لا أصادِفَها وَقفاً ومَدحي عَليكَ الدهرَ مَوقوفُ #

---

198 مقاييس اللغة، ص 894.
199 لسان العرب، مجل7، مادة: كشف.
€ الموسوعة الشعرية.
200 أهدى سبيل إلى علمي الخليل، ص 41.
201 عيسى علي العاكوب، موسيقا الشعر، ص 39.
202 مصطلحات العروض والقافية في لسان العرب، ص 282.
203 مقاييس اللغة، ص 1062.
204 [illegible] العربي، ص 65.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

أما في الاصطلاح العَروضي فالوقف* هو ‹‹إسكان السابع المتحرك من التفعيلة››.[205]

وفي أصل التسمية قيل ‹‹سُمّي موقوفاً لأننا نَقِفُ على حَرَكَتِهِ، ولا يكون الوقف إلا بتسكين تاء مَفْعُوْلاتُ /0/0/0 فتصبح مَفْعُوْلاتْ /0/0/0 ثم تنقل إلى مَفْعُوْلانْ ››.[206]

وقيل ‹‹سُمّي وقفاً لأنك تقف على حركة الوتد››.[207]

وبناء على هذا التعليل يكون المعنى الاصطلاحي للوقف موافقا لمعناه اللغوي.

وكان هذا هو آخر مصطلح من أسماء علل النقص المعروفة في كتب العروض، وبعد أن تعرفنا على مصطلحات الزحافات والعلل، نتعرض في المبحث الموالي إلى المصطلحات المتعلقة بالقافية.

المبحث الثالث: مصطلحات حروف القافية وحركاتها وألقابها:

تعتبر القافية احد أهم أركان حد الشعر العمودي، فهي متكاملة مع الوزن في تحديد مفهومه، والقافية سابقة عن الوزن من حيث استعمالها، فقبل شيوع النظم على البحور الشعرية، كان الكلام يُقفّى بما يُعرف في عِلم البديع بالسجع، والقافية لها أسماء حَسب حُروفها وحركاتها، ودرجة استخدامها، وذلك ما أشار إليه "محمد عوني عبد الرؤوف" بقوله: ‹‹لَمْ يَعرف العرب من القافية إلا أواخر الأبيات فقط، وقد احتفلوا بها احتفالاً كبيراً، وعملوا على دراستها وتسمية كل حركة أو صوت ساكن فيها، وتحدثوا عن لوازمها وعن عددها، وعن اللين الذي يلحقها، كما تحدثوا عن عيوبها، ووجَّهوا النصح للشاعر والراجز في كيفية اصطيادها، والترفق بها حتى لا تأتي شاردة أو نافرة، وحتى لا تكون نابية أو فضلة في القصيدة››.[208]

وفي المطالب الآتية تفصيل لمصطلحات القافية، الواردة في كتب علم العروض والقافية عن القدماء، بعد تعريفها لغة واصطلاحاً.[€]

مصطلح القافية:

يقول "محمد عبد المجيد الطويل": ‹‹تشغل مادة (ق ف و أو ق ف ى) حيزاً كبيراً في لغتنا العربية، وتخرج منها صيغ كثيرة تدل على معان جزئية تقرب أو تبعد عن المعنى الأصلي للصيغة، وتتفاوت المعاجم العربية في الاحتفاء بهذه المادة ورَصْدِ صُورِها التي وَرَدَتْ عليها كما تتفاوت في تتبع معانيها اللغوية والاصطلاحية؛ واللافت للنظر أنَّ المادة لها أكثر من معنى وتتعدد مدلولاتها تبعاً للعلم الذي ترد فيه››.[209]

---

* اقترح "محجوب موسى" مصطلحاً بديلا عنه وهو (تب) المختصر من عبارة (تسكين السابع)، ينظر كتابه: مشكلات عروضية وحلولها، ص 44.

[205] علم العروض وتطبيقاته، ص 56.

[206] المرجع السابق والصفحة نفسهما.

[207] عيسى علي العاكوب، موسيقا الشعر العربي، ص 39.

[208] محمد عوني عبد الرؤوف، القافية والأصوات اللغوية، ط2، مكتبة دار المعرفة، القاهرة – مصر، 2006م، ص 21/20.

€ سبق في الفصل الأول من هذا البحث الحديث عن علم القافية من حيث ارتباطه بعلم العروض، وفي الفصل الثاني تم الحديث عن مصطلح (التقفية) ضمن الموضع من البحث نتحدث عن القافية كعنصر من عناصر البيت الشعري.
ص 9.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

ورد في معجم المحكم: ‹‹القفا: وراء العنق، والجمع أقفٍ وأقفية؛ وقفوته: ضربت قفاه، وتقفيته بالعصا واستقفيته: ضربت قفاه بها؛ وشاة قفيّة: مذبوحة من قفاها؛ ولا أفعله قفا الدهر: أي طوال الدهر؛ وهو قفا الأكمة، وبقفاها أي بظهرها؛ ويقال للشيخ إذا كَبُر: رُدَّ على قفاه››.[210]

وبهذا الصدد يقول "محمد عبد المجيد الطويل": ‹‹لقد ذكر اللغويون للقافية ثلاث معان رئيسية، أو لها وأكثرها وروداً ودوراناً في الكتب وفي الصيغ: أنه المؤخرة أو الآخر، منه اشتُقَ القفا مؤخر الرأس، قافية كل شيء آخره كما يقولون، ويخرج من عباءة هذا المعنى معنى آخر هو التتابع، والتأخر يقتضي المتابعة، شيء تأخر عن شيء فهو تابع له››.[211]

وللقافية في الاصطلاح* تعاريف عدة منها ‹‹القافية الكلمة الأخيرة من البيت››،[212] وهذا رأي "الأخفش"؛ وجاء في المحكم: ‹‹قال "الخليل": القافية من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع الحركة التي قبل الساكن؛ وقال "قطرب": القافية: الحرف الذي تُبنى القصيدة عليه، وهو المسمى رويّاً››؛[213] وتَخَلُّصاً من هذا الاختلاف في تحديد القافية من البيت فقد عَرَّفَ بعض العَروضيين القافية تعريفاً عاماً كقولهم إنَّ القافية: «مجموعة من الأصوات تُكَوِّن مقطعاً موسيقياً واحداً يَرتَكِزُ عليه الشاعر في البيت الأول من القصيدة، ويكرِّرُهُ في نهايات أبيات القصيدة كلها (في القوافي المفردة)»،[214] أو هي ‹‹ما اتفق العروضيون العموديون على وجوب تكراره في نهاية كل بيت في القصيدة››.[215]

غير أن "ابا الحسن العروضي" يُرَجِّحُ أنَّ القافية هي الكلمة الأخيرة من البيت حيث يوكد أنَّ: ‹‹القول في هذا ما قاله الأخفش، وهو المختار من لما أصْحَبَهُ منَ الحُجَّةِ وهو أنَّ القافية آخر كلمة في البيت، قال: لأنّا رأيناهم قالوا البيت حتى تبقى منه الكلمة فقالوا بقيت القافية بعنوان الكلمة، قال: ولو أن شاعراً قال لكَ: اجمع لي قوافي، لمْ تجمع له أيضاً أنصاف أبياتٍ وإنما كنتَ تَجمعُ له كلمات، وما كنت تجمع له حُروفاً، إنما كنتَ تَجمعُ له كلماتٍ فيها حُروفٌ تلزمها لا تختلفُ في اللفظ والصورة وإن اختلفت الكلمات [..] فقول الأخفش في هذا هو الحَقُّ، وما يَحتاجُ مع وضوحه إلى حُجَّةٍ أكثر منه››.[216]

ولكن الرأي السائد الذي يَعتمِده مُعظَم العروضيين هو رَأيُ الخليل السابق، فهو ‹‹صاحب الرأي المقدم لأنَّهُ واضِعُ عِلْمِ العَروض››[217].

وفي وجه تسمية آخر البيت بالقافية قيل: ‹‹لأنها تقفو البيت وهي خلف البيت كله››،[218] بمعنى ‹‹لأنها تقفو أثر كل بيتٍ أي تأتي في آخره››.[219]

---

[210] المحكم، مجل6، ص 354، مادة: ق ف و .
[211] القافية (دراسة في الدلالة والمعجم)، ص 62.
* ورد في معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة لـ "سمير حجازي" : ‹‹القافية Rime : تكرار أصوات متشابهة أو متماثلة في فترات منتظمة، وغالباً ما تكون في أواخر الأبيات الشعرية››، ص 181.
[212] مفاتيح العلوم، ص 56.
[213] المحكم، مجل6، مادة: ق ف و.
[214] الوافي في العروض والقوافي، ص 237.
[215] علم العروض الشعري، ص 132.
[216] الجامع في العروض والقوافي، ص 263.
[217] العروض العملي، ص 75.
[218] كتاب [illegible]
22، كذلك في كتاب العمدة، ج1، ص 247.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وقيل سميت بالقافية لأنها ‹‹تقفو سائر الكلام››،[220] وقيل ‹‹لأنها فاعلة بمعنى مفعولة، كما يقال (عيشة راضية) بمعنى: مرضية، كأنَّ الشاعر يقفوها أي يتبعها ويطلبها››.[221]

يقول "حميد آدم ثويني" إنَّ ‹‹هذا الاختلاف في التحديد لا يَبْعُدُ عن المعنى اللغوي ولا يَنْقَطِعُ عنه، إذ التشابه في المعنى قريب، والتحديد لا يؤدّي إلى فسادِالقول اللغوي، ولكن تَعَصُّبَ العلماء المتأخرين جَعَلَ رأيَ الخليل والأخفش هو السائد››.[222]

المطلب الأول: مصطلحات حروف القافية:

لكل حرف من حروف القافية اسم يُطلق عليه، سواء كان متحركاً أو ساكناً، وهذه الحروف هي ما يلي:

الرَّوي:

في اللغة ‹‹الراء والواو والياء أصل واحد ثم يُشتَقُّ مِنْهُ، فالأصل ما كان خلاف العطش، ثم يصرَّف في الكلام لحامل ما يُروى منه››،[223] وقيل هو ‹‹في اللغة من كلامهم للجمع والاتصال والضم››،[224] وهو من ‹‹الرواء: الحبل الذي يُروى به على البعير، أي يُشَدَ به المتاع عليه››.[225]

وفي الاصطلاح تدل كلمة الروي على ‹‹الحرف الذي تُبنى عليه القصيدة››،[226] أو هو ‹‹الحرف الذي يَضْمَمُّ ويَجْتَمِعُ إليه جَميعُ حُروفِ البيتِ››،[227] ويُعَرَّفُ أيضا بكونه ‹‹الحرف الذي يلزم من أول القصيدة إلى نهايتها››،[228] وقيل هو ‹‹النبرة أو النغمة التي ينتهي بها البيت، وتُبنى عليها القصيدة، فيقال: الهمزية للقصيدة التي رويها الهمزة، والبائية للتي رويها الباء... ››.[229]

أما عن سبب تسميته بالروي فقد قيل اختُلِ ف في اشتقاقه فقيل إنه مأخوذ من الرِّواء، وهو الحبل، فالروي يَصِلُ أبياتَ القصيدة ويمنعها من الاختلاط،كالحبل الذي تُشَدُّ به الأمتعة فوق الناقة أو الجَمَل، وقيل إنه مأخوذ من الرواية بمعنى الجَمع والحِفظ،فالروي بمعنى المرويُّ ، وقيل إنه مأخوذ من الارتواء، لأنه تمام البيت الذي يقع به الارتواء والاكتفاء››.[230]

ولعل إرجاع التسمية إلى اشتقاقه من الرواء الذي هو الحبل، يكون الأقرب الى المعنى الاصطلاحي.

---

[220] مقاييس اللغة، ص 866.
[221] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 347.
[222] علم العروض والقوافي، ص 230، ينظر كذلك: القافية (دراسة في الدلالة والمعجم)، ص 62.
[223] مقاييس اللغة، 407.
[224] حميد آدم ثويني، علم العروض والقوافي، ص 232.
[225] لسان العرب، مجل4، مادة: روي.
[226] مفاتيح العلوم، ص 56.
[227] حميد آدم ثويني، علم العروض والقوافي، ص 232.
[228] الجامع في العروض والقوافي، ص 266.
[229] القافية وفنون الشعر، ص 247.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الوَصْل:

في اللغة ‹‹الواو والصاد واللام أصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يَعْلقه››،[231] وهو ‹‹خلاف الفَصْلِ، واتصلَ الشيء بالشيء: لمْ يَنْقَطِع››،[232] قال الله تعالى ﴿ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾ [الرعد: 25]؛ والوصل كذلك خلاف الهجران.

قال "أبو العتاهية":

وإذا الفتى لَزِمَ التلوّنَ لمْ يَجِدْ أبداً لهُ في الوصل طعمَ وِصالِ [#]

والوَصْلُ في الاصطلاح العَروضي هو ‹‹الحرف الذي يلي الروي المتحرك››،[233] أو هو ‹‹ما جاء بعد الروي من حرف مَدٍّ أشبعتبه حركة أو هاءٍ وَلِيَت الروي››،[234] بمعنى أنه ‹إما حرفٌ ساكن ناشئ عن إشباع حركة الروي، فينشأ الواو عن الضمة، والألف عن الفتحة، والياء عن الكسرة، وإمّا هاء ساكنة أو متحركة تلي الروي المتحرك››.[235]

وفي سبب تسميته بذلك قيل ‹لأنه وَصَل حركة الروي، أي أشبعها، أو لأنه موصول به››.[236]

إذن المعنى الاصطلاحي للوصل في العروض موافق لمعناه اللغوي.[237]

الخَروج:

جاء في معجم المحكم الخُروج نقيض الدخول، خرج يخرج خروجاً فهو خارجٌ وخَروجٌ وخَرّاجٌ؛ واخْتَرَجَهُ: طَلَبَ إليهِ أنْ يَخْرُجَ، وخارجُ كل شيء: ظاهِرُهُ والخَرْج والخروج: أول ما ينشأ من السحاب، والخَروج من الإبل: المعتاق المتقدمة››.[238]

والخَروج في الاصطلاح العروضي هو ‹‹حَرْفُ المَدِّ الذي يَنْشَأ من إشباع حركة الوصل ‹‹إن كان الوصل غير حرف مد) ››،[239] وقيل ‹‹يُراد به حركة هاء الوصل، فمثلاً كلمة شبابُهُ إذا وقعت في نهاية البيت مرفوعة هكذا، فإنَّ الهاء ستكون مضمومة تبعاً لضم الباء وسوف تكون مشبعة، ويتولد من هذا الاشباع واو، فالباء في هذه الحالة روي، والهاء وصل، والواو التي نتجت عن الإشباع خَروج››.[240]

---

[231] مقاييس اللغة، ص 1055.
[232] لسان العرب، مجل9، مادة: وصل.
[#] الموسوعة الشعرية.
[233] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 352.
[234] أهدى سبيل إلى علمي الخليل، ص 144.
[235] مفتاح العروض والقافية، ص 135.
[236] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 352.
[237] ينظر: مصطلحات العروض والقافية في لسان العرب، ص 320.
[238] المحكم، ج5 ، ص 3، مادة: خرج.
[239] .145
افية، ص 127.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وعن سبب تسميته بالخَروج قيل: ‹‹لبروزِهِ وتجاوزه الوصل التابع للرَّوي››،[241] وكذلك ‹‹لأنه خُرِجَ به من البيت››،[242] وبهذا يكون المعنى الاصطلاحي للخروج موافقاً لمعناه اللغوي.

الرِّدف:

في اللغة ‹‹الراء والدال والفاء أصل واحد مُطَّرِدٌ يدل على اتباع الشيء، فالترادف: التتابع؛ والرديف مُرادِفِكَ، وسميت العُجيزة رَدْفاً من ذلك››،[243] يقال: ‹‹ردِفه أي تَبعه ردفاً؛ وأردفه أي حَمَلَهُ على مَركبه؛ وترادفوا أي: تتابعوا؛ وارتدفه: أي استدبره؛ والرِّدف: الرديف، وهو المُرتَدِف خَلْفَ الناقة وغيره››،[244] وقيل ‹‹إذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف، والجميع الردافى››،[245] وتسمى النفخة الثانية في الصور: الرادفة، قال الله تعالى ﴿تتبعها الرادفة﴾ [النازعات: 7].

والرِّدف في الاصطلاح العَروضي هو ‹‹حرف مد أو لين، يسبق الروي دون حاجز بينهما، سواء أكان هذا الروي ساكناً أم متحركاً››.[246]

وفي وجه تسميته بالردف قيل ‹‹لوقوعه خلف الروي كالردف خلف الدابة››،[247] بمعنى ‹‹لأنه مُلحقٌ في التزامِهِ وتَحَمُّلِ مُراعاته بالروي، فجرى مجرى الردف للراكب، لأنه لَيَه ومُلحَقٌ به››.[248]

إذن فالمعنى الاصطلاحي للرِّدف يُطابق معناه اللغوي في الدلالة على التتابع والمولاة من الخلف.

التأسيس:

من الفعل أسس يقال: ‹‹أسَّسْتُه تأسيساً: جَعَلْتُ له أساساً››،[249] وهي القاعدة التي يُبنى عليها الشيء، فالبناء له أساس يقوم عليه، قال الله تعالى ﴿لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه﴾ [التوبة: 108]، وقال "جرير":

قومٌ لهُمْ خَصَّ إبراهيمُ دَعوتَهُ إذْ يَرفعُ البيتَ سُوراً فوقَ تأسيسِ[#]

والتأسيس في الاصطلاح العروضي هو ‹‹ألِفٌ بينها وبين الروي حرف واحد صحيح››.[250]

وفي وَجْهِ تسمية هذا الحَرف بالتأسيس قيل ‹‹لأنَّ الألف هاهُنا للمُحافظة عليها، كأنَّها أسٌّ للقافية››.[251]

---

[241] الكافي في العروض والقوافي، ص 109.
[242] علم القافية عند القدماء والمحدثين، 25.
[243] مقاييس اللغة، ص 427.
[244] ديوان الأدب، ص 237.
[245] تهذيب اللغة، مجل2، ص 1394.
[246] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 246.
[247] المرجع السابق والصفحة نفسهما.
[248] موسيقا الشعر العربي وعلم العروض، ص 48.
[249] المصباح المنير، ص 14.
[#] الموسوعة الشعرية.
[250] القافية، ص 133.
، ص 50.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وقيل ‹‹سُمّيت هذه الألف بذلك لتقدُّمها على جميع حروف القافية، فأشبهت بذلك أسَّ البناء››.[252]

وأيّاً مِن التأويلين كان هو الأصح، فإن المعنى الاصطلاحي للتأسيس في العروض يقارب المعنى اللغوي، فقد أشار "موسى شروانة" إلى أنه ‹‹لا يوجد خلاف بين الدارسين في مدلول التأسيس لغة واصطلاحاً، فهم يتفقون في اللغة على أن التأسيس مأخوذ من أس البناء أو الحائط، أو أي شيء آخر بالأساس في البناء››.[253]

الدَّخيل:

صِفَةٌ تطلق على الشيء الموجود ضِمْنَ مجموعة غريب عنها، يقال ‹‹هو دخيل في بني فلان: إذا انتسب معهم وليس منهم››.[254]

وفي اصطلاح فقه اللغة يقال ‹‹كلِمَة دَخيلٌ: أُدخِلَتْ في كلام العَرَبِ وليْسَتْ مِنْهُ››.[255]

والدخيل ‹‹عِند أهل القوافي هو الحرف المتحرك المتوسط بين الروي والتأسيس››،[256] أو هو ‹‹الحرف المتحرك الفاصل بين الروي وألف التأسيس، وهذا الحرف وإن كان من لوازم القافية فليس من الواجب التزامه بعينه في القصيدة وذلك بخلاف حروف القافية الأخرى››.[257]

وفي سبب تسميته بالدخيل قيل ‹‹لوقوعه بين حرفين خاضعَيْن لمجموعة من الشروط، في حين لايخضع هو لشروطٍ مماثِلةٍ، فشابه الدخيل في القوم››،[258] وقيل ‹‹سُمي الدخيل بهذا الاسم لأنه كأنه دَخيل في القافية، فهو يجيء مُختلفاً بَعدَ الحرف الذي لا يجوز اختلافه أي ألف التأسيس››.[259]

وعليه فالمعنى الاصطلاحي للدخيل يوافق المعنى اللغوي من حيث الدلالة على المختلف عن الوسط الذي انتمى إليه.

المطلب الثاني: مصطلحات حركات القافية:

كما أن لحروف القافية أسماء خاصة بكل منها، فكذلك لحركات القافية أسماء تعرف بها وهي كما يلي بيانه.

المَجرى:

أصله من الجري الذي يعني الانطلاق بسرعة، يقال ‹‹جرى الماء والدم ونحوه جرياً وجرية وجرياناً، وجرت الشمس وسائر النجوم: سارت من المشرق إلى المغرب››،[260] والمجرى هو الطريق الذي يحدث فيه الجري مثل مجرى الماء، وقد يدل المجرى على فعل الجري أو مكان أو زمان انطلاقه، ورد في القرآن الكريم: ﴿بسم الله مجراها ومرساها﴾ [هود:41].

---

[252] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 349.
[253] مصطلح الإيقاع الشعري في القرن الثاني الهجري، ص 190.
[254] أساس البلاغة، ص 226.
[255] لسان العرب، مجل3، ص 315، مادة: دخل.
[256] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، ص 781.
[257] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، 350.
[258] المرجع السابق والصفحة نفسهما.
[259] [illegible]، ص 51.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

قال "المتنبي":

وجَرَينَ مَجْرى الشمس في أفلاكِها فَقَطَعْنَ مَغْرِبَهَا وجُزنَ المَطلعا #

والمَجرى في الاصطلاح العَروضي هو ‹‹حركة الروي المُطلق الذي يَعقبه ألف، أو واو أو ياء، أو هاء ساكنة أو متحركة››.[261]

وفي وَجْهٍ تسميتها بالمجرى قيل ‹‹سُميت هذه الحركة بذلك لأنها مبدأ جريان الحركة في الوصل››.[262]

إذن فالمعنى الاصطلاحي للمجرى في القوافي يوافق المعنى اللغوي، من حيث الدلالة على مبدأ الجريان أو منطلقه.

النَّفاذ:

في اللغة هو ‹‹جَواز الشيء والخُلوص منه››،[263] يقال ‹‹نَفَذَ السهم نفوذاً ونفاذا: خَرَقَ الرَّميَّة وخَرَجَ مِنها؛ ونَفَذَ الأمرُ والقول نفوذاً ونفاذاً: مَضى؛ وأمْرُهُ نافِذٌ أي مُطاعٌ؛ ونَفَذَ المَنزلُ إلى الطريق: اتصل به؛ ونفذ الطريقُ عَمَّ مَسلكه لكل أحد فهو نافذ أي عامٌّ؛ ونوافذ الإنسان كل شيء يوصل إلى النفس فَوَحاً أو تَوَحاً، كالأذنين واحدها نافذ والفقهاء يقولون مَنافذ وهو غير ممتنع قياساً، فإن المَنفذ مثل مسجد موضع نفوذ الشيء››،[264] قال الله تعالى ﴿إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان﴾ [الرحمن: 33].

والنفاذ في الاصطلاح هو ‹‹حركة هاء الوصل المتحركة››.[265]

وعن سبب تسميتها بالنفاذ قيل ‹‹عللوا التسمية بأن النفاذ هو الانقضاء والتمام، وبهذه الحركة تتم الحركات وتنقضي››،[266] وقيل ‹‹لأنها أنفذت الوصل إلى حرف الخروج››،[267] أو ‹‹لأنها نفذت إلى حرف الخروج››.[268]

وجميع هذه التعليلات تجعل من المعنى الاصطلاحي للنفاذ موافقاً للمعنى اللغوي.

الحَذو:

في اللغة ‹‹حَذَوْتُ له نَعْلاً إذا قَطَعْتُها على مِثال؛ واحتذيتُه، واحذَّيتُ على مِثاله، أي اقتَدَيْتُ به وحاذيته صِرت بحذائه››،[269] وكذلك ‹‹حاذيته مُحاذاة، وهي الموازاة››.[270]

ينظر: الموسوعة الشعرية، وفي ديوانه جاء: (جري الشمس) بدل (مجرى الشمس)، ص 119.
[261] مفتاح العروض والقافية، ص 136.
[262] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 360.
[263] لسان العرب، مجل8، مادة: نفذ.
[264] المصباح المنير، ص 374، 375.
[265] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 361.
[266] المرجع السابق والصفحة نفسهما.
[267] الفصول في القوافي، ص 56.
[268] عيسى علي العاكوب، موسيقى الشعر العربي، ص 208.
[269]

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

والحذو في الاصطلاح هو ‹‹حَرَكة الحَرف الذي قبل الرِّدفِ ، ويكون ضَمَّةً أو فَتْحَةً قبل الواو والياء، و فتحةً لا غير قبل الألف››.[271]

وفي سبب تسميتها بالحَذو قيل ‹‹لأنها تُحاذي غالباً الرِّدف الذي بعده››،[272] وقيل ‹‹إنما سُميت حذواً لأنه قد ثبت أنَّ أصل الردف إنما هو الألف، إذ هو أقوى حروف المَدِّ واللين، والألف التي يردف بها لا تكون إلا تابعة للفتحة، من قولك: فلان يحذو حذو فلان أي يتبعه في أحواله››.[273]

إذن فالمعنى الاصطلاحي للحذو في القوافي يوافق المعنى اللغوي من حيث الدلالة على المُحاذاة والمُتابعة.

الإشباع:

في اللغة من الشبع، يقال ‹‹شَبِعَ شبعاً بفتح الباء وسُكونها تخفيف، وبعضهم يَجْعَلُ الساكن اسماً لِما يُشبَعُ به من خبز ولحم وغير ذلك، فيقول: شبعت لحماً وخبزاً؛ ورَجُلٌ شبعان وامرأة شبعى؛ وأشبعته: أطعمته حتى شبع؛ وتشبَّع: تَكَثَّر بما ليس عنده››،[274] فمنه ‹‹الشبع: ضد الجوع؛ يقال ثوب شبيع الغَزْلِ أي كثيره››.[275]

والاشباع في الاصطلاح هو ‹‹حركة الدخيل في القافية المُطلقة [...] والإشباع أيضا تَبليغُ الحركة حتى يَوَلَّدَ مِنها حرَفُ لينٍ يُناسِبُها، وذلك بِهَفَ استقامَةِالوزْنِ ››.[276]

أما عن سبب تسميتها بالإشباع فقد قيل: ‹‹سميت بذلك لأنها أشْبَعَت الدخيل، وبَلَغَت به غاية ما يَسْتَحِقُّ من الحَرَكة بالنسبة للتأسيس والردف الساكنين، وخاصة أنها لا يُمكن فيها من الحَذفِ ما يُمْكِنُ في حَرَكَةِالرَّوي وهاء الوَصلِ اللتين بعدها، لأنهُما قد تُحذفان تارة، وتثبتان مرة أخرى››،[277] ويقول "موسى شروانة": ‹‹لمّا رأى واضع المصطلح أن كلمة الإشباع مفيدة في التعبير عن بعض الأصوات، فقد وَظفها بحيث صار الإشباع يطلق على حركة صرف الدخيل››.[278]

وعليه فالمعنى الاصطلاحي للإشباع في القوافي يوافق المعنى اللغوي، من حيث الدلالة على الاستيفاء وعدم النقص.

الرَّس:

في اللغة ‹‹ابتداء الشيء، ورَسُّ الحُمّى ورَسيسُها واحدٌ: بَدؤها وأول مَسِّها››،[279] وقيل معاني الرَّس هي: ‹‹العلامة، ابتداء الشيء، البئر القديمة››،[280] وَرَدَ في القرآن الكريم ﴿وعادا وثمودا

---

271 المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 218.
272 المرجع السابق، ص 360.
273 الفصول في القوافي، ص 53.
274 المصباح المنير، ص 182.
275 لسان العرب، مجل5، مادة: شبع.
276 المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 54.
277 المرجع السابق والصفحة نفسهما.
278 مصطلح الإيقاع الشعري في القرن الثاني الهجري، ص 162.
279

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وأصحلبُ الرَّسِّ وقرونا بين ذلك كثيرا﴾ [الفرقان: 38]، قيل الرس هنا هي بئر رسوا فيها نبيهم، أي دفنوه بها.[281]

قال "زهير بن أبي سلمى":

لمَن طللٍ كالوحي عافٍ منازله عفا الرس منه فالرُسَيسُ فعاقله [#]

والرس في القوافي ‹‹هو حركة ما قبل ألِف التأسيس، فلا يكون إلا فتحة››.[282]

وفي وجه تسميتها بالرَّس قيل ‹‹اختُلِف في أصل التسمية، ولعل أصح الآراء الرأي القائل: إنه سمي بذلك من قولهم رَسَسْتُ الشيء بمعنى ابتدأته على خفاء، وسُمّي الرَّسُّ بذلك لابتداء لوازم القافية به، ولخَفاءه فهو بعض حرف خفي وهو الألف››،[283] فمن الآراء ما يقول بأنه ‹‹أُخِذَ من رَسِّ الحمى أي أولها، وسُميت هذه الفتحة رسّا لأنه اجتمع فيها الخفاء والتقدم››.[284]

إذن فالمعنى الاصطلاحي للرَّسِّ يوافق المعنى اللغوي من حيث الدلالة الابتداء الخفي.

التَّوجيه:

في اللغة هو جَعْلُ وِجْهَةٍ للشيء يَتَّجِهُ نَحوها، فالجهة و ‹‹الوجهة جميعاً: الموضع الذي تتوجه إليه وتَقْصِدُهُ››،[285] يقال ‹‹وجَّهت الشيء: جعلته على جهة واحدة، ووجَّهته إلى القبلة فتوجه إليها››،[286] جاء في القرآن الكريم على لسان إبراهيم الخليل ﴿إني وَجَّهْتُ وَجْهِيَ للذي فَطَرَ السماوات والأرض﴾ [الأنعام: 96]، فالتوجيه هو الإرسال إلى جهة معينة أو بكيفية محددة.

والتوجيه في القوافي هو ‹‹حركة ما قبل الروي المقيد (الساكن)››.[287]

وعن سبب تسميتها بالتوجيه قيل ‹‹لأن الشاعر له الحَقُّ أنْ يوجِّهَهُ إلى أيّ جِهَةٍ شاء من الحركات››،[288] وقيل ‹‹سُميت الحركة قبل الروي المقيد توجيهاً إعلاماً أن للروي وجهين في حالين مختلفين، وذلك أنه إذا كان مقيداً فله وَجْهٌ يتقدمه، وإن كان مُطلقاً فله وَجْهٌ يتأخر عنه، فجرى مَجْرى الثوب المُوجَّهِ ونحوه››.[289]

ويبدو أن التعليل الأول هو الأسهل والأقرب إلى الفهم، لملاحظة الموافقة بين المعنى الاصطلاحي للتوجيه ومعناه اللغوي.

---

[281] ينظر: تفسير ابن كثير، ج3، ص 466.
[#] الموسوعة الشعرية.
[282] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 359.
[283] المرجع السابق والصفحة نفسهما.
[284] الكافي في العروض والقوافي، ص 113.
[285] المحكم، ج4، مادة: و ج هـ.
[286] المصباح المنير، ص 396.
[287] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 360.
[288]

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

المطلب الثالث: ألقاب القافية من حيث حركاتها:

إنَّ للقافية ألقاباً تُطلَقُ عليها باعتبار ترتيب حركاتها وتتابعها، ومِن كُتُبِ العَروض والقافية ما لمْ يُذكر فيها هذه الألقاب، ومنها ما تعرض إليها بإسهاب؛ وهذه الألقاب هي (المتكاوس، المتراكب، المتدارك، المتواتر، المترادف)، وهناك من يضيف (المُصْمَتْ)، وتعريفها كل منها فيما يلي:

المُتَكَاوِس:

في اللغة الكَوْس: المشي على رِجْلٍ واحدة، ومن ذوات الأربع على ثلاث قوائم؛ والتكاوس: التراكم والتزاحم، وتكاوس الشجر والنخل: التَفَّ››،[290] يقال ‹كاسَ البعير كوساً: مَشى على ثلاث قوائم››.[291]

والمتكاوس من القوافي ‹‹ما تزاحمت فيه الحركات››،[292] وهو ‹‹ما توالى فيه أربع متحركات بين ساكنين››،[293] أو هي القافية ‹‹التي يفصل بين ساكنيها أربع متحركات››.[294]

أما عن سبب تلقيبها بالمتكاوس فقد قيل ‹‹سميت بذلك لكثرة المتحركات وتراكمها، أخذوها من قولهم (تكاوس الإبل)، وهو اجتماعها وازدحامها››،[295] وقيل ‹‹إنما سمي متكاوساً للاضطراب ومخالفة المعتاد، ومنه كاست الناقة إذا مشت على ثلاث قوائم، وذلك غاية الاضطراب والبعد عن الاعتدال››،[296] فالمألوف أنَّ ‹‹غاية احتمال توالي الحركات في كلمة واحدة أن تتكرر ثلاث حركات، وعندهم أن توالي أربع حركات بعيد عن الأصول، غير مقبول››.[297]

ولعلنا نوافق "مسلك ميمون" في قوله: ‹‹مادام التكاوس يفيد التراكم والتزاحم، فهذا يوافق المعنى الاصطلاحي العروضي الذي يعني: كل قافية كان فيها أربعة أحرف متحركة بين ساكنين››.[298]

المُتَراكِب:

من الفعل رَكِبَ وفي اللغة: كل ما عُلِيَ فقد رُكِب وارتُكِب؛ وركَّب الشيء: وَضَعَ بعضه فوق بعض، وقد تركَّبَ وتراكب››،[299] يقال ‹تراكب السحاب وتراكَمَ: صار بعضه فوق بعض››،[300] قال الله تعالى ﴿نخرج منه حباً متراكبا﴾ [الأنعام:99]، أي ‹‹يركب بعضه بعضا كالسنابل ونحوها››.[301]

قال "أبو العلاء المعري":

---

[290] المحكم، ج7، مادة: كوس.
[291] المصباح المنير، ص 329.
[292] مفاتيح العلوم، ص 57.
[293] المحكم، ج7، ص 92.
[294] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 349.
[295] المرجع السابق والصفحة نفسهما.
[296] الكافي في العروض والقوافي، ص 104.
[297] علم القافية عند القدماء والمحدثين، ص 42.
[298] مصطلحات العروض والقافية في لسان العرب، ص 292.
[299] المحكم، ج7، ص 14، مادة: ركب.
[300]

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وما العيش إلا كالسفينة رامياً بغرقاهُ في موج الردى المتراكب #

والمتراكب من القوافي ‹‹كل قافية اجتمع بين ساكنيها ثلاث متحركات››،[302] أو هي ‹‹التي يفصل بين ساكنيها ثلاث متحركات››.[303]

وقد لقبت بالمتراكب ‹‹لتوالي حركاتها فكأنما رَكِب بعضها بعضاً››،[304] أو لأنَّ ‹‹الحركات توالت فرَكِب بعضها بعضاً، وهذا دون المتكاوس، لأن مَجيء الشيء بعضه على إثر بعض دون الاضطراب››.[305]

غير أن هذا التبرير للتسمية يَجْعَلُ مصطلح المتركب قابلاً لأن يُوضَعَ في مكان المتكاوس والعكس، لأن في كليهما توالٍ للحركات، إذا كان هذا هو وجه الشبه بين المعنى المعجمي والمعنى الاصطلاحي.

المُدَارَك:*

هو الشيء الذي تَمَّ إلحاقه أو الالتحاقُ به بعد سَبْقٍ، يقال: ‹‹تدارك القوم: لحق آخرهم بأولهم››،[306] فالتدارك يكون مِن لاحق إلى سابق؛ قال "ابن الرومي":

تداركني مِن عثرة الدهر قاسمٌ بما شِئتُ من معروفِهِ المتدارك #

والمتدارك من القوافي ‹‹هي التي يفصل بين ساكنيها متحركان اثنان››.[307]

وفي سبب تسميتها بالمتدارك قيل ‹‹سُمّيت بذلك لإدراك المتحرك الثاني المتحرك الأول››،[308] أو ‹‹لأن بعض الحركات قد أدرك منها بعضاً، ولمْ يعقه عائق كعائق الساكن بين المتحركين››.[309]

إذن فالمعنى الاصطلاحي للمتدارك في القوافي يوافق المعنى اللغوي من حيث الدلالة على التلاحق من غير فاصل.

المُتَواتِر:

في اللغة من التواتر ‹‹وهو التتابع، يقال: تواترت الخيل، إذا جاءت يتبع بعضها بعضاً››،[310] كذلك يقال ‹‹تواترت الكُتُبُ والإبل: إذا جاء بعضها في أثر بعض››،[311] وقيل التواتر ‹‹هو تتابع

الموسوعة الشعرية.
[302] أهدى سبيل إلى علمي الخليل، ص 159.
[303] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 349.
[304] المرجع السابق والصفحة نفسهما.
[305] الوافي في العروض والقوافي، ص 104.
* تقدم تعريفه في المبحث الثالث من الفصل الثاني كمصطلح يطلق على البحر الذي استدركه الأخفش الأوسط.
[306] أساس البلاغة، ص 229.
الموسوعة الشعرية.
[307] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 348.
[308] المرجع السابق والصفحة نفسهما.
[309] الفصول في القوافي، ص 35.
[310]

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الأشياء وبينها فترات وفجوات››،[312] فالوتر هو ‹‹الذي يعقب السابق ويليه مباشرةً››،[313] والتواتر في مصطلح الحديث: ‹‹ هو الخبر الثابت على ألسنة قومٍ لايُتَصَوَّرُ تواطئهم على الكذب››؛[314] قال "البحتري":

إعْجَبْ لِظُلْمِ زَماننا المُتواتِرِ ولأوَّلٍ مِمّا يُريكَ وآخِرِ €

والتواتر في القوافي ‹‹هو الفصل بين ساكني القافية بمتحرك واحد››.[315]

وتسمية المتواتر ‹‹مأخوذة من الوتر وهو الفرد، أو من تواتر الحركة والسكون أي تتابعهما، أو من تواتر الإبل على الماء: إذا جاء قطيع منها ثم آخر بينهما مُهلة››،[316] فالتواتر ‹‹لا يقع دفعة واحدة، بل على التعاقب والتوالي››.[317]

ونوافق "مسلك ميمون" في ملاحظة أن ‹‹المعنى اللغوي يجاري المعنى الاصطلاحي، من حيث المتابعة وعدم التوقف أو الفتور، فالمتواتر سُمي بذلك لأن المتحرك يليه الساكن››.[318]

المُتَرادِف:

في اللغة من التَّرادُف وهو التتابع يقال ‹‹تَرادفَ القوم: تتابعوا، وكل شيء تبع شيئاً فهو رِدْفُهُ››؛[319] قال "البحتري":

ومِنكَمَدٍ أسررتُهُ فأذاعَهُ تَراهُ دَمْعٍ مُسْهِبٍ في انهماله #

وفي اصطلاح فقه اللغة يعني المترادف ‹‹ما كان معناه واحداً وأسماؤه كثيرة، وهو ضد المشترك، أخذاً من الترادف الذي هو رُكوبُ أحَدٍ خَفَ آخر، كأنَّ المعنى مَركوب واللفظان راكبان عليه، كالليث والأسد››.[320]

والمترادف من القوافي هي ‹‹كل قافية التقى ساكناها››.[321]

وسميت بالمترادف ‹‹لترادف الساكنين فيها، أي لاتصالهما وتتابعهما، ويكون الساكن الأخير غالباً متصلاً بألِفٍ ، أو بواو قبلها ضمة، أو بياء قبلها كسرة››.[322]

إذن فالمعنى الاصطلاحي للمترادف في القوافي يوافق معناه اللغوي، من حيث الدلالة على التتابع في المَوضِع.

---

[312] لسان العرب، مجل9، مادة: وتر.
[313] المعاني والمباني، ص 39.
[314] كتاب التعريفات، ص 74.
€ ديوانه، ص 375.
[315] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 203.
[316] المرجع السابق، ص 348.
[317] كتاب التعريفات، ص 210.
[318] مصطلحات العروض والقافية في لسان العرب، ص 312.
[319] المصباح المنير، ص 136.
ديوانه، ص 1622.
[320] كتاب التعريفات، ص 210.
[321] .16
قافية وفنون الشعر، ص 348.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

المُصْمَت:*

هو في اللغة من التصميت الذي يعني ‹‹التسكيت؛ والمصمت: الذي لا جوَفَ له؛ وباب مصمتٌ، أو قفل مبهم، وقد أبهم إغلاقه››،[323] يقول "البحتري":

ثَبْتُ العزيمَة مُصْمَتُ الأحشاء في أهوالِذاك العارض المُسْتَكشَفِ €

والمُصْمَتُ مِن القوافي هي ‹‹كل قافية مَردوفة اجتمع في آخرها ساكنان››.[324]

وعن أصل تسميتها بالمصمت قيل ‹‹سُمّي هذا النوع مُصْمَتاً لأنَّ رَويَّهُ ساكن، وليس قبله حرف مَدٍّ أو لينٍ ساكن، كالياء المفتوح ما قبلها، أو الواو المفتوح ما قبلها، يجري فيه الهواء مع النطق فيسهل الوقف على ساكن قبله ساكن››.[325]

إذن فالمعنى الاصطلاحي للمصمت في القوافي يوافق المعنى اللغوي في الدلالة على (المسكت) الموقوف عن امتداد الصوت بالتسكين.

المطلب الرابع: ألقاب القافية من حيث الاستعمال:

إن للقافية أسماء من حيث شيوع استعمالها أو قِلته، وهذه الألقاب وإن كانت غير واردة في كثير مِن كُتُبِ العروض والقافية،إلا أنَّ بعض النقاد قد تعرض إليها وساق عن كل منها أمثلة، والمعروف من هذه الألقاب ثلاثة هي (الذُّلل، النُّفَر، الحُوش)، وتعريفها كما يلي:

الذُّلل:

في اللغة صفة من ‹‹الذّل بالكسر: اللين، وهو ضد الصعوبة؛ وطريق مذلل إذا كان مَوْطوءاً سهلاً››،[326] يقال ‹‹ذَلّت الدابة ذِلاً بالكسر سهلت وانقادت، فهي ذلول والجمع ذلل››،[327] قال الله تعالى ﴿فاسلكي سُبُل ربك ذُللاً﴾ [النحل: 69]، بمعنى ‹‹فاسلكيهامذللة لكِ››.[328]

والذلل من القوافي هي ‹‹ما كَثُر على الألسن››،[329] مثل التي رويها حرف اللام أو حرف الميم.

ويبدو أن تسميتها بالذلل كانت بالنظر إلى سهولتها، وتوفر الكلمات الصالحة لاستعمالها في نهاية الأبيات من القصيدة، وعليه فإنَّ هذا اللقب الاصطلاحي للقفية موافق للمعنى اللغوي ومناسبٌ له، خاصة وأنه وارد كصفة، والصفة لا يمكن إنكارها عَمّا تصدق عليه.

---

* تقدم تعريفه في المبحث الأول من الفصل الثاني من هذا البحث، ضمن أسماء البيت الشعري من حيث النظم.
[323] لسان العرب، مجل5، ص 379، مادة: صمت.
€ المصمت هنا الذي لا جوف له كناية عن أن الرعب لا يملأ قلبه، ينظر: ديوان البحتري، ص 1418.
[324] علم القافية عند القدماء والمحدثين، ص 49.
[325] علم القافية عند القدماء والمحدثين، ص 49.
[326] لسان العرب، مجل3، مادة: ذلل.
[327] المصباح المنير، ص 127.
[328] ص 130.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

النُّفر:

صفة من النفور وهو التباعد عن الشيء، ويدل النَّفر على ‹‹التفرق، وكل جازع من شيء نفور››،[330] قال الله تعالى ﴿وزادهم نفوراً﴾ [الفرقان: 60]، فالإنسان ينفر من كل ما يكره، أو من كل ما يصعب عليه، فقد علمنا مثلاً أن صعوبة علم العروض أدت إلى نفور كثير من الطلاب عن تعلمه.

والنُّفَرُ من القوافي ‹‹ما قلَّ على الألسن كروي الجيم والزاي››.[331]

ويبدو أن تسمية هذا النوع من القوافي بالنُّفر جاءت من نفور الشعراء من النظم عليها، نظراً إلى ضيق نطاق هذه القوافي وعدم توفر المادة اللازمة منها لنظم قصيدة متوسطة أو مطولة تعبر عما يريد الشاعر الإفصاح عنه من خلالها، لأنه لمّا يختار قافية رويها مثل حرف (الظاء، أو الذال) فإنه لن يجد في اللغة العربية سوى كلمات قليلة تنتهي بمثل هذه الحروف.

الحُوش:

في اللغة ‹‹الحُوش بضم الحاء مثل: الوحش، والحوشي والوحشي بمعنىً؛ وفلان يجتنب حوشي الكلام وهو المستغرب››،[332] يقال إن «وحشيَّ الكلام وعُقميّ الكلام بمعنى واحد؛ وفي حديث عمر: لم يتتبع حوشي الكلام ي وحشيه وعَقِدَه، والغريب المشكل منه››،[333] ويقال ‹‹رَجُلٌ حوشي: لا يخالط الناس››.[334]

والحُوش من القوافي ‹‹ما هو مهجور››،[335] بمعنى ما هو غير مستعمل منها، أو لا يوجد منه إلا النادر القليل،فلعدم استعماله ظلّ غريبا، ولذلك سُمّي بالحُوش.

وبعد أن تعرفنا على ألقاب القافية من حيث حروفها وحركاتها ودرجة استعمالها، نتعرف في المبحث الموالي على التسميات المطلقة على عيوب نظم القافية.

المبحث الرابع: مصطلحات عيوب القافية:

إنَّ للقافية عيوباً تتمثل في مخالفة الشاعر لطريقة نظمها الصحيح، أو الخروج من الشروط الواجب التزامها في قافية قصيدة معينة، فالقافية لا بُدَّ فيها من الانسجام وعدم الاختلال، وقد وضع العَروضيون والنقاد أسماءً لهذه العيوب، وهي منقسمة إلى قسمين: عيوب موسيقية، وعيوب معنوية، وتعريف كل منها في المطلبين التاليين.

المطلب الأول: العيوب الموسيقية للقافية:

وهي المتعلقة بالجانب الصوتي والإيقاعي لألفاظ القافية.

---

330 لسان العرب، مجل8، مادة: نفر.
331 الميسر الكافي في العروض والقوافي، ص 130.
332 المصباح المنير، ص 96.
333 لسان العرب، مجل2، ص 659.
334 [illegible]
ص 130.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الإجارة:

في اللغة من الجور وهو ‹‹نقيض العَدل؛ والجور ضد القصد؛ وكل ما مال فقد جار؛ ومنه جور الحاكم: إنما هو ميله في حكمه؛ وجار عن الطريق: عَدَلَ››،[336] قال الله تعالى ﴿وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر﴾ [النحل: 9]، بمعنى ‹‹حائد، مائل، زائغ عن الحق››؛[337] وقال "طرفة بن العبد":

عَدولية أو مِن سَفين بن يامن يَجورُ بها المَلاحُ طوراً ويَهتدي #

والإجارة في القوافي هي ‹‹في قول "الخليل": أن تكون القافية طاءً والأخرى دالاً، وغيره يسميه الإكفاء››.[338]

وعن أصل تسمية هذا العيب بالإجارة يقول "ابن رشيق": ‹‹قال بعض شيوخنا: الإجارة في القوافي مشتقة من الجوار في السكنى والذِّمام، ألا ترى أنها فيها تقارب من الحروف، فكأن الحرف جاور الآخر ودَخَلَ ذِمامه؛ وقال قومٌ: بل هي من الجَوْر، كأنَّ القافية جارت عن القصد، وأجارها الشاعر أي: صَيَّرها كذلك››.[339]

ويبدو أن المعنى الاصطلاحي للإجارة يتفق مع المعنى اللغوي من حيث الدلالة على الميول والعدول، فالشاعر عندما يأتي ببيتٍ رَوِيُّهُ حرف دال، في قصيدة روي قافيتها حرف طاء يكون قد جار وخرج من روي إلى روي، وفي الغالب يكون تشابه الحروف هو المؤدي إلى مثل هذا النوع من الجور، والميول في القصيدة العمودية الخليلية الموحدة القافية والروي.

الإجازة:

في اللغة من الجواز والفعل منه جاز، يقال ‹‹جاز المكان يجوزه جوزاً وجوازاً: سار فيه؛ وجاوزت الشيء وتجاوزته تعديته››،[340] وكذلك ‹‹المجتاز مجتاب الطريق ومجيزه، وجوائز الأمثال والأشعار: ما جاز من بلد إلى بلد، والمجازة: الطريق إذا قُطعت من أحد جانبيه إلى الجانب الآخر؛ وتجاوز عن الشيء: أغضى؛ وتجاوز فيه أفرط››؛[341] قال "المتنبي":

تَجاوَزَ قَدْرَ المَدح حتى كأنهُ بأحسَنِ ما يُثنى عليه يُعابُ €

والإجازة في المُعارضات الشعرية هي ‹‹أن تتمم مصراع غيرك››،[342] بمعنى أن يَنْظُم شاعر نصف بيت، فيتمم شاعر آخر النصف الثاني له؛ أوهي ‹‹إضافة شَطر بَيْت إلى شَطر آخر، أو إضافة بيتٍ إلى آخر، بحيث يكون كل شطر لشاعرٍ، وكل بيت لشاعر، ويكون الشطران من وَزْنٍ

---

[336] المحكم، ج7، مادة: ج و ر.
[337] تفسير ابن كثير، ج2، ص 831.
[#] ديوانه، ص 26، ومعنى يجور: يحيد عن الطريق ويعدل عنه، ونقيضه يهتدي.
[338] المحكم، ج7، ص 377.
[339] العمدة، ج1، ص 266/ 267.
[340] المصباح المنير، ص 73.
[341] المحكم، ج7، مادة: ج و ز.
[€] ديوانه، ص 430.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

واحدٍ، والبيتان من وزن واحد وقافية واحدة››،[343] يقول "ابن رشيق": ‹‹أما الإجازة: فإنها بناء الشاعر بيتاً أو قسيماً يزيده على ما قبله، وربما أجاز بيتاً أو قسيماً بأبيات كثيرة [...] والإجازة في هذا الموضع مشتقة من الإجازة بمعنى السقي، يقال: أجاز فلان فلاناً إذا سقى له أو سقاه››.[344]

والإجازة في القوافي ‹‹هي اختلاف حروف الروي، مع تباعد مخارجها››.[345]

أما عن أصل تسمية هذا العيب بالإجازة فقد قيل ‹‹ من إجازة الحبل، وهي المخالفة بين قواه، أو جواز المكان، أي تعَدِّيه،لأنَّالشاعر تجاوز حرف الروي؛ أو من التجَوّز، وهو التساهل››.[346]

وقيل ‹‹سُمي هذا العيب إجازة لتجاوز حرف الروي في مثل هذه الحالة موضعه››.[347]

إذن فالمعنى الاصطلاحي للإجازة في القوافي يوافق معناها اللغوي، من حيث الدلالة على التجاوز من شيء إلى آخر.

الإصراف:

هو الإبعاد والتحويل من جهة لأخرى، مِن فِعل الصَّرف وهو ﴿رَدُّ الشيء عن وجهه؛ صَرَّف الشيء: أعمله في غير وجهه، كأن يصرفه من وجه إلى وجه››،[348] وفي القرآن الكريم ﴿ربنا اصرف عنا عذاب جهنم﴾ [الفرقان: 65]، وهو دعاء بمعنى أبْعِد عَنّا عذاب جهنم.

والإصراف في القوافي هو ‹‹اختلاف حركة الروي بالفتح مع الكسر أو بالفتح مع الضم››.[349]

وعن أصل تسمية هذا العيب بالإصراف قيل ‹‹لعله في اللغة من الانصراف أي الانتقال أو التغيير والتبديل››،[350] وقيل ‹‹أُخِذَ من قولهم صرفت الشيء: أي أبعدته عن طريقه، كأن الشاعر صرف الروي عن طريقه الذي يستحقه من مماثلة حركته لحركة الروي الأول››.[351]

إذن فالمعنى الاصطلاحي للإصراف يوافق المعنى اللغوي من حيث الدلالة على التبديل والتحويل.

الإضجاع:

في اللغة ‹‹ضجع يضجع ضجوعاً: نام، وقيل: استلقى››.[352]

وقيل: ‹‹كل شيء تخفضه فقد أضجعته، والتضجيع في الأمر: التقصير فيه؛ وضجع في أمره واضَّجَعَ وأضْجَ: وَهَنَ ››.[353]

---

[343] عمر الأسعد، علم العروض والقافية، ص 192.
[344] العمدة، ج2، ص 730/728.
[345] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 17.
[346] المرجع السابق، ص 361.
[347] عيسى علي العاكوب، موسيقى الشعر العربي، ص 220.
[348] لسان العرب، مجل5، مادة: صرف.
[349] عمر الأسعد، علم العروض والقافية، ص 273.
[350] حميد آدم ثويني، علم العروض والقوافي، ص 245.
[351] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 363.
[352] [illegible]

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

والإضجاع في القوافي هو ‹‹اختلاف القوافي في الحركة››،[354] فهو مرادف للإصراف الذي سبق تعريفه، ومرادف كذلك للإقواء والإكفاء التي سيأتي بيانها، ففي لسان العرب: ‹‹الإضجاع في القوافي: الإكفاء؛ يقال أكفأ وأضجع بمعنى واحد، والإضجاع في باب الحركات مثل الإمالة والخفض››.[355]

وليس من الواضح أي المعاني اللغوية يتفق معها المعنى الاصطلاحي للإضجاع في القوافي، اللهم إذا كان حيث الدلالة على الميل والتحول من حال إلى حال.

الإعطاء:

في اللغة ‹‹الإعطاء والمعاطاة جميعاً: المناولة››.[356]

قال "البحتري":

أمَنِ هاتيكَ أمْ أنواءُ هُطْلٌ وأخْدٌ ذاكَ أم إعطاءُ [#]

وقد أطلق العَروضيون مصطلح الإعطاء على عيب من عيوب القوافي، وهو ‹‹عند بعضهم الإجازة، وهي اختلاف حروف الروي مع تباعد مخارجها››.[357]

وقد سُمي بذلك ‹‹لأن الشاعر أعطى الروي ما لا يَسْتَحِقُّهُ من الحروف››.[358]

إذا صَحَّ هذا التعليل لمصطلح الإعطاء، فإنه يكون موافقاً لمعناه اللغوي، ولكن يَظل المصطلح غير دقيق لأنه يمكن إطلاقه – بهذا التعليل – على جميع عيوب القافية، بل يتعدى ليمكن الاصطلاح به على الجوازات الشعرية.

الإقصاء:

في اللغة ‹‹قصا المكان قصواً بَعُدَ فهو قاصٍ، وبلاد قاصية، والمكان الأقصى: الأبعد؛ والأداني والأقاصي: الأقارب والأباعد؛ وقصوتُ عن قلوم: بَعُدْتُ ، وأقصيته: أبعدته››.[359]

والإقصاء في القوافي هو ‹‹اختلاف أعاريض القصيدة، وهو عيب من عيوب القافية الموسيقية››.[360]

وليس من الجَليّ علاقة هذا المعنى الاصطلاحي بالمعنى اللغوي للإقصاء، إلا إذا كان سُمّي بذلك للبُعد الناتج عن الاختلافبَيْنَ الاعاريض، فالعروض عندما تختلف عن مثيلتها وكأنها أقصيت عنها؛ وهذا المصطلح من المصطلحات النادرة في كتب العروض.

---

[354] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 56.
[355] لسان العرب مجل5: مادة: ضجع.
[356] المصدر السابق، مجل4، مادة: عطا.
[#] ديوانه، ص 20.
[357] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 59.
[358] المرجع السابق، ص 361.
[359] ال
[360] قافية وفنون الشعر، ص 60.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الإقواء:

في اللغة ‹‹أرض قواء: لا أهل فيها، والفعل أقْوَتِ الدار أي خَلَتْ مِن أهلها››،[361] قال "عنترة بن شداد" في معلقته:

حُيِيتَ مِن طَلَلٍ تقادَمَ عَهْدُهُ أقوى وأقفرَ بَعْدَ أُمّ الهَيْثَمِ €

والإقواء اصطلاحاً: ‹‹اختلاف إعراب القوافي››،[362] وذلك بأن ‹‹تكون قافية مرفوعة مثلاً، وأخرى منصوبة أو مخفوضة››،[363]وقيل إنّ الإقواء ‹‹له حدّان: الأول: اختلاف الإعراب واختلاف حركة الروي، والثاني: من معاني الإقواء أنه نقصان حرف من فاصلة البيت يعني من عروضه››.[364]

وعن أصل تسميته بالإقواء قيل هو ‹‹من قولكَ لفّتَ الفاتِلُ الحَبْلَ فأقواه: إذا نَبَتْ قوة من قواه››،[365] وقيل ‹‹سُمي هذا العيب إقواءً لخلو الروي من الحركة التي بُني عليها سائرُ أبياتِ القصيدة››،[366] وإلى هذين الرأيين أشار "إميل يعقوب" قائلاً: ‹‹رَدَّتْ جماعة التسمية إلى قول العرب (أقوى الفاتل حبله) إذا خالف بين قواه، فجعل إحداهن قوية والأخرى ضعيفة، وردَّتهُ جماعة أخرى إلى قول العرب: (أقوت الدار) إذا خَلَتْ ، وسُمّيت القافية مُقواة لخلُوِّها من الحركة التي بُنِيَتْ عليها››.[367]

يقول "مسلك ميمون": إنّ ‹‹المعنى الاصطلاحي مشتق من المعنى اللغوي، وتبقى العِبْرَةُ في مدى مُجاراة هذا المصطلح الذي أُخِذ من (فتل الفاتل الحبل)، لِما وصل إليه الشعر العربي من تطور؛ ألا يَحِقُّ أنْ نقول إنّ الإقواء مُصطلحٌ فقد وظيفته، وأنَّهُ كان نتيجة مَرْحَلَةٍ تَطورية، سُرعان ما تلاشت مع تطور الشعر، وقواعد اللغة وانتشار المعرفة وطرائق التعليم؟››[368].

هذا، ومن الدارسين من لا يعتبر الإقواء عيبا موسيقيا في القافية، ومنهم "صلاح شعبان" الذي يقول: ‹‹ وإني لأميلُ مَيْلَ أصحاب الرأي القائل بأنّ الإقواء عيب نحوي لا عروضي، وأن الشاعر كان يُراعي موسيقى الشعر التي هي أوضح في أذنيه من حركات النحو››.[369]

ومنهم "حمدي الشيخ" الذي يقول: ‹‹الإقواء لا وجود له في الشعر العربي قديمه وحديثه، فمن الواجب أن تُبْحَثَ أمثلته في شواهد النحو، والإقواء ليس من الخطأ في الموسيقى – كما يرى أصحاب العروض والقوافي –لأنّ الشاعر يلتزم حركةً معيَّنة في روي القصيدة، فهو يجعل حركة الروي متحركة دائماً في جميع أبيات القصيدة، فإذا تصادف وُجودُ كلمةٍفي آخر البيت يلزم رفعُها لموقِعِها

---

[361] كتاب العين، ج3، ص 445.
€ الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص 192، والإقواء والإقفار هنا بمعنى الخلاء.
[362] مفاتيح العلوم، ص 59.
[363] نقد الشعر، ص 185.
[364] عمر الأسعد، علم العروض والقوافي، ص 272، كذلك في الصحاح: ج6، ص 2469.
[365] الكافي في العروض والقوافي، ص 117، ومعنى نَبَتْ : أي ضَعُفَتْ .
[366] عيسى علي العاكوب، موسيقا الشعر العربي، ص 220.
[367] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 364، وينظر: العمدة: ج1، ص 263.
[368] [illegible] ان العرب، ص 273.
ص 309.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الإعرابي ولكن القافية مكسورة مثلاً، فإنَّ الشاعر قد يغفل عن موقعها الإعرابي ولكنه لا يمكن أن يَتجاهل موسيقى القصيدة وحركة الروي››.[370]

الإكفاء:

في اللغة ‹‹أكفأت الشيء إذا قَلَبْتَه››،[371] ومنه ﴿كَفأت القِدْرَ إذا قَلَبْتها››،[372] ويقال ‹‹كفأت القوم كفأً، إذا أرادوا وجْهاً فصرَفتهم إلى غيره، فانكفأوا أي رَجَعوا››.[373]

والإكفاء في القوافي هو ‹‹أن تكون قافية على الطاء وأخرى على الدال، أو على اللام والنون ونحو ذلك من الحروف المتقاربة المخارج››،[374] ويقول "ابو الحسن العروضي": ‹‹إعلم أن الإكفاء هو فساد في القافية، فمِن الناس من يجعل الإكفاء بمعنى الإقواء وهو مذهب الخليل، ومنهم من يجعله اختلاف الحركات قبل حرف الروي››.[375]

وعن أصل تسميته بالإكفاء قيل: ‹‹اشتقوه من قولهم (أكفأت الإناء) أي قَلَبْتَه، لأنالشاعر قَلَبَ الروي عن وجهته الأولى››،[376] وبهذا يكون التوافق بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي؛ وقد نقل "ابن رشيق" وجوها أخرى للتسمية إذ يقول إنَّ الإكفاء ‹أصله من أكفأتَ الإناء إذا قَلَبْتَهُ كأنكَ جَعَلْتَ الكسرة مع الضمة وهي ضدها؛ وقيل مِن مُخالفة الكفوة صواحبها، وهي النسيجة مِن نسائج الخِباء، وتكون في مُؤخَّرِهِ، فيقال: بيتٌ مُكفأ تشبيهاً له بالبيت المُكفأ من المساكن إذ كان مُشَبّهاً به في كل أحواله؛ قال الأخفش البصري: الإكفاء: القلب، وقال الزجاج وابن دريد كفأت الإناء إذا قلبته، و (أكفأته) إذا أمَلْته، كأنَّ الشاعرَ أمالَ فَمَبْالضمة فَصَيَّرَ ها كَسْرةً [...] وقيل بل هو مِن المخالفة في البناء والكلام، يقال: أكفأ الباني إذا خالف في بنائه، وأكفأ الرجُلُ في كلامه إذا خالف نَظْمَهُ فأفسَدَهُ››.[377]

البدل:

في اللغة ‹‹البَدَل والبِدل والبديل كلها بمعنىً، والجمع أبدال، وأبدلته بكذا إبدالاً نَحّيت الأول وجعلت الثاني مكانه، وبدلته تبديلاً: غيَّرت صورته تغييراً››،[378] قال الله تعالى ﴿وما بَدَّلوا تبديلاً﴾ [الأحزاب: 23]، بمعنى ‹‹وما غيروا عهد الله ولا نقضوه ولا بدلوه››.[379]

قال "المتنبي":

يا مَنْ يُبَدِّلُ يَوْمَهُ حُلَّةً إني رَضيتُ بحُلَّةٍ لا تُنزعُ #

---

[370] الوافي في تيسير العروض والإملاء، ص 94.
[371] مقاييس اللغة، ص 896.
[372] ديوان الأدب، ص 543.
[373] الصحاح، ج1، ص 67.
[374] مفاتيح العلوم، ص 59.
[375] الجامع في العروض والقوافي، ص 284.
[376] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 362.
[377] العمدة، ج1، ص 264/263.
[378] المصباح المنير، ص 29.
[379] تفسير ابن كثير، ج3، ص 684.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

والبدل في القوافي هو ‹‹تغيير حرف الروي في نحو قول الشاعر:

يا قَبَّحَ الله بني السـلاةِ عمرو بن يربوعٍ شِرارُ الناتِ

ليسوا بأخيار ولا أكيات››.[380]

ومن الواضح موافقة المعنى الاصطلاحي للمعنى اللغوي في الدلالة على التغيير، ففي المثال أبدلت السين تاءً مفتوحة، وهو ما يُصطلح عليه في فقه اللغة بـ (الوتم).

التجميع:

هو في اللغة ضد التفريق، فهو من الجمع الذي يعني إضافة شيء إلى شيء أو أشياء لتوحيدها أو ليكثر عددها، قال الله تعالى ﴿الذي جمع مالاً وعَدَّدَه﴾ [الهمزة:2].

يقال ‹‹جمع الشيء عن تفرقة، يجمعه جمعاً، وجَمّعه وأجمعه، وكذلك تجمّع واستجمع››؛[381] ويقول "البحتري":

هُناكَ تَجْميعُ شَمْلٍ كان مُفْتَرِقاً مِنّا وتأليفُ رأيٍ كان يَخْتَلِفُ €

والتجميع في القوافي كما يقول "قدامة بن جعفر" هو: ‹‹أن تكون قافية المصراع الأول من البيت الأول على روي مُتهيئ لأن تكون قافية آخر البيت بحَسبه، فتأتي بخِلافه››،[382] أو هو ‹‹أن يكون الشطر الأول من البيت متهيئاً للتصريع بقافية ما، فيأتي تمام البيت بقافية على خلافها، كقول "جميل بثينة":

يا بُثْنُ إنَّكِ مِمَّنْ قد ظَلَمْتُ فاسجُحي وخُذي بحَظِّكِ من كريمٍ واصلِ

فتهيأت القافية على الحاء، ثم صرفها إلى اللام››.[383]

وليس من الجلي علاقة المعنى الاصطلاحي للتجميع هنا بمعناه اللغوي، ولم نعثر على أصل أو تبرير لهذه التسمية فيما وقع بين أيدينا من مصادر أو مراجع، والمصطلح من وضع الناقد "قدامة بن جعفر" كما ورد في بعض الكتب،* وقد أدرج ضمن عيوب القافية، ولكنه قيل الورود في كتب القافية والعروض، وقد يرجع ذلك إلى عدم اعتباره عيباً عند كثير من النقاد والعروضيين.

التحريد:

في اللغة ﴿الجرد: الجِد والقصد؛ والحرد: المنع، وحَرَدَّ الشيء: منعه؛ ورجلٌ حردان: متنَحٍّ مُعتَزِل؛ وكوكب حريد: طَلَعَ مُنفرداً››،[384] وقيل ﴿المُحَرَّدُ من كل شيء: المعوج››،[385] ومنه

---

[380] عمر الأسعد، علم العروض والقافية، ص 274.
[381] المحكم، ج1، مادة: جمع.
€ ديوانه، ص 1397.
[382] نقد الشعر، ص 185.
[383] المعجم المفصل في علم العروض والقافية فنون الشعر، ص 186.
* ينظر: العمدة.
[384] [illegible]

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

‹‹تحريد كل شيء: تعويجه››،[386] وقيل إن ‹‹الأحرد من الإبل: الذي أصابه انقطاع في عصبة من يده أو رجله، فهو ينفضها إذا سار››.[387]

والتحريد[€] اصطلاحاً هو ‹‹كل فساد في القافية، شبيه بالسناد››،[388] وهو خصوصاً ‹‹اختلاف ضروب القصيدة الواحدة››.[389]

وعن أصل تسمية هذا العيب بالتحريد قيل ‹‹أخذوه من الحرد، وهو داء يصيب عصب الإبل فيضطرب مشيها››،[390] وقيل ‹‹مأخوذ من حرد الدابة، وهو عيب في الرِّجلين فهو في الشعر عيب››،[391] وقيل ‹‹عُدَّ عيباً لأنه بُعْدٌ وخِلاف النظير››.[392]

وقد يكون التعليل الأخير للتسمية هو الأنسب ليتوافق المعنى الاصطلاحي مع المعنى اللغوي، فالصورة بعيدة بين الحرد في قوائم الدابة وبين الاختلال بين الأضرب في القصيدة.

التعدّي:

في اللغة ‹‹مُجاوزة الشيء إلى غيره، يقال عدّيته فتعدّى أي تجاوز، ويقال تعديت الحق واعتديته وعدوته أي جاوزته››،[393] قال الله تعالى ﴿ومن يتعدَّ حدود الله فقد ظلم نفسه﴾ [الطلاق: 1]، بمعنى ‹‹يخرج عنها ويتجاوزها إلى غيرها ولا يأتمر بها››.[394]

والتعدي في القوافي هو ‹‹تحريك هاء الوصل الساكنة إذا أدى إلى كسر الوزن، وهو عيب من عيوب القافية الموسيقية››،[395] وقد جاء في معجم لسان العرب أنَّ ‹‹التعدي في القافية: حركة الهاء التي للمضمر المذكر الساكنة في الوقف؛ والمُتَعَدَّي الواو التي تلحقه من بعدها كقوله:

* تنفش منه الخيل ما لا يغزلُهُ *

فحركة الهاء هي التعدّي والواو بعدها هي المتعدي، وكذلك قوله:

*وامتَدَّ عَرْشاً عنقه للمُقتهي *

حركة الهاء هي التعدي، والياء بعدها هي المتعدّي››.[396]

---

[386] لسان العرب، مجل2، ص 386، مادة: حرد.
[387] ديوان الأدب، ص 133.
[€] ورد هذا المصطلح بصيغة (التحديد) في كتاب (العروض العربي صياغة جديدة) لـ زين كامل الخويسكي، ومحمد مصطفى أبو شوارب، في الصفحة: 35 من الجزء الثاني، وقد تكون مجرد خطأ مطبعي في كتابة مصطلح (التحريد).
[388] الفصول في القوافي، ص 66.
[389] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 367.
[390] المرجع السابق والصفحة نفسهما.
[391] الفصول في القوافي، ص 66.
[392] المحكم، ج3، ص 190.
[393] لسان العرب، مجل6، مادة: عدا.
[394] تفسير ابن كثير، ج4، ص 560.
[395] [illegible] القافية وفنون الشعر، ص 196.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وعن أصل تسمية هذا العيب بالتعدي قيل ‹‹لأنّهُ تجاوزٌ للحد، وخروج عن الواجب؛ ولا يُعتدُّ به في الوزن، لأن الوزن قد تناهى قبله؛ جعلوا ذلك في آخر البيت بمنزلة الخزم في أوله››.[397]

يقول "موسى شروانة": ‹‹قد يبدو لنا من هذا المفهوم للمصطلح، أن لا صِلة بين الدلالة اللغوية والاصطلاحية، والحقيقة أن الصِّلة قائمة عند إمعان النظر في ذلك، فقول الأخفش إن التعدي هو حركة الهاء الساكنة في الضمير الذي جاء في كلمة (حبلُهْ) إذا حُرِّكَت بالضمة أصبحت على هذا النحو: (حَبْلُهُو)، وهنا حَلَّت الحركة محل السكون، وصار ذلك تعدِّياً أو تجاوزاً، لأن الشعر كان منتهياً بالسكون، ولمّا أضفنا واو الوصل إلى الهاء صارت الهاء متحركة، وبذلك غَيَّرنا من النظام الصوتي للبيت، فكأننا بهذا تعدينا أو تجاوزنا، وهذا وجه الشبه بين الدلالتين››.[398]

إذن فالمعنى الاصطلاحي للتعدي في القوافي جاء مطابقاً لمعناه اللغوي.

التنافر:

هو في اللغة من النفور الذي يعني البُعد، فالتنافر هو التباعد عكس التقارب والتجاذب، وقد جاء في الأثر: (يَسِّروا ولا تُعسِّروا، وبَشِّروا ولا تُنَفِّروا)، قال "علي بن أبي طالب" رضي الله عنه:

إن القُلوبَ إذا تنافر وِدُّها مثل الزجاجةِ كَسْرُها لا يُشْعَبُ [#]

والتنافر في الاصطلاح هو ‹‹عيب من عيوب القافية يتمثل في الإتيان بألفاظ ذات جرس تنفر منه الأسماع المرهفة التي رقّقتها الحضارة››.[399]

إذن فالتسمية مأخوذة من الانطباع الذي يُحْدِثُهُ السماع إلى الألفاظ المتنافرة الأصوات وهو النفور، وبذلك يتوافق المعنى الاصطلاحي للتنافر في القوافي مع معناه اللغوي.

الرَّمْلُ:*

في اللغة هو ‹‹نوع معروف من التراب، والقِطعة منه رملة، وجمعه الرمال››.[400]

في الاصطلاح ‹‹كل شعر ليس يَحْسُنُ تأليفه، غير مُستعذبٍ في اللفظ، ويُظَنُّ به الانكسار، كقوله:

وزعموا أنهم لقيهم رَجُلٌ فأخذوا مالهُ وضربوا عنقه››.[401]

و في سبب تسمية هذا العيب بالرَّمْل قيل إنما سُمّي رَمْلاً مأخوذ من الرَّمْل لانهياره، وسخافته وقِلَّةِ ثبوته››،[402] فيتفق مع المعنى اللغوي من هذه الناحية، رغم بُعد الصورة ما بين الرمل (التراب)، وبين الشعر الضعيف النظم والمعنى.

---

[397] لسان العرب، مادة: عدا.
[398] مصطلح الإيقاع الشعري في القرن الثاني الهجري، ص 164.
[#] الموسوعة الشعرية.
[399] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 202.
*تقدَّمَ تعريفه في المبحث الثالث من الفصل الثاني كمصطلح يطلق على أحد البحور الشعرية.
[400] لسان العرب، مجل4، مادة: رمل.
[401] الـ[illegible]

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

السناد:

في اللغة من السَّنَد وهو ‹‹ما استندت عليه من حائطٍ وغيره، وسندت إلى الشيء سنوداً واستندت إليه بمعنىً؛ وأسندت الحديث إلى قائله: رفعته إليه بذِكر ناقله››،[403] ويقال ‹‹خرج القوم متساندين: أي على رايات شَتّى، إذا خرج كل بني أبٍ على راية واحدة››.[404]

والسناد في الاصطلاح هو ‹‹أن يختلف تصريف القافية››،[405] أو هو ‹‹اختلاف ما يجب مراعاته قبل الروي من الحروف والحركات››.[406]

وعن أصل تسميته بالسناد يقول "ابن رشيق": ‹‹اشتقاق السناد من تساند القوم إذا جاءوا فِرقاً لا يقودهم رئيس واحد، وقيل بل هو من قولهم: ناقةٌ سناد إذا كانت قوية صلبة، لأن الياء الصلبة أقوى في النطق من الياء اللينة، وقالوا بل السناد: الناقة المشرفة، وكأن القوافي أشرفت على أخواتها››.[407]

ولكن "قدامة بن جعفر" يؤيد – كغيره من الدارسين والنقاد – الرأي الأول قائلاً ‹‹السناد من قولهم: خرج بنو فلان برأسين متساندين، أي هذا على حياله وهذا على حياله، وهو مثل ما قالوا: كانت قريش يوم الفجار متساندين، أي لا يقودهم رجل واحد››.[408]

إذن فالمعنى الاصطلاحي للسناد يوافق معناه اللغوي من حيث الدلالة على الاختلاف، وإن كان المُطَّلِعُ على المصطلح مِن أول مَرة لا يَتَصَوَّرُ أنْ يَذهبَ به تأويلُ مصطلحٍ يدل على اختلاف القوافي إلى التشبيه بالجماعات الغير موحدة القائد.

الغلو:

في اللغة من ‹‹غلا في الأمر، أي جاوز فيه القَدْر››،[409] وقيل غلا في الدين غلواً تَصَلَّبَ وتَشَدَّدَ حتى جاوز الحَدَّ، وفي التنزيل ﴿لا تغلوا في دينكم﴾ [المائدة:77]، وغالى في الأمر مغالاة: بالغ؛ وغلا السعر يغلو: ارتفع، ويقال للشيء إذا زاد وارتفع: قد غلا››،[410] قال "البحتري":

مِن حِينهم أنْ غَلَوْا غلْياً فغادرهم فَرْطُ الغُلُوِّ لأطراف القنا هَدَفا #

والغلو في الاصطلاح البلاغي هو ‹‹تجاوز حد المعنى، والارتفاع فيه إلى غاية لا يكاد يبلغها››.[411]

والغلو في القوافي هو ‹‹تحريك الروي الساكن بحيث يؤدي إلى كسر الوزن››.[412]

---

[403] المصباح المنير، ص 175
[404] لسان العرب، مجل4، مادة: سند.
[405] نقد الشعر، ص 187.
[406] عمر الأسعد، علم العروض والقافية، ص 277.
[407] العمدة، ج1، ص 270.
[408] نقد الشعر، ص 188.
[409] ديوان الأدب، ص 459.
[410] المصباح المنير، ص 272.
[#] ديوانه، ص 1438.
[411] كتاب الصناعتين
[412] قافية وفنون الشعر، ص 368.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وفي سبب تسمية هذا العيب بالغلو قيل ‹‹لأن الغلو: الزيادة، وهو زيادة على الوزن››،[413] بمعنى ‹‹سُمّيت غلواً لزيادتها على الوزن، وكل ما ارتفع وزاد فقد غلا››.[414]

إذن فالمعنى الاصطلاحي للغلو يوافق معناه اللغوي من حيث الدلالة على الزيادة وتجاوز الحد، ولكن هذا المصطلح فضفاض وغير دقيق، فإذا أخذنا بهذا التبرير للتسمية يمكننا أن نطلق مصطلح الغلو على علل الزيادة أيضاً، فنعتبر (التذييل والتسبيغ والترفيل) غلواً.

كانت هذه مصطلحات العيوب الخاصة بالجانب الإيقاعي من القافية، وفي المطلب الموالي نتعرف على المصطلحات المنوطة بالجانب المعنوي.

المطلب الثاني: مصطلحات العيوب المعنوية للقافية:

إنَّ الشاعر أثناء نظمه للقصيدة قد يقع في أخطاء معنوية، إذا لم يكن عارفاً بقواعد اللغة، وأساليبها البلاغية، أو كان ضيق القاموس اللغوي بحيث لا يمتلك المفردات التي تعبر عن المعاني التي يطلبها، وقد اصطلح النقاد والعروضيون على بعض هذه العيوب المعنوية، التي تقع في قافية البيت بأسماء وضعوها لها، وأشهرها ما يلي تعريفه.

الإيطاء:

في اللغة من المواطأة وهي الموافقة،[415] يقال ‹‹واطأ بعضه بعضاً أي وافق››.[416]

ولا يكاد يُعرف للإيطاء سوى معناه الاصطلاحي.

فالإيطاء في الاصطلاح العَروضي هو ‹‹تكرير القافية، وذلك إذا اتحد اللفظ والمعنى››،[417] أو هو ‹‹أن يتفق القافيتان في قصيدة واحدة››،[418] ومعنى ذلك ‹‹إعادة كلمة الروي (القافية) لفظاً ومعنى، بعد بيتين أو ثلاثة أو خمسة››،[419] وأشهر التعريفات له هو كونه ‹‹تكرار كلمة الروي بلفظها ومعناها، من غير فاصل أقله سبعة أبيات، وهو عيب من عيوب القافية اللغوية››.[420]

وقد بَيَّنَ العروضيون ما لا يعد من الإيطاء فقالوا ‹‹إذا تكرر اللفظ واختلف المعنى لم يكن ذلك إيطاءً أو عيباً؛ ورأى بعضهم أن تكرير قافية المصراع الأول في قوافي الأبيات ليس عيباً››،[421]

---

[413] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 368.
[414] الفصول في القوافي، ص 58.
[415] ينظر: المصباح المنير، مادة: و ط ء.
[416] لسان العرب، مجل9، مادة: وطأ.
[417] علي بن محمد السخاوي، سفر السعادة وسفير الإفادة، تح: محمد أحمد الدالي، ط2، دار صادر، بيروت – لبنان، 1415هـ -1995م، ج1، ص 870.
[418] نقد الشعر، ص 187، وفي مثل هذا التعريف ما يدل على اختيار رأي الأخفش في حد القافية بأنها الكلمة الأخيرة من البيت.
[419] المنقذ في علم العروض والقافية، ص 406.
[420] [illegible] قافية وفنون الشعر، ص 65، وجاء في هذا المعجم أن مصطلح الإيطاء يطلق عليه أيضا (التوطئة)، ينظر: ص 204

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

وكذلك ‹‹ليست المعرفة مع النكرة إيطاءً››،[422] قيل: ‹‹ويخرج من الإيطاء كذلك إعادة ما يُستحبُّ إعادته، كلفظ الجلالة واسم النبي صلى الله عليه وسلم، واسم المحبوب، وغير ذلك مما يُستحبُ ››.[423]

وعن أصل تسمية هذا العيب بالإيطاء ‹‹مأخوذ من قولك: وطأت الشيء و أوطأته سواي، وهو عائد إلى الموافقة››،[424] وقيل ‹‹أصل الإيطاء أن يطأ الرجل في طريقه على أثر وطء، فيعيد الوطء على ذلك الموضع، فكذلك إعادة القافية هو من هذا››،[425] وكان "ابن رشيق" قد اشار إلى الرأيين في أصل تسمية الإيطاء قائلاً إنَّ ‹‹اشتقاقه من الموافقة، قال الله عز وجل﴿ليواطئوا عِدَّة ما حَرّم الله﴾ [التوبة: 37]، أي ليوافقوا؛ وقال قومٌ: بل الإيطاء من الوطء، كأن الشاعر أوطأ القافية عَقِب أختها››.[426]

ويبدو أن إرجاع تسمية الإيطاء إلى معنى الموافقة، والأقرب ليتوافق المعنى الاصطلاحي مع المعنى اللغوي؛ و الرأي الآخر له حظه من المنطقية.

يقول "موسى شروانة": ‹‹ما نستخلصه من هذه الاشتقاقات المختلفة، أن الأساس في الإيطاء هو التوافق في الوطء، أو مواضع السير، ثم امتد إلى الموافقة بصفة عامة، وحين جاء واضعوا المصطلح وجدوا مشابهة بينه وبين الاصطلاح، فوظفوه في ذلك كما فعلوا في سائر الألفاظ››.[427]

الاستعانة:

في اللغة هي طلب العون، تقول ‹‹استعنته واستعنت به فأعانني، والاسم العون والمعانة››،[428] وهي المساعدة، ففي القران الكريم ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ [الفاتحة: 5]، والعون هو ‹‹الظهير على الأمر››؛[429] قال "البحتري":

وقبيحٌ إذا استعنتُكَ أنْ أبـ ـغي مُعيناً على الذي أستعينُ [#]

والاستعانة في الاصطلاح هي ‹‹أن يأتي القائل ببيت غيره، ليستعين به على إتمام مراده››.[430]

فالاستعانة إذن مُرادفة لمصطلح التضمين عند العروضيين والنقاد.[431]

وسُمّي هذا العيب بالاستعانة لأن الشاعر قد استعان بكلام غيره ليتمم كلامه.

---

[422] مفتاح العروض والقافية، ص 138.
[423] العروض العربي صياغة جديدة، ج2، ص 36.
[424] عمر الأسعد، علم العروض والقافية، ص 275.
[425] الكافي في العروض والقوافي، ص 118.
[426] العمدة، ج1، ص 272.
[427] مصطلح الإيقاع الشعري في القرن الثاني الهجري، ص 619.
[428] المحكم، ج2، مادة: عون.
[429] المصباح المنير، ص 263.
[#] ديوانه، ص 2338.
[430] [illegible]
[431] ض والقافية وفنون الشعر، ص 53.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

التضمين:

في اللغة يقال: ضَمَّنْتُ الشيء كذا: جَعَلْتُهُ مُحتوياً عليه فتَضَمَّنَهُ أي فاشتمل عليه واحتوى، ومنه ضَمَّنَ الله أصلاب الفحول النسل فتضمنته أي ضمنته واحتوته، وتضَمَّن الكتاب كذا حواه ودَلَّ عليه››،[432] وكذلك ‹‹ضَمَّن الشيء الشيء: أودعه فيه كما تودع الوعاء المتاع››،[433] قال "البحتري":

كل الذي نَتَرَجّاهُ ونأمَلُهُ مُضَمَّنٌ في ضرورات المقادير [€]

والتضمين في الاصطلاح هو ‹‹أن لا يَتِمَّ المعنى في البيت، ولا يُعلَم إلا بالذي بَعده››،[434] أو هو ‹‹أنْ تَصِلَ آخر البيت بأول البيت الذي يليه››،[435] وقيل هو ‹‹أن يكون الفصل الأول مفتقراً إلى الفصل الثاني والبيت الأول مفتقر إلى البيت الثاني››،[436] بمعنى أنه ‹‹تضمين معنى البيت الثاني معنى البيت الأول››،[437] وقيل ‹‹أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تَعَلُّقاً لا يَصِحُّ إلا به››،[438] ويبينه "إميل يعقوب" قائلاً: ‹‹التضمين هو تعلق قافية البيت بما بعده، بحيث لا يستقل كل واحد من البيتين في المعنى، أما إذا كان شيء مما قبل القافية هو المتعلق بالبيت الثاني فليس ذلك من التضمين، وإنما يسمونه: التعليق المعنوي››.[439]

وهناك من أعطى للتضمين نفس تعريف مصطلح الاستعانة معتبراً إياه من فنون الشعر.[440]

وعن أصل تسميته بالتضمين قيل ‹‹مأخوذ من قولنا: ضَمَّنتُك كذا أي ألزمتُك إياه، فكأن الشاعر قد ألزم البيت الثاني إتمام الأول››،[441] وقيل ‹‹سُمّي هذا تضميناً من التضمين بمعنى (الإيداع)، فكأن الشاعر أودع تمام معنى البيت الأول في الثاني وضَمَّنه إياه››.[442]

إذن فالمعنى الاصطلاحي للتضمين يطابق معناه اللغوي في الدلالة على الاحتواء.

---

[432] المصباح المنير، ص 218.
[433] لسان العرب، مجل5، مادة: ضمن.
[€] ديوانه، ص 1026.
[434] سفر السعادة وسفير الإفادة، ج1، ص 870.
[435] مفاتيح العلوم، ص 60.
[436] كتاب الصناعتين، ص 47.
[437] حميد آدم ثويني، علم العروض والقوافي، ص 245.
[438] كتاب التعريفات، ص 62.
[439] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 371.
[440] ينظر: عمر الأسعد، علم العروض والقافية، ص 193.
[441] [illegible] لعربي، ص 232.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

خلاصة الفصل الثالث:

مِن خلال ما تقدَّم في مَباحث هذا الفصل، نخلُصُ إلى النتائج التالية:

- إنَّ الزِّحافات كان لها نصيب كبير من المصطلحات تبعاً لكثرة التغيرات التي تطرأ في التفعيلة، وأكثر هذه المصطلحات مأخوذا من أسماء لأشياء تحتوي عليها البيئة العربية القديمة.

- تم إطلاق تسمية جديدة على التفعيلة التي يدخلها زحافين، مما ساهم في تضخيم المصطلحات، وكان يكفي أن تسمى التفعيلة مثلاً (مخبونة مطوية)، عوض أن يقال (مخبولة).

- اختلفت المصطلحات رغم أن تأثير الزحافات في التفعيلات شبيه بتأثير علل النقص فيها، فالزحافات هي إما حذف أو تسكين أو هما معاً.

- إنَّ مصطلحات عِلل الزيادة جاءت فضفاضة غير دقيقة، فالواحدة منها يمكن أن توضع مكان الأخرى بحجة دلالتها على التمديد والإضافة، كما هو الحال بالنسبة إلى علل النقص التي اصطلح عليها بكل ما من شأنه أن يدل على نقص أو كسر في شيء من الأشياء، فكانت شِبه مترادفة في دلالتها اللغوية، وكادت أن تترادف في دلالتها الاصطلاحية لولا أن كل واحدة منها خصصت بموضع من تفعيلة معينة في بحر أو بحور معينة.

- وكما ظهر التكلف في وضع اسم جديد لكل تغيير يحدث في التفعيلة مهما كان بسيطا، فكذلك ظهر التكلف في تخصيص كل حرف من حروف القافية، وكل حركة من حركاتها باسم محدد، إضافة إلى وضع ألقاب للقافية بحسب عدد الحركات بين الساكنين.

- إذا كان أكثر مصطلحات العَروض هو كما قيل من وضع الخليل بن أحمد، فإن كثيراً من أسماء القافية لا يبدو من وضعه، لا سيما مصطلحات عيوب القافية، نظراً إلى تعدد أسماء العيب الواحد.

- لقد تم وضع مصطلحات أطلق عليها العيوب المعنوية للقافية، رغم أن العروض والقافية يختصان بالأساس بالجانب الإيقاعي من النظم، وليس بالجوانب النحوية أو الدلالية لمفردات القصيدة، ويبدو أن هذه المصطلحات كانت من وضع النقاد الذين درسوا بعض القصائد، أطلقوها على ما بدا لهم من مظاهر حسن أو اختلال، فتم إلحاق هذه المصطلحات بغيرها مما هو في كتب العروض والقافية.

- إنَّ بعض الزحافات مقبول ومستحسن في القصيدة، وبعضها الآخر مكروه ومرفوض لما يحدثه من اختلال في البنية الإيقاعية للقصيدة، مع ذلك لم يتم الفصل بينها في كتب العروض، ولم يصطلح على المرفوض منها بعيوب العروض، كما اصطلح على عيوب القافية.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

خلاصة عامة:

لقد سَبَق العِلمُ في مدخل هذا البحث أن من ضوابط وضع المصطلح العلمي، أن لا يُصطلح بلفظ واحد لتأدية معاني علمية مختلفة، وأن لا يُصطلح بألفاظ مختلفة للمعنى العلمي الواحد؛ ولكن التعريفات الواردة في الفصلين الثاني والثالث لمصطلحات علم العروض والقافية، كشفت عن وجود مصطلحات لها أكثر من معنى علمي، ومصطلحات متعددة لمعنى علمي واحد، وبيان ذلك في الجدولين التاليين:

أولا: مصطلحات متعددة المعنى:

المصطلح	المعاني التي يدل عليها
الإجازة	- اختلاف حروف الروي مع تباعد مخارجها. - أن يتمم الشاعر البيت الذي قال غيره شطراً منه. - زيادة الشاعر على كلام غيره بيتاً أو أكثر على نفس الوزن والقافية.
الرمل	- البحر الذي يتكون البيت منه على وزن (فاعلتن) ثلاث مرات في كل شطر. - الشعر الرّديء وهو من عيوب القافية (عند ابن الدهان).
لمُصْمَت	- البيت الذي خالف الحرف الأخير منعَروضه حرفَ الروي. - كل قافية مردوفة اجتمع في آخرها ساكنان.
التضمين	- إتمام معنى البيت الأول في البيت الثاني. -أن يعمد الشاعر إلى بيت مشهور أو شطر فيجعله ضِمن أبياته.
العجز	- الشطر الثاني من البيت. - ما زحف لمعاقبة ما قبله.
الشطر	- نصف البيت. - حذف شطر من البيت.
القافية	- حرف الروي. - الكلمة الأخيرة من البيت. - الحروف التي تبدأ بمتحرك قبل آخر ساكنين من البيت الشعري.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

المصطلح	المعاني التي يدل عليها
العَروض	-عِلم أوزان الشعر. - الجزء (التفعيلة) الأخيرة في الشطر الأول من البيت.
المتدارك	- البحر الذي استدركه الأخفش الأوسط. - القافية التي يتوالى متحركين بين ساكنيها.
القصيد	- جمع قصيدة. - الشعر الذي ليس برجز.

تعليقا هذا الجدول يمكن القول إن هذه المعاني المتعددة للمصطلحات بعضها أشهر من بعض وبيان ذلك كما يلي:

- الإجازة معروفة كفن من فنون نظم الشعر أكثر من كونها عيباً من عيوب القافية.

- يمكن إخراج مصطلح (الرمل) من دائرة المشترك اللفظي في حال أخذ ضبطه بالشكل في عين الاعتبار، لأن الذي يدل على البحر الشعري هو (الرَّمَل) بتحريك الميم المفتوحة؛ والذي يدل على عيب من عيوب القافية هو (الرَّمْل) بتسكين الميم.

-التضمين في العَروض مشتهر بكونه عيبا من عيوب القافية، أما كونه نوعا من الاستعانة، أو نوعا من (التناص) بالمصطلح الحديث فهو أشهر في الجانب النقدي منه في الجانب العروضي.

- العجز معروف بكونه النصف الثاني من البيت الشعري، أما المعنى الآخر فقليل ذكره في كتب العروض.

- يبدو مصطلح (الشَّطر) في صيغته من المشترك اللفظي، بينما هو يدل على الشطر كإسم (النصف)، ويدل على الشطر كمصدر (فعل الشطر) وهو قسم الشي إلى شطرين، ومنه تشطير القصيدة.

- التعريف الدقيق لمصطلح القافية والمعتمد هو تعريف الخليل بن أحمد، ومع ذلك يطلق للدلالة على حرف الروي فيقال: قافية الباء، قافية الميم، قافية اللام وهلم جراً.

- مصطلح العروض مشتهر بدلالته على علم أوزان الشعر بصفة عامة، وبدلالته على التفعيلة الأخيرة من صدر البيت بصفة خاصة؛ وكذلك الشأن بالنسبة لمصطلح المتدارك، فهو معروف بدلالته على البحر السادس عشر، ودلالته على القافية المتوالي فيها متحركين بين ساكنيها.

- القصيد غير مشتهر كجمع للقصيدة لأن جمعها المشهور هو (قصائد).

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

ثانياً: مصطلحات مترادفة:

المصطلح	مرادفه أو مرادفاته	وجه الترادف
الإجازة	الإجارة– الإعطاء.	دلالتها على اختلاف حروف الروي.
الإقواء	الإصراف.	دلالتهما على اختلاف حركة الروي.
الشطر	القسيم – المصراع.	دلالتها على نصف البيت الشعري.
لمُصْمَت	المُرسَل.	دلالتهما على البيت الذي خالفت عروضه ضربه في الوزن والروي.
التضمين	الاستعانة.	دلالتهما على قيام الشاعر بإدماج بيت مشهور أو شطر في أبياته.
الكشف	الكسف.	دلالتهما على إسقاط الحرف السابع المتحرك من التفعيلة.
المُدَوَّر	المُداخَل – المدمج.	دلالتها على البيت الذي فيه كلمة مشركة بين صدره وعجزه.
الجزء	التفعيلة.	دلالتهما على الوحدة الموسيقية المستخدمة لبيان مكونات البحر الشعري.
البحر	الوزن.	دلالتهما على الإطار الموسيقي العام الذي تتشكل القصيدة وفقاً له.
المتدارك	الخبب – المحدث – المخترع – الشقيق.	دلالتها على البحر الذي أحدثه الأخفش وهو الوزن المتألف من تفعيلة (فاعلن) ثماني مرات.
اليتيم	المفرد.	البيت الذي قيل لوحده ليس معه أبيات أخرى.

هذه المصطلحات المترادفة بعضها أكثر استعمالا من غيره في دلالته على المعنى المراد، فيمكن أن نعلق عليها بما يلي:

- في عيوب القافية مصطلح (الإجازة) أشهر من مصطلحي (الإجارة والإعطاء)؛ والإقواء أشهر من الإصراف؛ والتضمين أشهر من الاستعانة.

- مصطلح الشطر هو المعروف في أكثر كتب العروض، أما مصطلحي (القسيم والمصراع)، فقليل ذكرهما.

- مصطلح التفعيلة هو الأشهر لاسيما في كتب العروض الحديثة، بينما مصطلح الجزء نجده أكثر في الكتب القديمة.

- مصطلح (المتدارك والخبب) أشهر من غيرهما من التسميات الكثيرة للبحر الذي أحدثه الأخفش.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

هذا، وليس من مصطلحات العروض والقافية ما هو من الأضداد سوى مصطلح (الزحاف) الذي له معنيان متناقضان لغوياً (السير بسرعة/ المشي ببطء)، وفي الاصطلاح نجد بعض الزحافات أثرها يختلف عن غيرها، فمنها ما يسرع النطق بالتفعيلة ومنها ما يثقل النطق بها.

وقد تبين من خلال هذه الدراسة أيضا أن المصطلحات القديمة للعَروض والقافية ليست جميعها غريبة وإنما فيها ما هو ذائع استعماله خارج الإطار الاصطلاحي، فمن المصطلحات المشهورة نجد مثلاً (البيت، الصدر، الطويل، البسيط، الوافر، الكامل، السريع، الخفيف، المتقارب، الدائرة، (أسماء الدوائر العروضية)، القطع، الحذف، النقص، التضمين، الإشباع، الغلو، التعدي.....).

أما المصطلحات الغريبة فغرابتها ناشئة عن قِة أو عدم استعمالها خارج إطار عِلم العروض والقافية؛ أو لبُعد معناها الاصطلاحي عن معناها المعجمي، ومن هذه المصطلحات (الخبن، العقص، الوقص، الشتر، الجمم، الحذذ، الثرم، المتكاوس، التحريد .....).

إذن فمن مصطلحات العروض والقافية ما كان مطابقاً لمعناه اللغوي، ومنها ما كان قريباً نوعاً ما من معناه اللغوي، ومنها ما كان بعيداً عن المعاني المرصودة له في المعاجم.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

خاتمة:

مِن خلال التعرف علىمُصطلح وعِلْمِهِ وضَوابطِهِ، والعلاقة بين الدال (المصطلح) والمدلول، وبعد مراجعة المصطلحات العَروضية في المَعاجم، من أجل معرفة أي المعاني اللغوية التي على أساسها نقلت إلى الدلالة الاصطلاحية، تم استخلاص النتائج الآتية:

- جميع مصطلحات علم العروض والقافية (القديمة) لها معانٍ لغوية في المعاجم العربية التراثية، فليس منها ما هو لفظ جديد على العربية، وليس منها ما هو مُعَرَّبٌ أو دخيل عليها، فهي منقولة إلى المعاني الاصطلاحية عن طريق المَجاز والاشتقاق والقياس، وكل مصطلح منها لفظ واحد، فليس منها ما هو منحوت.

-إنَّ استعارة مصطلحات العَروض والقافية مِن عناصر البيئة العربية الصحراوية، جعل منها فيما بعد مصطلحات غريبة عند الدارسين، وهي في أصلها ليست غريبة، وإنّما غَرَّبَها الزمن الذي تَجاوزها بفعل التطور الحضاري، ولأن مُعظَمَ الدارسين أصبحوا بعيدين عن هذه البيئة، وما تحتويه من أدوات، و حيوانات يجهلون أوصافها وأسماء ما يصيبها من علل؛ فالعلماء العرب القدامى لم يلجؤوا إلى لغة أجنبية ليقترضوا منها مصطلحات العلوم العربية، وإنما استغلوا ما هو موجود من المفردات في لغتهم وأكسبوها معان اصطلاحية جديدة.

- قليلة هي المعاجم القديمة التي كانت تهتم بالمعاني الاصطلاحية فتوردها بعد ما يناسبها من المعاني اللغوية، فوَضْعُ المعجم الشامل كان يَنبري له أفراد، وليس في وسع هؤلاء الأفراد إتقان جميع العلوم، أو الإحاطة بكل مصطلحاتها.

-رغم أنَّ عِلم العَروض منسوب إلى "الخليل" فهو واضع قوانينه ومصطلحاته، لا يمكن تمييز المصطلحات التي كانت من وضعه وبين التي كانت من وضع غيره، إلا التي ورد نص على أنها من وضع الخليل، مثل أسماء البحور التي جاء تعليل تسميتها في حوار بين الخليل وتلميذه الأخفش تناقلته بعض كتب العروض.

-إنَّ ظهور المشترك اللفظي، والترادف بين مصطلحات العَروض لهو دليل على أن بعضها لم يكن من وضع الخليل، كما تدل على عدم التنسيق بين العلماء في اختيار المصطلحات وإقرارها، وعلى عدم الاحتكام إلى ضوابط محددة، في ظل انفراد كل عالِمٍ برأيه ومذهبه.

- اعتمد العَروضيون والدارسون على (التفسير السببي) في مقاربتهم للمعاني الاصطلاحية مع نظيراتها اللغوية، ذلك أنَّ "الخليل" وغيره ممن وضعوا هذه التسميات إنَّما وضعوها لأسباب وهي أوجه الشبه بين الأشياء المادية والظواهر العروضية، وإن كانت هذه المشابهة بعيدة في أحيان كثيرة وتفسيراتها متكلفة، تثير التساؤل والجدل، فإذا كان واضع المصطلح هو شخص واحد فلماذا تختلف أسباب التسمية، فهذا يعني أن بعض الدارسين كانوا يُؤوِّلون التسميات حسب آرائهم الشخصية، وكان يجدر بهم أن لا يخالفوا واضع المصطلح في تأويله لأنه الأدرى به.

- جاء الكثير من المصطلحات على شكل أوصاف، مما جعلها غير دقيقة في دلالتها، مثل أسماء البحور الشعرية، فقد تَبَيَّن إمكانية تبادل التسميات فيما بينها، فيمكن مثلاً أن نسمي الكامل طويلاً والطويل كاملاً، أو نسمي المقتضب مجتثاً والمجتث مقتضباً، ثم نعلل ذلك بسبب بديهي.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- وأكثر مصطلحات العَروض بُعداً عن معانيها اللغوية ما تعلق منها بالزحافات والعلل، فحروف التفعيلة لمّا يُصيبها التغيير تكون أحيانا بمثابة عُنُقٍ توقص أو سنٍّ تُثرم أو تُقصم و أحيانا بمثابة قَرن يُعضَب أو يُعقَص، أو أذنٍ تُخرَب أو تُصلَم، أو تكون التفعيلة بمثابة ثوبٍ يُذالُ أو رِيٍّ قَلّْ .....إلى غير ذلك مما لا يكاد يستوعبه الذهن.

-إنَّ مصطلحات حروف القافية وحركاتها أصبحت نظرية أكثر منها عملية، لأنها غير موظفة حتى في تحليل القصائد، فليس هناك من يذكر غير مصطلح الروي، فلا نجد حديثاً عن متواترها أو متكاوسها أو متراكبها.

- وعيوب القافية المعنوية لم تكن موضوعة على أسس موضوعية، وإنما كانت لأهواء ذاتية، فما يَراه ناقد ما مُسْتحسناً في القافية، يَراه آخر عيباً فيها، فالتضمين الذي يراه البعض عيباً يراه آخرون من فنون الشعر، وإن كان يُعتبر في وقت سابق من السرقات الشعرية، فإنه أصبح – حديثاً – ضرورة لا مَفرَّ منها، وأطلق عليه مصطلح (التناص)؛ وإذا كان تكرار كلمة القافية عيبا وإيطاءً فلما لا يكون كذلك عند تكرار اسم المحبوب؟ كل هذا يدل على عدم الموضوعية في الاصطلاح.

- ليس الغرض من البحث محاسبة الخليل أو غيره من القدماء على عدم التزامهم بضوابط نقل المصطلح، إذ لم يكن لديهم في تلك الأزمنة مجامع يحتكمون إليها لإدراك مدى صوابية وضع مصطلح ما بإزاء معنى علمي ما، ولم تعرف هذه القواعد إلا في العصر الحديث.

-وعلم العروض وإن كان سابقاً لعِلم المصطلح بعصور طويلة، إلا أن مصطلحاته لم تكن مخالفة لما استُحدِثَ من قواعد وضع المصطلح، بل إنَّ من الدارسين من رآها أكثر التزماً بها، بينما انتقد البعض الآخر هذا الرأي واعتبره مبالغة، نظراً إلى ما فيها من المشترك اللفظي، والمترادف، والغريب البعيد عن معناه اللغوي.

-إنَّ هناك مفارقة في ضوابط وضع المصطلح حينما يقال إنه يجب أن يكون المعنى الاصطلاحي على علاقة بالمعنى المعجمي من جهة، وأن يستحسن نسيان الدلالة اللغوية للتركيز على المدلول الاصطلاحي من جهة ثانية.

- لقد كان من أهداف البحث إزالة الغموض عن المصطلحات العروضية، ببيان علاقة معناها الاصطلاحي بمعناه المعجمي (أصل التسمية)، ولكن الفرقشاسع بين المعنيين وإنْ توافقا من ناحية ما، فالتبريرات تبدو غير مقنعة نظراً إلى التفاوت الحاصل بين الدلالات لا سيما وأنَّ معاني المصطلحات العروضية، هي معان مُجَرَّدَة وتسمياتُ العَدِيد منها مستعارة من أسماء الأشياء المادية.

-إنَّ المصطلحات القديمة –على عِلاتها – لا تعاني مشكل التوحيد والإجماع، فهي نفسها متداولة في كتب العَروض والقافية ونقد الشعر وغيرها، رغم أنها كانت مَحَلَّ انتقاد شديد من طرف بعض الدارسين، بل هناك من سَخِرَ مِنها وقلل من شأنها.

- يَشيع القول بعدم وجود تجديدات في عِلم العَروض،والحقيقة أنَّ المبادرات إلى التجديد فيه كانت وما زالت، سواء على مستوى الشكل أو المضمون، فمن جانب المصطلحات حاول بعض الدارسين إيجاد مصطلحات دقيقة مأنوسة لعلم العروض، وإنما الذي مَنعها من الاعتماد هو عدم الاعتراف بها

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

أو الإجماع عليها، وبالتالي عدم إقرارها وإدراجها في كتب أو برامج العَروض والقافية، فلعدم ذيوع هذه المبادرات التجديدية ظن البعض أنَّ العروض مكتمل وأن الناس قد عجزوا عن التجديد فيه.

-إنَّ من الباحثين الذين ثاروا على مصطلحات العَروض القديمة، مَن رَى أنَّ سَبب عدم وجود خُطوات بنّاءة وعملية للتطوير هو تقديسنا للتراث العربي، واعتبارنا أنَّ كل محاولة للتغيير هي مَساسٌ به وتجاوز خطير، وهُنا ينقسم العلماء بَيْنَ مُدافعٍ عن التراث القديم ومُتعصبٍ له، وبَيْنَ رافضٍ لقيوده ومتحرر منها.

- والتحرر من قيود العَروض والقافية يعني بالضرورة التحرر من مصطلحاتهما، وهذا مما يزيدها غربة، فإذا كان الشاعر المطبوع مستغنياً عن المصطلحات في نظمه الشعر الصحيح الموزون، فإنَّ المتحرر من رتابة الوزن والقافية هو أكثر عنها بُعداً واستغناءً.

- رغم أهمية العروض في اكتشاف الأخطاء النحوية والصرفية أو الكتابية المؤدية إلى اختلال المعنى،إلا أنَّ مُعظم الباحثين في علم الدلالة لمْ يُولوا عناية كبيرة بالعلاقة بين علم الدلالة وعلم العروض، لاسيما المتأثرون منهم بعلماء الدلالة الغربيين، الذين ليس للعروض في لغتهم مكانة العَروض العربي في اللغة العربية.

- إذا كانت العَقبة في تعَلُّم العَروض هي كثرة المصطلحات فيمكن في هذه الحالة أن يُقصَر على ما هو مُهمٌ مِنها، فلا شكَّ أنَّ الكثير منها ليس مِن الضرورة بمكان؛ وإذا كانت العقبة هي غرابة هذه المصطلحات فهناك خياران: إما أن ترجع إلى الاستعمال فتستأنس وتزول عنها الغرابة، وإما أن تستبدل بمصطلحات جديدة أكثر منها دِقَّة، ولن يتحقق ذلك مالم تكن هناك إرادة من طرف القائمين على اللغة العربية، وتنسيق وتوحيد بين آرائهم، وتطبيق لما اتفقوا على نجاعة استعماله.

- وإن كان هذا البحث قد استقصى أكبر عدد ممكن مما هو مُتَنَاقل في كتب العَروض والقافية من المصطلحات لمَعرفة أصولها الدلالية في المعجم، فإنَّه لا يمكن القول إنَّ مصطلحات العروض قد انتهت عند هذا العدد، فالبعض منها ما يزال غير مدروس، ولا يمكن ادعاء الإحاطة بجميع وجوه التسمية المناسبة، فلعل هناك ما هو أحسن تأويلاً مما تم الاطلاع عليه، وذلك ما يفتح أفقا أوسع لمراجعة مصطلحات العَروض وغيرها، وتخصيصها بمعجمات أشمل، وربما يتم إيجاد بدائل أفضل منها مستقبلاً.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: محمود بن الجميل أبو عبد الله، دار الإمام مالك، الجزائر، ط1، 1427هـ - 2006م.

أولاً: المعاجم والقواميس:

- ابن الأنباري محمد بن القاسم:

01. رسالة في غريب اللغة، تح: عبد الجليل مغتاظ التميمي، عصمي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1419هـ - 1999م.

- ابن سيدة علي بن إسماعيل:

02. المحكم والمحيط الأعظم، تح: مجموعة من الأساتذة، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط1، 1377هـ - 1958م.

03. المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- ابن فارس أبو الحسن بن زكريا:

04. معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ - 2001م.

- ابن قتيبة الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم:

05. أدب الكاتب، تح: درويش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1423هـ - 2002م.

- ابن منظور:

06. لسان العرب، تح: مجموعة من الأساتذة المختصين، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ - 2003م.

- أبو منصور الثعالبي:

07. فقه اللغة وسر العربية، تح: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

- أحمد مطلوب:

08. معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان وناشرون، لبنان، ط1، 2001م.

- الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد:

09. معجم تهذيب اللغة، تح: رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1422هـ - 2001م.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **إميل يعقوب:**

10. المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411هـ - 1991م.

- **التهانوي محمد علي:**

11. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996م.

- **الجرجاني علي بن محمد الشريف:**

12. كتاب التعريفات، مكتبة لبنان ناشرون، 2000م.

- **الجوهري إسماعيل بن حماد:**

13. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990م.

- **الخليل بن أحمد الفراهيدي:**

14. كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ - 2003م.

- **الخوارزمي أبو عبد الله محمد بن أحمد:**

15. مفاتيح العلوم، تح: عثمان خليل، ط1، 1349هـ - 1930م.

- **الزمخشري جار الله محمود بن عمر:**

16.أساس البلاغة، تح: مزيد نعيم و شوقي المعري، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1998م.

- **سمير حجازي:**

17.المتقن/ معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة، دار الراتب الجامعية.

- **عبد القادر عبد الجليل:**

18. المعجم الوصفي لمباحث علم الدلالة العام، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1426هـ - 2006م.

- **علية عزة عياد:**

19. معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1994م.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- الفارابي أبو إبراهيم:

20. ديوان الأدب (معجم لغوي تراثي)، تح: عادل عبد الجبار الشاطي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2003م.

- فخري خليل النجار:

21. المعاني والمباني لتراكيب اللغة العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1430هـ - 2009م.

- الفيومي أحمد بن محمد بن علي:

22. المصباح المنير، تح: يحي مراد، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 1429هـ - 2008م.

- القنوجي محمد صديق بن حسن:

23. مصطلحات أبجد العلوم، تح: عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.

- محمد إبراهيم عبادة:

24. معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2.

- محمد مهدي الشريف:

25. معجم مصطلحات علم الشعر العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ - 2004م.

- ياقوت الحموي أبو عبد الله بن عبد الله الرومي:

26. معجم الأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ - 1991م.

<u>ثانياً: كتب علم العروض والقافية وموسيقى الشعر:</u>

- إبراهيم أنيس:

01. موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1952م.

- أحمد الهاشمي:

02. ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، تح: علاء الدين عطية، مكتبة دار البيروتي، ط2، 1427هـ - 2006م.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- ابن الدهان أبو محمد سعيد بن المبارك:

03. الفصول في القوافي، تح: عبد المجيد الطويل، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م.

- أبو الحسن العروضي أحمد بن محمد:

04. الجامع في العروض والقوافي، تح: زهير غازي زاهد وهلال ناجي، مؤسسة الثقافية الجامعية.

- أحمد محمد الشيخ:

05. دراسات في علم العروض والقافية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية العظمى، ط2، 1397هـ - 1988م.

- حسني عبد الجليل يوسف:

06. علم العروض، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1424هـ - 2003م.

07. علم القافية عند القدماء والمحدثين، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1425هـ - 2005م.

- حمدي الشيخ:

08. الوافي في تيسير العروض والإملاء، المكتب الجامعي الحديث، إسكندرية، 2003م.

- حميد آدم ثويني:

09. علم العروض والقوافي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1425هـ - 2004م.

- الخطيب التبريزي:

10. الكافي في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ - 2003م.

- زين كامل الخويسكي:

11. العروض العربي صياغة جديدة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.

- صابر عبد الدايم:

12. موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1413هـ - 1993م.

- صلاح شعبان:

13. موسيقى الشعر بين الاتباع والابتداع، دار غريب، القاهرة، ط4، 2007م.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **عبد الحكيم العبد:**

14.علم العروض الشعري، دار غريب، القاهرة، ط2، 2005م.

- **عبد الرؤوف بابكر السيد:**

15. المدارس العروضية في الشعر العربي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية، ط1، 1394هـ - 1985م.

- **عبد الرؤوف زهدي مصطفى وسامي أبو زيد:**

16. الوافي في العروض والقوافي، دار حنين للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 1428هـ - 2008م.

17. مهارة علم العروض والقافية، دار عالم الثقافة، الأردن، ط1، 1428هـ - 2007م.

- **عبد الرضا علي:**

18. موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 1997م.

- **عبد العزيز عتيق:**

19. علم العروض والقافية، دار الآفاق العربية، 1424هـ - 2004م.

- **عبد العليم إبراهيم:**

20. صفوة العروض، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

- **عبد القادر بن محمد بن القاضي:**

21. الشعر العربي (أوزانه وقوافيه وضروراته)، منشورات ANEP ط1.

- **عبد القادر بوزياني:**

22. الميسر في علم العروض والقوافي، دار الغرب للنشر والتوزيع.

- **عمر الأسعد:**

23. علم العروض والقافية (دراسات تطبيقية)، عالم الكتاب الحديث، ط4، 2004م.

- **عيسى علي العاكوب:**

24. موسيقا الشعر العربي، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1421هـ - 2000م.

- **غريد الشيخ:**

25. المتقن في علم العروض والقافية، دار الراتب الجامعية.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- فاضل عواد الجنابي:

26. المنقذ في علم العروض والقافية، دار قنديل، عمان، ط1، 2009م.

- فيصل حسين طحيمر العلي:

27. الميسر الكافي في العروض والقوافي، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن.

- محجوب موسى:

28. مشكلات عروضية وحلولها، مكتبة مدبولي، ط1، 1998م.

- محمد بن حسن بن عثمان:

29. المرشد الوافي في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1425هـ - 2004م.

- محمد حماسة عبد اللطيف:

30. البناء العروضي للقصيدة العربية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1420هـ - 1999م.

- محمد عبد الحميد:

31. في إيقاع شعرنا العربي وبيئته، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2005م.

- محمد عبد المجيد الطويل:

32. القافية (دراسة في الدلالة والمعجم)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م.

- محمد عوني عبد الرؤوف:

33. القافية والأصوات اللغوية، مكتبة دار المعرفة، القاهرة، مصر، ط2، 2006م.

- محمد محمود بندق:

34. القطوف الدانية في العروض والقافية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

- محمد مصطفى أبو شوارب:

35. علم العروض وتطبيقاته، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2004م.

- محمود مصطفى:

36. أهدى سبيل إلى علمي الخليل، تح: عمر فاروق الطباع، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1426هـ - 2005م.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- مختار عطية:

37. موسيقى الشعر العربي (بحوره، قوافيه، ضرائره)، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2008م.

- مسلك ميمون:

38. مصطلحات العروض والقافية في لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.

- مصطفى خليل الكسواني وحسين حسن قطناني وزهدي محمد عيد:

39. المدخل إلى تحليل النص الأدبي وعلم العروض، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م.

- ممدوح حقي:

40. العروض الواضح، مركز الكتب العربية، ط21، 1988م.

- ممدوح عبد الرحمان الرمالي:

41. العربية والتطبيقات العروضية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1996م.

- موسى شروانة:

42. مصطلح الإيقاع الشعري في القرن الثاني الهجري (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة) بجامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008م.

- ناصر لوحيشي:

43. مفتاح العروض والقافية، دار الهداية، قسنطينة، الجزائر.

- نصيف اليازجي:

44. دليل الطالب إلى علوم البلاغة والعروض، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1999م.

- نهاد التكريتي:

45. العروض العملي.

- يوسف أبو العدوس:

46. موسيقا الشعر العربي وعلم العروض، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1999م.

ثالثا: كتب علم اللغة والدلالة:

- الأب أنستاس ماري الكرملي:

موها واكتهالها، مكتبة الثقافة الدينية.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **إبراهيم أنيس:**

02. دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984م.

- **ابن جني عثمان أبو الفتح:**

03. الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية.

- **ابن فارس أحمد بن زكريا الرازي اللغوي:**

04. الصاحبي في فقه اللغة العربية، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ - 1993م.

- **احمد عبد الرحمان حماد:**

05. العلاقة بين اللغة والفكر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985م.

- **أحمد عبد الستار الصاوي:**

06. مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1988م.

- **أحمد مختار عمر:**

07.علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م.

- **أحمد مومن:**

08. اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط4، 2008م.

- **أحمد نعيم الكراعين:**

09. علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1413هـ - 1993م.

- **الأمير مصطفى الشهابي:**

10. المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دار صادر، بيروت، ط3، 1416هـ 1995م.

- **تودوروف و(آخرون):**

11. المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2000م.

- **تمام حسان:**

12. اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1418هـ - 1998م.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- الجاحظ:

13. البيان والتبيين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط7، 1418هـ - 1998م.

14. الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، شركة ومطبعة مصطفى اليابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1384هـ 1965م.

- جلال الدين السيوطي:

15. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد عبد الرحيم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ - 2005م.

- جورج يول:

16. معرفة اللغة، تر: محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.

- حسن ظاظا:

17. اللسان والإنسان، دار القلم، دمشق/ الدار الشامية، بيروت، ط2، 1410هـ - 1990م.

- حلمي خليل:

18. دراسات في اللغة والمعاجم، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1998م.

19. العربية والغموض، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 1988م.

- حمزة فتح الله:

20.المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1426هـ - 2006م.

- رجب عبد الجواد إبراهيم:

21. دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2001م.

- رمضان عبد التواب:

22. التطور اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ - 1997م.

- زين كامل الخويسكي:

23. المعاجم العربية قديماً وحديثاً، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2007م.

سالمة صالح فرج:

24. طبيعة العلاقة بين اللغة والفكر، مجلس الثقافة العام، ليبيا، 2008م.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

ستيفن أولمان:

25. دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط12.

- صائل رشدي شديد:

26. عناصر تحقيق الدلالة في العربية، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004م.

- صلاح الدين زرال:

27. الظاهرة الدلالية، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1429هـ - 2008م.

- عبد العزيز قلقيلة:

28. البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1412هـ - 1992م.

- عبد الغفار حامد هلال:

29. العربية خصائصها وسماتها، دار الكتب، مصر، ط4، 1415هـ - 1995م.

- عبد القاهر الجرجاني:

30. أسرار البلاغة في علم البيان، تح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- عبد الكريم مجاهد:

31. علم اللسان العربي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005م.

- علي عبد الواحد وافي:

32. فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2000م.

- علي القاسمي:

33. علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، ط2، 1411هـ - 1991م.

34. المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2003م.

- عمار ساسي:

35. اللسان العربي وقضايا العصر، عالم الكتاب الحديث، الأردن، 2008م.

36. المصطلح في اللسان العربي، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن/ عالم الكتاب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 1429هـ - 2009م.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- **عوض حمد القوزي:**

37. المصطلح النحوي نشأته وتطوره، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ط1، 1401هـ - 1981م.

- **فايز الداية:**

38. علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، سورية/ دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، 1417هـ - 1996م.

- **فردينان دي سوسور:**

39. علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، آفاق عربية، الأعظمية، بغداد.

- **فؤاد حنا طرزي:**

40. الإشتقاق، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2005م.

- **محمد أمهاوش:**

41. قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 1431هـ - 2010م.

- **محمد خليل الخلايلة:**

42. المصطلح البلاغي، عالم الكتاب الحديث، عمان، ط1، 2006م.

- **محمد غاليم:**

43. التوليد الدلالي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1987م.

- **محمد محمد يونس علي:**

44. المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، ط2، 2007م.

- **محمود سليمان ياقوت:**

45. فقه اللغة وعلم اللغة، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، 1994م.

- **محمود عكاشة:**

46. التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 1426هـ - 2005م.

- **محمود فهمي حجازي:**

47. الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- مصطفى الحيادرة:

48. من قضايا المصطلح اللغوي العربي، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 1424هـ - 2003م.

- منال عصام إبراهيم برهم:

49. دراسة في اللغة العربية، مكتبة المجتمع العربي للنشر، الأردن، ط2، 1425هـ - 2005م.

- منقور عبد الجليل:

50. علم الدلالة اصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م.

- مهدي أسعد عرار:

51. التطور الدلالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ - 2003م.

- نجم الدين أحمد بن الأثير الحلبي:

52. جواهر الكنز، تح: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية.

- نواري سعودي أبو زيد:

53. الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

- وفاء كامل فايد:

54. المجامع العربية وقضايا اللغة، عالم الكتب، 2004م.

رابعاً: كتب الأدب ونقده:

- ابن الأثير:

01. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد المجيد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1411هـ - 1990م.

- ابن رشيق القيرواني أبو علي الحسن:

02. العمدة في صناعة الشعر ونقده، تح: النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1420هـ - 2000م.

- ابن طباطبا العلوي محمد بن أحمد:

03. عيار الشعر، تح: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الاسكندرية، ط3.

- ابن عبد ربه الأندلسي أحمد بن محمد:

قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1404هـ - 1983م.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- ابو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل:

05. كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1409هـ 1989م.

- أحمد الهاشمي:

06. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، تح: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان.

- جرجي زيدان:

07. تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1983م.

- حازم القرطاجني أبو الحسن:

08. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

- السخاوي علم الدين ابو الحسن علي بن محمد:

09. سفر السعادة وسفير الإفادة، تح: محمد أحمد الدالي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1415هـ - 1995م.

- عبد الله الطيب:

10. المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1970م.

- قدامة بن جعفر:

11. نقد الشعر، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2.

خامساً: دواوين:

- حسن كامل الصيرفي:

1. ديوان البحتري، دار المعارف، القاهرة، ط2.

- الزوزني أبو عبد الله الحسين بن أحمد:

2. شرح المعلقات السبع، دار الجيل، بيروت، لبنان.

- عبد الرحمان المصطاوي:

2. ديوان امرؤ القيس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1425هـ - 2004م.

3. ديوان طرفة بن العبد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ - 2003م.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- محمد عبده عزام:

4. ديوان أبي تمام، دار المعارف، القاهرة، ط5.

- وليم بن الورد البروسي:

5. ديوان رؤبة بن العجاج، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، 2008م.

- /.....

6. ديوان المتنبي، المكتبة الثقافية، بيروت – لبنان.

- /.....

7. الموسوعة الشعرية، نسخة إلكترونية CD Rom.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الـفـهـرس:

مقدمة.

مدخل.....1

الفصل الأول: ظروف نشأة المصطلحات العروضية

تمهيد 8

المبحث الأول: وضع المصطلحات في القرنين الأول والثاني للهجرة

المطلب الأول: اجتهاد العلماء في جمع اللغة العربية وتأسيس علومها 9

المطلب الثاني: عناية العرب بالألفاظ والمعاني.....12

المطلب الثالث: المبادرة الفردية لوضع مصطلحات العلوم.....13

المطلب الرابع: كيفية وضع المصطلحات 15

- المجاز 16
- الاشتقاق 17
- القياس 18
- النحت 18
- الاقتراض 18

المبحث الثاني: حدود الاعتباطية في اختيار المصطلحات

المطلب الأول: مكونات العلامة اللسانية 19

المطلب الثاني: القائلين بوجود علاقة طبيعية بين الدال والمدلول 20

المطلب الثالث: اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول 21

المطلب الرابع: العلاقة الضرورية بين الكلمة ومعناها 23

المبحث الثالث: دور المعنى المعجمي في توجيه الدلالة الاصطلاحية

المطلب الأول: ضرورة مناسبة المعنى الاصطلاحي للمعنى اللغوي 25

المطلب الثاني: أثر بعد المعنى اللغوي للمصطلح عن معناه الاصطلاحي.....26

المطلب الثالث: دور المصطلحات في تقريب العلوم 28

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

المطلب الرابع: تطور دلالات الألفاظ 29

المبحث الرابع: خصائص علم العروض ومصطلحاته

المطلب الأول: أهمية علم العروض 31

المطلب الثاني: العروض بين السهولة والصعوبة 34

- رأي القائلين بصعوبة علم العروض 34
- رأي القائلين بسهولة علم العروض 35

المطلب الثالث: مميزات علم العروض 36

- ابتكاره متكاملاً من طرف عالم واحد 36
- كونه علما استقرائيا معيارياً 37
- اختصاصه بالأشكال وأنواعها وطبيعة تناسقها 38
- صلته بعلم الموسيقى والإيقاع 38
- ارتباطه بعلم القافية 38

المطلب الرابع: خصائص المصطلحات العروضية 39

- كثرة المصطلحات 39
- غرابة المصطلحات.....40
- التأثر بمحتويات البيئة العربية 41
- عدم التوحد المعياري 43
- عدم قابلية معظمها للترجمة الدقيقة 43
- ثبات المصطلحات القديمة رغم محاولات التجديد 44
- الأحادية التركيبية للمصطلحات العروضية 46
- المصطلحات العروضية والفصاحة 46

خلاصة الفصل الأول 48

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الفصل الثاني: مصطلحات أقسام القصيدة والأوزان العربية

تمهيد 50

المبحث الاول: مصطلحات أقسام البيت الشعري وصوره

المطلب الأول: أسماء البيت الشعري من حيث موقعة واهميته ومعناه 51

- البيت 51
- المفتاح 52
- الشاهد 53
- المطلع 53
- المقطع 54

المطلب الثاني: أسماء البيت الشعري من حيث تمامه أو نقصانه 54

- التام 54
- الوافي 54
- المجزوء 55
- المشطور 55
- المنهوك 56
- الموحد 56
- السالم 56
- الصحيح 57

المطلب الثالث: أسماء البيت الشعري من حيث النظم 57

- المصمت 57
- المداخل 58
- المدمج 58
- المدور 58

المطلب الرابع: مصطلحات متعلقة بما يطرأ في البيت الشعري 59

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- التقطيع 59
- التجزئة 60
- المعاقبة 60
- المراقبة 61
- المكانفة 61

المبحث الثاني: مصطلحات مكونات القصيدة العربية

المطلب الأول: أسماء القصيدة من حيث حجمها ونوعها 62

- اليتيم 62
- النتفة 62
- القطعة 63
- القصيدة 63
- القريض 64
- القصيد 64
- بيت القصيد 65
- الألفية 65
- المزدوجة 65
- القافية 65
- المعجمة 66

المطلب الثاني: مصطلحات ما يتكون منه البيت الشعري 66

- المصراع 66
- الشطر 66
- القسيم 67
- الصدر 67
- العجز 68

68.....

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- الضرب 68
- العروض 69
- الجزء 70
- التفعيلة 70
- ابتداء 71
- غاية 71
- فصل 72
- اعتماد 72
- الموفور 73
- السالم 73
- الصحيح 73
- المعرى 73
- السبب 74
- الوتد 75
- الفاصلة 75

المطلب الثالث: مصطلحات فنون نظم القصيدة 76

- التسميط 76
- التشريع 77
- التشطير 77
- التصريع 77
- التطريز 78
- التفويف 79
- التقفية 79

المبحث الثالث: مصطلحات أسماء البحور الشعرية 80

81 .....

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

مصطلح الوزن 81
مصطلح الإيقاع..... 82
- الطويل 82
- المديد 83
- البسيط 84
- المخلع 84
- الوافر 85
- الكامل 86
- الهزج 87
- الرجز 87
- الرمل 88
- السريع 89
- المنسرح 89
- الخفيف 90
- المضارع 90
- المقتضب 91
- المجتث 92
- المتقارب 92
- المتدارك 93
- الخبب 93
- المحدث 94

المبحث الرابع: مصطلحات ألقاب الدوائر العروضية

مصطلح الدائرة 95
- المختلف 96
97.....

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- المجتلب 98
- المشتبه 98
- المتفق 99

خلاصة الفصل الثاني 101

الفصل الثالث: مصطلحات الزحافات وألقاب القافية وعيوبها

تمهيد 103

المبحث الأول: مصطلحات أسماء الزحافات

مصطلح الزحاف 104

المطلب الأول: مصطلحات الزحافات المفردة 105

- الإضمار 105
- الخبن 105
- الطي 106
- العصب 107
- العقل 107
- القبض 108
- الكف 108
- الوقص 109

المطلب الثاني: مصطلحات الزحافات المزدوجة 109

- الخبل 110
- الخزل 110
- الشكل 111
- النقص 111

المبحث الثاني: مصطلحات أسماء العلل 112

مصطلح العلة 112

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

المطلب الأول: علل الزيادة 113
- التذييل 113
- الترفيل 113
- التسبيغ 114
المطلب الثاني: علل النقص 114
- البتر 114
- الثرم 115
- الثلم 116
- الجمم 116
- الحذذ 116
- الحذف 117
- الخرب 117
- الخرم 118
- الخزم 118
- الشتر 119
- التشعيث 119
- الصلم 120
- العضب 121
- العقص 122
- القصر 123
- القصم 123
- القطع 124
- القطف 125
- الكسف 126
126.....

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- الوقف 126

المبحث الثالث: مصطلحات حروف القافية وحركاتها وألقابها

مصطلح القافية 127

المطلب الأول: مصطلحات حروف القافية 129

- الروي 129
- الوصل 130
- الخروج 130
- الردف 131
- التأسيس 131
- الدخيل 132

المطلب الثاني: مصطلحات حركات القافية 132

- المجرى 132
- النفاذ 133
- الحذو 133
- الاشباع 134
- الرس 134
- التوجيه 135

المطلب الثالث: ألقاب القافية من حيث حركاتها 136

- المتكاوس 136
- المتراكب 136
- المتدارك 137
- المتواتر 137
- المترادف 138
- المصمت 139

فية من حيث الاستعمال 139

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

- الذلل 139
- النفر 140
- الحوش 140

المبحث الرابع: مصطلحات عيوب القافية

المطلب الأول: العيوب الموسيقية للقافية 141
- الإجارة 141
- الإجازة 141
- الإصراف 142
- الاضجاع 142
- الإعطاء 143
- الاقصاء 143
- الاقواء 144
- الاكفاء 145
- البدل 145
- التجميع 146
- التحريد 146
- التعدي 147
- التنافر 148
- الرمل 148
- السناد 149
- الغلو 149

المطلب الثاني: مصطلحات العيوب المعنوية للقافية 150
- الايطاء 150
- الاستعانة 151

152.....

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

خلاصة الفصل الثالث 153
خلاصة عامة 155
خاتمة 160
المصادر والمراجع 164
الفهرس..... 179

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional

الملخص:

تناول هذا البحث مصطلحات علم العروض والقافية، بدراستها من خلال مراجعة معانيها في المعاجم، لمعرفة المعنى الأصلي الذي اشتُق منه المعنى الاصطلاحي، وذلك بعد التعرف على مفهوم المصطلح العلمي، والأسس التي يُعتَمَدُ عليها في وضعه أو نقله، وإن كانت هذه الضوابط لم تتبلور ولم يتم الإجماع عليها إلا في العصر الحديث من طرف المجامع اللغوية؛ فقد تَبَيَّنَ لَنَّ هذه المصطلحات رغم أقدميتها، فإنها كانت على ما يوافق رأي العلماء المحدثين، من حيث الشروط الواجب توفرها في المصطلح ليكون دالا على المعنى العلمي؛ فمن مصطلحات العروض والقافية ما هو قريب أو مطابق لأحد معانيه المعجمية، فليس فيه إشكال من حيث تَقَبُّله وتَفَهُّمه، ومنها ما هو بعيد عن المعاني اللغوية الموضوعة له في المعاجم، وهذه هي المصطلحات التي يَجِدُ فيها المتلقي نوعاً من الغموض والغرابة، علماً أن أكثرها كان منقولا مجازاً، وبُعدُ المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي كان ناتجاً عن بُعدِ الصورة ما بين المعاني اللغوية (وهي مادية)، وبين المعاني الاصطلاحية (وهي مجردة)؛ وكان المأمول من معرفة المعاني اللغوية تسهيل فهم الدلالة الاصطلاحية، ولكن اتضح أن المصطلحات الغريبة تبقى غامضة وإن عُرفَ معناها اللغوي، نظراً إلى غيابها عن البيئة الحديثة، وعن الاستعمال في الخطاب اللغوي المعاصر.

Résumé:

Cette thèse pour objet l'étude de la terminologie prosodique, et les rimes, à travers la révision de ses définitions initiées, dans les différents sens – lexicaux, afin de déterminer le concept terminologique scientifique, et les racines sur lesquelles reposent ces définitions; tout en rappelant que ces concepts ont été déterminé récemment, par des études approfondis, et s'est avéré que cette terminologie prosodique – traditionnelle – répond amplement aux exigences terminologiques des savants en la matière, et prête à une compréhension parfaite du sens lexical du terme; et d'autres constituent une certaine imprécision de fait de leur transferts au sens figuré du terme, en soulignant au passage la nuance existant entre le sens lexical (matériel) celui de la terminologie (abstrait); et l'espérer la connaissance des concepts linguistiques qui faciliteront la compréhension de la sémantique terminologique, cependant la terminologie imprécise étrange – même en ca matière demeure compliquée, malgré la compréhension du sens lexical, de fait de son éloignement de l'environnement contemporain, et de inutilisation dans le discours linguistique contemporain.

Created with nitroPDF professional
download the free trial online at nitropdf.com/professional